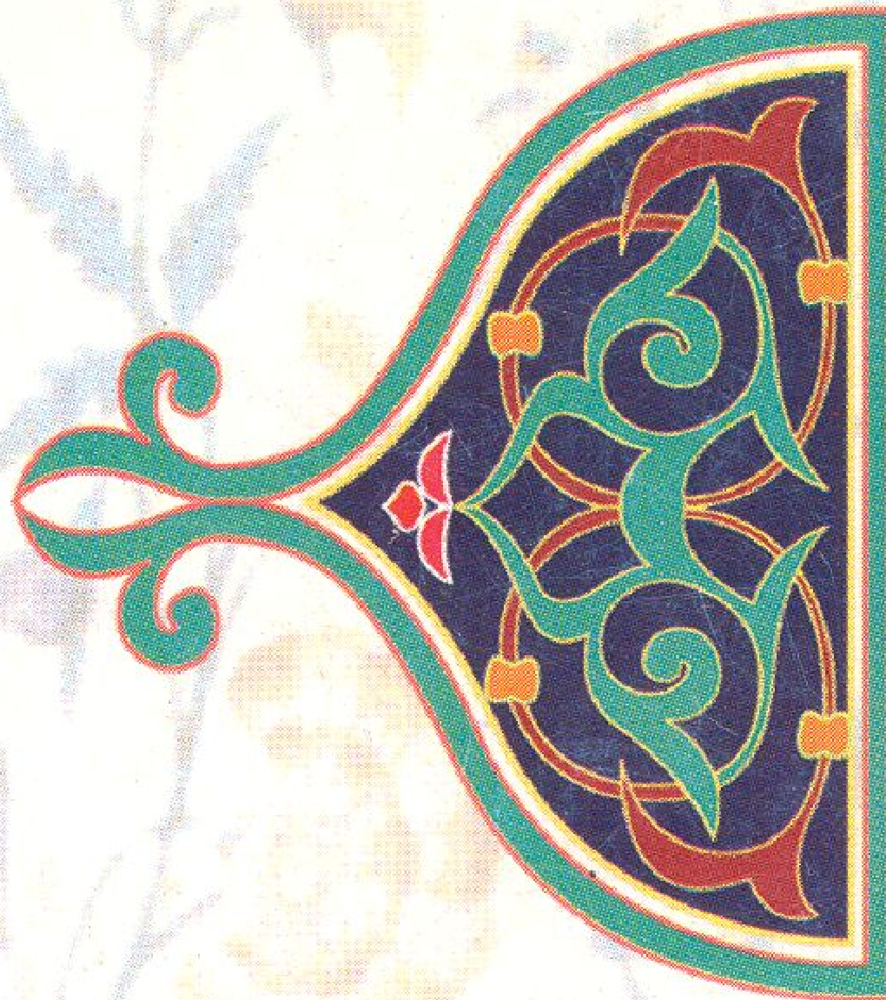


الذخائر



مقاتل الطالبيين

لأبي الفرج الأصفهاني

٢٨٤ - ٣٥٦ هـ

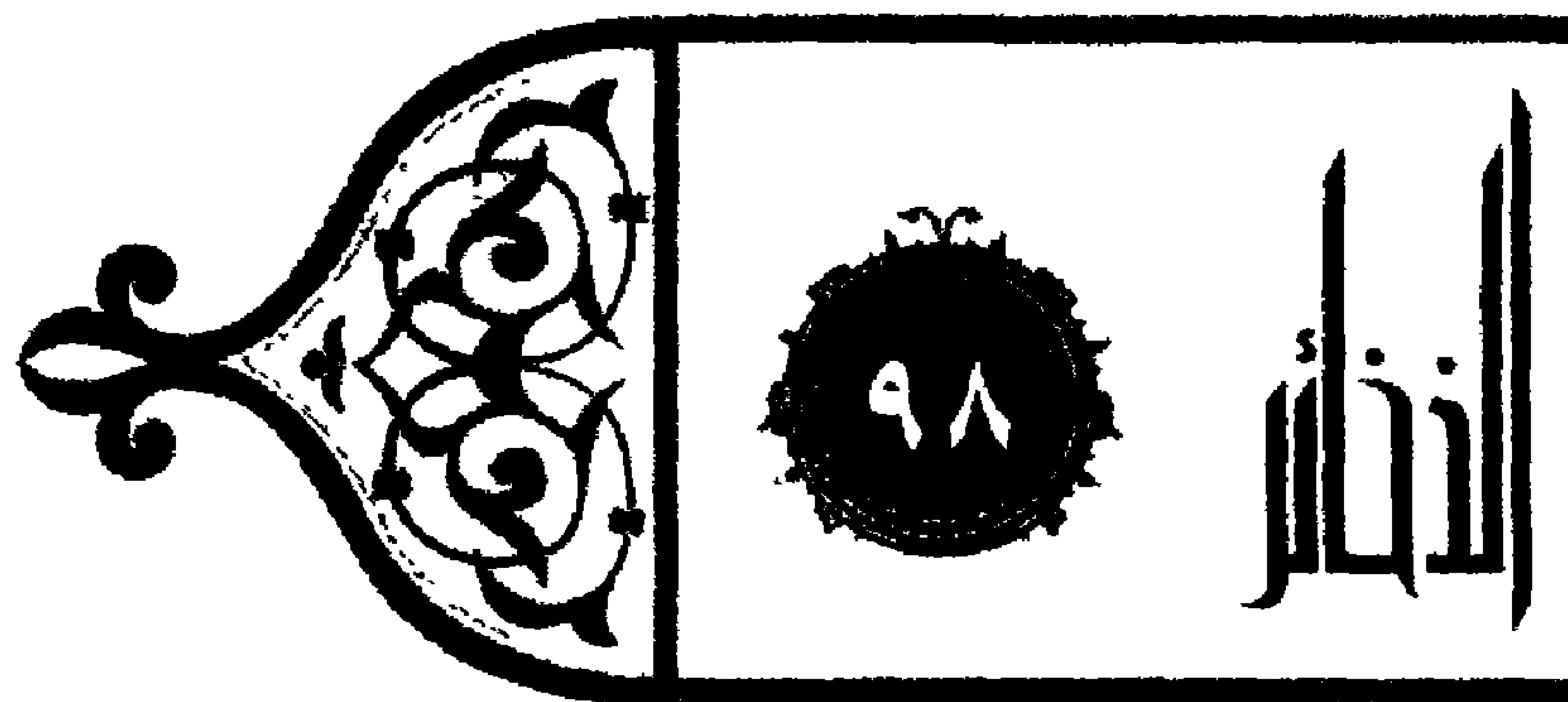
شرح وتحقيق

السيد أحمد صقر

المجلد الثاني



الهيئة العامة لقصور الثقافة



مقاتل الطالبيين

لأبي الفرج الأصفهاني

٢٨٤ - ٣٥٦ هـ

شرح وتحقيق

السيد أحمد صقر

المجلد الثاني



الهيئة العامة لقصور الثقافة



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

سلسلة الذخائر (٩٨)
نصف شهرية

إصدار
منتصف يونيو ٢٠٠٣

مقاتل الطالبيين

لأبى الفرج الأصفهانى

المجلّد الثانى

شرح وتحقيق / السيد أحمد صقر

تصميم الغلاف للفنان
محمد بغدادى

رقم الإيداع : ١٠٣٩٧ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977 - 305 - 480 - 2

الشركة الدولية للطباعة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٨٢٤٠

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ أ ش أمين سامى قصر العينى - القاهرة
رقم بريدى ١٢٥٦١

الذخائر

أيام موسى الهادي

ابن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ومن قتل منهم فيها

الحسين بن على بن الحسن

والحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب
صاحب فخ (١)

ويكنى أبا عبد الله .

وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وأمها هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود (٢) .

وهى أخت محمد وإبراهيم وموسى لأبيهم وأمهم .

وكانت زينب ترقص الحسين وهو صغير وأخاه وهو الحسن وتقول :

تَعْلَمُ يابن زينبٍ وَهِنْدْ كم لك بالبطحاء من مَعَدّ

من خال صدق ماجد وجدّ

وكان يقال لزينب وزوجها على بن الحسن : الزوج الصالح ؛ لعبادتهما .

ولما قتل أبو جعفر أباها وأخاها وعمومتها وبنيهم وزوجها كانت تلبس المُسوحَ ،
ولا تجعل بين جسدها وبينها شعاراً حتى لحقت بالله عز وجل .

---

(١) الطبرى ١٠ / ٢٤ ـ ٣٢ وابن الأثير ٦ / ٣٢ ـ ٣٤ ومروج الذهب ٢ / ١٨٣ ـ ١٨٤ والفخرى ١٧١ وابن كثير ١٠ / ٤٠ والمعارف ١٦٦ والمحبر ٣٧ وشرح شافية أبى فراس ١٦٩

(٢) الأغانى ١٨ / ٢٠٨

وكانت تندبهم وتبكى حتى يغشى عليها ، ولا تذكر أبا جعفر بسوء تحرجاً من ذلك وكراهة لأن تشفى نفسها بما يؤثمها ، ولا تزيد على أن تقول : يافاطر السموات والأرض ، ياعالم الغيب والشهادة ، الحاكم بين عباده احكم بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين .

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن العلوى ، قال : حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى ، قال : حدثتنى عمتى رقية بنت موسى ، قالت :

ما فارقت عمتى زينب بنت عبد الله درع شقائق حتى لحقت بالله .

قال أبو الفرج الأصبهانى : [شقائق تعنى الأمساح] (١)

ونبدأ بذكر من قتل معه من أهل بيته حسبما شرطناه فى هذا الكتاب ثم نأتى بسياقة خبرهم .

---

(١) كذا فى الخطية .

سليمان بن عبد الله

فمنهم سليمان بن عبد الله[1] بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب

وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

وهي التي كلمت أبا جعفر لما حج ، وقالت : يا أمير المؤمنين أيتامك بنو عبد الله ابن الحسن فقراء لا شيء لهم ، فردّ عليهم ما قبضه من أموالهم[2] .

* * *

(١) الطبري ١٠/٢٨ ، وفي مروج الذهب ٢/١٨٣ « أسر سليمان وضربت رقبته بمكة صبراً »
(٢) راجع صفحة ٣٩٦

الحسن بن محمد

والحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب

وأمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ضربت عنقه صبراً بعد وقعة فخ[1].

* * *

(١) مروج الذهب ٢ / ١٨٣

عبد الله بن إسحاق

وعبـــد الله بن إسحاق بن إبراهيم
ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وأمه رقية بنت عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام .

وهو الذى يقال له الجُدِّى[1] قتل فى الوقعة .

***

ثم نرجع الخبر الآن إلى أخبار الحسين
ابن على بن الحسن صاحب فخ

حدثنى على بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمـد بن عبيد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب[2] ، وأحمـد بن محمد بن سعيد ، قالا : حدثنا الحسين بن الحكم ، وقال : حدثنا الحسن بن الحسن ، قال : حدثنا الحكم ابن جامع الثمالى ، عن الحسين بن زيد ، قال : حدثتنى أمى ريطة بنت عبـد الله

(١) مروج الذهب ٢ / ١٨٣

(٢) فى ط و ق « . . . أبى طالب الموابى » وصوابها « الجوانى » نسبة إلى قرية من قرى المدينة « تسمى « جوانية »

ابن محمد الحنفية عن زيد ، قال : وكان الحسين بن زيد يسميها أمي ولم تكن أمه[1] ، إنما كانت أم أخيه يحيى بن زيد ، عن زيد بن علي ، قال :

انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنازة ثم قال : يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين ، ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة ، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة .

وذكر من فضلهم أشياء لم تحفظها ريطة .

أخبرني علي[2] بن العباس المقانعي :

قال : [حدثني علي بن إبراهيم ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم المقرى ، قال : حدثنا الحسن بن علي الأسدي][3] .

قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد ، قال : حدثني عبد الرحمن بن القاسم بن ابن إسماعيل ، قال : حدثنا الحسين بن المفضل العطار ، قال: حدثنا محمد بن فُضَيل ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال :

مرّ النبي صلى الله عليه وآله بفخ فنزل فصلى ركعة ، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة ، فلما رأى الناسُ النبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلما انصرف قال : ما يبكيكم ؟ قالوا : لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله ، قال : نزل عليّ جبريل لمّا صليت الركعة الأولى فقال : يا محمد إن رجلًا من ولدك يقتل في هذا المكان ، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين .

(١) كانت أمه أم ولد كما في المعارف ص ٩٥
(٢) في ط و مه « يحيى بن العباس »
(٣) الزيادة من الخطية

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، وعلي بن إبراهيم العلوي، قالا : حدثنا الحسين ابن الحكم، قال : حدثنا الحسن بن الحسين، قال: حدثنا النضر بن قرواش[1]، قال:

أكريت جعفر بن محمد من المدينة إلى مكة، فلما ارتحلنا من بطن مَرّ، قال لي : يا نضر إذا انتهيت إلى فخ فأعلمني، قلت : أوَلست تعرفه ؟ قال: بلى ! ولكن أخشى أن تغلبني عيني . فلما انتهينا إلى فخ دنوت من المحمل، فإذا هو نائم فتنحنحت فلم يتنبه، فحركت المحمل فجلس، فقلت : فقد بلغت ، فقال . حلّ محملي ، فحللته ثم قال : صل القطار، فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة ؟ فأنخت بعيره فقال: ناولني الإداوة والرَّكْوَة ، فتوضأ وصلى ثم ركب فقلت له : جعلت فداك ، رأيتك قد صنعت شيئاً أفهو من مناسك الحج ؟ قال : لا ، ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا الحسين بن الحكم ، قال : حدثنا الحسن ابن الحسين [بن جامع عن موسى بن عبد الله بن الحسن][2]، قال :

حججت مع أبي فلما انتهينا إلى فخ أناخ محمد بن عبد الله بعيره فقال لي أبي قل له يثير بعيره ، فقلت له ، فأثاره ثم قلت لأبي : يا أبة لم كرهت له هذا ؟ قال : إنه يقتل في هذا الموضع رجل من أهل بيتي يتعاوى عليه الحاج ،فنفست أن يكون هو .

حدثني علي بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا علي بن صاعد ، قال : حدثنا حسن بن محمد المولى[3] .

---

(١) في الخطية « حدثنا نصر بن قرواش » راجع إتقان المقال ص ٢٣٩

(٢) الزيادة من الخطية »

(٣) كذا في الخطية وفي ط و ق « حدثني علي بن العباس قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد »

قال : حدثنا على بن الحسين الحضرمى ، قال : سمعت الحسن بن هذيل ، يقول : بعتُ لحسين بن على صاحب فخ حائطاً[1] بأر بعين ألف دينار ، فنثرها على بابه ، فما دخل إلى أهـله منها حبة ، كان يعطينى كفاً كفاً فأذهب به إلى فقراء أهل المدينة .

حدثنى على بن إبراهيم الجوانى[2] قال : حدثنا الحسن بن [على بن[3]] هاشم قال : حدثنا على بن إبراهيم مؤذن مسجد الأشتر ، قال : حدثنى الحسن بن هذيل ، قال :

قال لى الحسين صاحب فخ : اقترض لى أر بعـة آلاف درهم ، فذهبت إلى صديق لى فأعطانى ألفين وقال لى : إذا كان غد[3] فتعال حتى أعطيك ألفين ، فجئت فوضعتها تحت حصير كان يصلى عليه ، فلما كان من الغد أخذت الألفين الأخر يين ثم جئت أطلب الذى وضعته تحت الحصير فلم أجده ، فقلت له : يابن رسول الله ، ما فعل الألفان ؟ قال : لا تسأل عنهما ، فأعدت فقال : تبعنى رجل أصفر من أهل أهل المدينة فقلت : ألك حاجة ؟ فقال : لا ولـكنى أحببت أن أصل جناحك فأعطيته إياها ، أما أنى أحسبنى ما أجرت على ذلك لأنى لم أجد لها حباً[4] ، وقال الله عزوجل « لنْ تنالوا البرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ[5] »

حدثنا على بن إبراهيم ، قال : حدثنا جعفر بن محمـد ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : أخبرنى يحيى بن سليمان ، قال :

---

(١) فى ط « بعت . . . حائطا »
(٢) فى النسخ « الحوابى » راجع إتقان المقال ٨٩
(٣) الزيادة من الخطية
(٤) فى ط و ط « حسنا »
(٥) سورة آل عمران ٩٢

اشترى لحسين بن على صاحب فخ ثوبان فـكسا أبا حمزة ، وكان يخدمه، ثوباً منها ، وارتدى هو بثوب ، فأتاه سائل وهو ذاهب إلى المسجد فسأله ، فقال : أعطه يا أبا حمزة ثوبك ، قال : فقلت له : أمشى بغير رداء . فلم يزل بى حتى أعطيته ، ثم مشى السائل معه حتى إذا أتى منزله نزع رداءه وقال ائتزر برداء أبى حمزة وارتد بهذا، فتبعته فاشتريت الثوبين منه بدينارين وأتيته بهما ، فقال : بكم اشتريتهما ؟ قلت : بدينارين ، فأرسل إلى السائل يدعوه ، فقلت له : امرأتى طالق إن رددتهما عليـه أو دعوته ، فحين حلفت تركه .

حدثنى على بن إبراهيم[1] ، قال . حدثنا جعفر بن أحمد ، قال : حدثنى هاشم ابن قريش ، قال :

أتى رجل الحسين بن على صاحب فخ فسأله ، فقال : ما عنـدى شىء أعطيكه ولـكن اقعد فإن حسناً أخى يجىء فيسلم علىّ فإذا جاء فقم فخذ الحمار ، فلم يكن أسرع من أن جاء الحسن فنزل عن الحمار وقاده الغلام ، وكان الحسن مكفوفاً فأشار الحسين إلى الرجل أن قم فخذ الحمار ، فجاء إليه ليأخذه فمنعه الغلام ، فأشار إليه الحسين أن يدفعه إليه فدفعه إليه ، فمضى الرجل وقعد الحسن عنده فتحدث ماشاء الله ثم وثب فقال يا غلام قدم الحمار ، فقال : جعلت فداك ، أمرنى أخوك أن أدفعه إلى رجل فدفعته إليه ، فأدار وجهه إلى أخيه وقال: جعلت فداك ، أعرت أم وهبت ؟ بل والله ما أرى مثلك يعير ، يا غلام قدنى .

حدثنى على بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن بن على بن هشام ، قال : حدثنا محمد بن مروان ، قال : حدثنى حمدون القرا[2] ، قال :

---

(١) فى الخطية « حدثنى على قال حدثنى محمد بن إبراهيم »

(٢) فى الخطية « حدثنا الفرا »

ركب الحسين بن علي صاحب فخ دين كثير فقال لغرمائه : الحقوني إلى باب المهدي، وخرج فجاء إلى باب المهدي فقال لآذنه : ابن عمك الينبعي[1] على الباب، قال : وكان راكباً على جمل ، فقال له و يلك ، أدخله على جمله ، فأدخله حتى أناخه في وسط الدار ، فوثب المهدي فسلّم عليه وعانقه وأجلسه إلى جنبه ، وجعل يسأله عن أهله ، ثم قال : يابن عم ، ما جاء بك ؟ قال : ما جئت و و رائي أحد يعطيني درهماً ، قال : أفلا كتبت إلينا ، قال : أحببت أن أحدث بك عهداً ، فدعا المهدي ببدرة دنانير ، و بدرة من دراهم ، وتخت من ثياب حتى دعا له بعشر بدر دنانير ،وعشر بدر دراهم وعشرة تخوت فدفعها إليه ، وخرج فطرح ذلك في دار ببغداد ، وجاء غرماؤه فكان يقول للواحد : كم لك علينا ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيزن له ، ثم يدخل يده في تلك الدراهم والدنانير فيقول: هذا صلة منّا لك ، فلم يزل حتى لم يبق من ذلك المال إلا شيء يسير ، ثم انحدر إلى الكوفة يريد المدينة فنزل قصر ابن هبيرة في خان ، فقيل لصاحب الخان : هـذا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذ له سمكاً فشواه وجاء به ومعه رقاق وقال له: لم أعرفك يابن رسول الله، فقال لغلامه: كم بقي معك من ذلك المال ؟ قال : شيء يسير والطريق بعيد، قال : إدفعه إليه، فدفعه إليه .

حدثنا علي بن إبراهيم العلوي ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم المقري[2]، قال : حدثنا جعفر بن محمد ، قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم الواسطي قال : جاء رجل إلى الحسين بن علي صاحب فخ فسأله فلم يكن عنده شيء فأقعـده ،

---

(١) في ط و ق « البلبي »

(٢) في الخطية « حدثنا علي قال حدثني محمد بن إبراهيم قال »

و بعث إلى أهل داره من أراد أن يغسل ثيابه فليخرجها، فأخرجوا ثيابهم ليغسلوها[١] فلما اجتمعت قال للرجل : خذها[٢] .

حدثني علي بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن هاشم ، قال : حدثنا القاسم بن خليفة الخزاعي ، قال :

عاتب رجل الحسن بن علي صاحب فخ في سنة تسع وستين ومائة وقال : عليك[٣] دين سبعون ألف دينار فقال[٤] أخذت من المزرفن يعني المقير[٥] زيتاً بألف دينار فجعل الرجل يجيئني والمرأة فأعطيها الزق والزقين حتى لم يبق شيء ، ثم قلت له : ما أخذه منك فلان من شيء فاحسبه عليّ ، فأخذ منه عشرة آلاف ، فكنت أقول له ما هذا ؟

حدثني علي بن إبراهيم ، قال حدثنا أحمد بن حمدان بن إدريس ، قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن أبي العلاء ، قال : حدثني كردي بن يحيى ، عن الحسن بن هذيل ، قال :

كنت أصحب الحسين بن علي صاحب فخ فقدم إلى بغداد فباع ضيعه له بتسعة آلاف دينار ، فخرجنا فنزلنا سوق أسد فبسط لنا على باب الخان ، فأتى رجل معه سلة فقال له : مر الغلام يأخذ مني هذه السلة ، فقال له : وما أنت ؟ قال : أنا أصنع

(١) كذا في الخطية ، وفي ط « إلى أهل داره أن يغسل ثيابه فليخرجها فأخرجوا ثيابه ليغسلوها » وفي ق « إلى أهل داره أن يغسل ثيابه فأخرجوا ثيابه ليغسلوها فلما اجتمعت فليخرجها فأخرجوا ثيابه ليغسلوها »

(٢) في ط « غابت دخيل الحسين» وفي هامشها «رجل» وفي ق « غابت رجل وخيل الحسين»

(٣) في ط وق « عليك دين تسعون ألف دينار »

(٤) كذا في الأصول

(٥) في ط و ق « أخذت من الزربة لي يعني المين »

الطعام الطيب فإذا نزل هذه القرية رجل من أهل المروءة أهديته إليه ، قال : ياغلام خذ السلة منه ، وعد إلينا لتأخذ سلتك ، قال : ثم أقبل علينا رجل عليه ثياب رثة فقال : أعطونى مما رزقكم الله ، فقال لى الحسين : إدفع إليه السلة ، وقال له : خذ ما فيها وردّ الأناء ، ثم أقبل علىّ وقال : إذا رد السائل السلة فادفع إليه خمسين ديناراً ، و إذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائة ديناراً ، فقلت إبقاء منى عليه[1] : جعلت فداك ، بعت عيناً لك لتقضى ديناً عليك فسألك سائل فأعطيته طعاماً هو مقنع له ، فلم ترض حتى أمرت له بخمسين دينار ، وجاءك رجل بطعام لعله يقدر فيه ديناراً أو دينارين ، فأمرت له بمائة دينار . فقال : يا حسن إن لنا رباًّ يعرف الحسنات ، إذا جاء السائل فادفع له مائة دينار ، و إذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائتى دينار ، والذى نفسى بيده إنى لأخاف أن لا يقبل منى؛ لأن الذهب والفضة والتراب عندى بمنزلة واحدة .

﴿ ذكر مقتله رضوان الله عليه ورحمته ﴾

حدثنى به جماعة من الرواة منهم : أحمد بن عبيد الله [بن محمد] بن عمار [الثقفى[2]] وعلى بن إبراهيم العلوى ، وغيرهما ممن كتبت الشىء عنه من أخباره متفرقاً ، أو رواه لى مجتمعاً ، قال : أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى ، عن أبيه ، قال ، وحدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ ، وعمر بن شبة[3] النميرى ، عن أبيه ، قال ، وحدثنى يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور ، ونسخت

---

(١) فى ط و ق « أنفاسى »
(٢) الزيادة من الخطية
(٣) فى الخطية « وعمر بن شبت »

أيضاً من أخباره ما وجدته بخط أحمد بن الحرث الخرّاز . وحدثنا على بن العباس المقانعى ، قال : حدثنا محمد بن الحسن المزنى ، قال : حدثنا أحمد ابن الحسن بن مروان ، قال : قرأ علىّ هذه الأخبار عبد العزيز بن عبد الملك الهاشمى ، قال على ابن إبراهيم ، قال الحسن بن محمد المزنى ، حدثنى على بن محمد ابن إبراهيم ، عن بكر ابن صالح ، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفرى ، وقد دخل حديث بعضهم فى حديث الباقين ، وأحدهم يأتى بالشىء لا يأتى به الآخر ، وقد أثبتّ جميع رواياتهم فى ذلك ، إلا ما لعله أن يخالف المعنى خلافاً بعيداً فأفرده ، قالوا[1] :

كان سبب خروج الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أن موسى الهادى ولّى المدينة إسحاق بن عيسى بن على ، فاستخلف عليها رجلًا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله[2] ، فحمل على الطالبيين وأساء إليهم ، وأفرَطَ فى التحامل عليهم ، وطالبهم بالعرض كل يوم ، وكانوا يعرضون فى المقصورة ، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه فضمن الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بن الحسن ، الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ووافى أوائل الحاج ،وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً، فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها، ولقوا حسيناً وغيره ، فبلغ ذلك العمرى فأنكره ، وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن

---

(١) الطبرى ١٠ / ٢٤ ، وابن الأثير ٦/ ٣٢

(٢) فى الطبرى « كان إسحاق بن عيسى بن على على المدينة ، فلما مات المهدى واستخلف موسى شخص إسحاق وافداً إلى العراق إلى موسى ، واستخلف على المدينة عمر بن عبدالعزيز بن عبد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وذكر الفضل بن إسحاق الهاشمى أن إسحاق بن عيسى بن على استعفى الهادى وهو على المدينة واستأذنه فى الشخوص إلى بغداد فأعفاه وولى مكانه عمر بن عبد العزيز ... » .

محمد بن عبد الله ، وابن جندب الهذلى الشاعر ، ومولى لعمر بن الخطاب[1] ، وهم مجتمعون ، فأشاع أنه وجدهم على شراب ، فضرب الحسن ثمانين سوطاً ، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً ، وضرب مولى عمر سبعة أسواط ، وأمر بأن يدار بهم فى المدينة مكشفى الظهور ليفضحهم. فبعثت إليه الهاشمية صاحبة الراية السوداء فى أيام محمد بن عبد الله فقالت له : لا ولا كرامة لا تشهر أحداً من بنى هاشم وتشنع عليهم وأنت ظالم . فكفّ عن ذلك وخلّى سبيلهم .

رجع الحديث إلى خبر الحسين .

قالوا : فلما اجتمع النفر من الشيعة فى دار بن أفلح أغلظ العمرى أمر العرض ، وولّى على الطالبيين رجلاً يعرف بأبى بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار ، فعرضهم يوم جمعة فلم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد ، ثم أذن لهم فكان قصارى أحدهم أن يغدو ويتوضأ للصلاة ويروح إلى المسجد ، فلما صلوا حبسهم فى المقصورة إلى العصر ، ثم عرضهم فدعا باسم الحسن بن محمد فلم يحضر ، فقال ليحيى والحسين بن على : لتأتيانى به أو لأحبسنكما فإن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض ولقد خرج أو تغيب ، فرادّه بعض المرادّة وشتمه يحيى ، وخرج فمضى ابن الحائك هذا فدخل على العمرى فأخبره فدعا بهما فوبخهما وتهددهما ، فتضاحك الحسين فى وجهه وقال : أنت مغضب يا أبا حفص .

فقال له العمرى : أتهزأ بى وتخاطبنى بكنيتى ؟

فقال له : قد كان أبو بكر وعمر ، وهما خير منك ، يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك ، وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية .

---

(١) فى الطبرى ١٠ / ٢٥ « وعمر بن سلام مولى آل عمر » .

فقال له : آخر قولك شر من أوله .

فقال : معاذ الله ، يأبى الله لى ذلك ومن أنا منه .

فقال له : أفأنما أدخلتك إلى لتفاخرنى وتؤذينى ؟ فغضب يحيى بن عبدالله فقال له: فما تريد منا ؟

فقال : أريد أن تأتيانى بالحسن بن محمد .

فقال : لا نقدر عليه ، هو فى بعض ما يكون فيه الناس ، فابعث إلى آل عمر ابن الخطاب فاجمعهم كما جمعتنا ، ثم اعرضهم رجلاً رجلاً ، فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك فقد أنصفتنا ، فحلف على الحسين بطلاق امرأته وحرية مماليكه أنه لا يخلى عنه أو يجيئه به فى باقى يومه وليلته ، وأنه إن لم يجئ به ليركبن إلى سويقه فيخربها ويحرقها ، وليضربن الحسين ألف سوط ، وحلف بهذه اليمين إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته .

فوثب يحيى مغضباً فقال له : أنا أعطى الله عهداً ، وكل مملوك لى حر إن ذقت الليلة نوماً[1] حتى آتيك بالحسن بن محمد أو لا أجده ، فأضرب عليك بابك حتى تعلم أنى قد جئتك . وخرجا من عنده وهما مغضبان، وهو مغضب، فقال الحسين ليحيى بن عبد الله : بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأتينه به ، وأين تجد حسناً ؟

قال : لم أرد أن آتيه بالحسن والله ، وإلا فأنا نفى من رسول الله صلى الله عليه وآله [ومن على عليه السلام] بل أردت إن دخل عينى نوم حتى أضرب عليه بابه ومعى السيف ، إن قدرت عليه قتلته .

فقال له الحسين : بئسما تصنع تكسر علينا أمرنا .

(١) فى الخطية « إن وقت الليلة يوما »

قال له يحيى : وكيف أكسر عليك أمرك ، وإنما بينى وبين ذلك عشرة أيام حتى تسير إلى مكة ، فوجه الحسين إلى الحسن بن محمد فقال : يابن عمى ، قد بلغك ما كان بينى وبين هذا الفاسق ، فامض حيث أحببت .

فقال الحسن : لا والله يابن عمى، بل أجيء معك الساعة حتى أضع يدى فى يده .

فقال له الحسين : ما كان الله ليطلع علىّ وأنا جاء إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو خصمى وحجيجى فى دمك ، ولكن أقيك بنفسى لعلّ الله أن يقينى من النار .

قال : ثم وجه ، فجاءه يحيى ، وسليمان ، وإدريس ، بنو عبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن الحسن الأفطس ، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا وعمر بن الحسن بن على بن الحسن بن الحسين بن الحسن ، وعبد الله بن إسحاق ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على ، وعبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب . ووجّهوا إلى فتيان من فتيانهم ومواليهم ، فاجتمعوا ستةً وعشرين رجلاً من ولد على ، وعشرة من الحاج ، ونفر من الموالى . فلما أذّن المؤذن للصبح دخلوا المسجد ثم نادوا : « أحد ، أحد » وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المنارة التى عند رأس النبى ــ صلى الله عليه وآله ــ عند موضع الجنائز فقال للمؤذن : أذّن بحى على خير العمل ، فلما نظر إلى السيف فى يده أذّن بها وسمعه العمرى فأحس بالشر ودهش ، وصاح : أغلقوا[1] البغلة الباب وأطعمونى حبتى ماء

قال علىّ بن ابراهيم فى حديثه : فولده [إلى] الآن بالمدينة يعرفون بنى حبتى ماء .

(١) فى ط و ق « اعلفوا »

قالوا : ثم اقتحم إلى دار عمر بن الخطاب وخرج فى الزقاق المعروف بزقاق عاصم[1] ابن عمر ، ثم مضى هارباً على وجهه يسعى و يضرط حتى نجا ، فصلى الحسين بالناس الصبح ودعا بالشهود العدول الذين كان العمرى أشهدهم عليه أن يأتى بالحسن إليه ، ودعى بالحسن وقال للشهود : هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمرى و إلا والله خرجت من يمينى ومما على .

ولم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ، فإنه استعفاه فلم يكرهه . وموسى بن جعفر بن محمد . فحدثنى على بن إبراهيم العلوى ، قال : حدثنى حمدان بن إبراهيم ، قال : حدثنا يحيى بن الحسين بن الفرات ، قال : حدثنى عنيزة القصبانى ، قال :

رأيت موسى بن جعفر بعد عتمة وقد جاء إلى الحسين صاحب فخ ، فانكب عليه شبه الركوع وقال : أحب أن تجعلنى فى سعة وحل من تخلفى عنك ، فأطرق الحسين طويلاً لا يجيبه ، ثم رفع رأسه إليه فقال : أنت فى سعة .

حدثنى على بن إبراهيم، قال : حدثنى جعفر بن محمد الفزارى ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا عنيزة القصبانى[2] بهذا :

رجع الحديث إلى حيث انتهى من قصصهم .

قال : وقال الحسين لموسى بن جعفر فى الخروج فقال له : إنك مقتول فأحد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ، و يضمرون نفاقاً وشركا ، فإنا لله و إنا إليه راجعون ، وعند الله عز وجل أحتسبكم من عصبة .

قال : وخطب الحسين بن على بعد فراغه من الصلاة فحمد الله وأثنى عليه وقال :

---

(١) فى الخطية « حدثنى عمرة القضاعى »

(٢) فى الخطية : « القصابى »

أنا ابن رسول الله ، على منبر رسول الله ، وفى حرم رسول الله ، أدعوكم إلى سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله[١] ـ .

أيها النـاس : أتطلبون آثار رسول الله فى الحجر والعود ، وتتمسحون بذلك ، وتضيعون بضعة منه !

فقال الراوى للحديث : فقلت فى نفسى قولاً أسره : إنا لله ما صنع هذا بنفسه. قال : و إلى جنبى عجوز مدنية فقالت : اسكت و يلك ، ألا بن رسول الله تقول هذا ؟

قلت : يرحمك الله والله ما قلت هذا إلا للإشفاق عليه .

قالوا : فأقبل خالد البربرى[٢] وكان مسلحة للسلطان بالمدينـة فى السلاح[٣] ومعه أصحابه حتى وافوا باب المسجد الذى يقال له : باب جبرائيـل ، فنظرت إلى يحيى بن عبدالله قدقصده وفى يده السيف فأراد خالد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه ، وعليه البيضة والمِغْفَر والقلنسوة ، فقطع ذلك كلّه وأطار قحف رأسه ، وسقط عن دابته ، وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهزموا[٤] .

وحج فى تلك السنة مبارك التركى فبدأ بالمدينة للزيارة فبلغه خبر الحسين فبعث إليه من الليل : إنى والله ما أحب أن تبتلى بى ولا أبتلى بك[٥] ، فابعث الليـلة إلىّ نفراً

---

(١) فى الطبرى ١٠ / ٣١ « أدعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فإن لم أف لـكم بذلك فلا بيعة لى فى أعناقـكم » .

(٢) هذا فى الطبرى ، وفى ط « حماد البربرى » وفى نه « حماد البريدى » .

(٣) فى الطبرى ١٠ / ٢٦ «وأقبل خالد البربرى وهو يومئذ على الصوافى بالمدينة قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينة » .

(٤) الطبرى ١٠ / ٣٠ .

(٥) فى الطبري ١٠ / ٢١ « ... أن مباركا التركى أرسل إلى حسين بن على : والله لأن أسقط من السماء فتخطفنى الطير ، أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أيسر على من أن أشوكك بشوكة ، أو أقطع من رأسك شعرة ، ولـكن لابد من الاعذار فبيتنى فإني منهزم عنـك ، فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه ... » .

من أصحابك ولو عشرة يبيتون عسكرى حتى أنهزم واعتل بالبيـات ، ففعل ذلك الحسين ، ووجه عشرة من أصحابه فَجَعْجَعُوا بمبارك وصيّحوا فى نواحى عسكره ، فطلب دليلًا يأخذ به غير الطريق فوجده فمضى به حتى انتهى إلى مكة[1]

وحج فى تلك السنة العباس بن محمـد ، وسليمان بن أبى جعفر ، وموسى بن عيسى[2] ، فصار مبارك معهم ، واعتل عليهم بالبيات .

وخرج الحسين بن على قاصداً إلى مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلثمائة ، واستخلف على المدينة دينار الخزاعى ، فلما قربوا من مكة فصاروا بفخ و بَلْدَح[3] تلقتهم الجيوش ، فعرض العباس على الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشد الإباء .

قال الحسن بن محمد : وحدثنى سليمان بن عبّاد ، قال :

لما أن رأى الحسين المسودة أقعد رجلاً على جمل ، معه سيف يلوّح به ، والحسين يملى عليه حرفاً حرفاً يقول : ناد ، فنادى :

يا معشر الناس ، يا معشر المسودة ، هذا الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وابن عمه ، يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال الحسن : وحدثنى محمد بن مروان عن أرطاه ، قال

لـمـا كانت بيعة الحسين بن على صاحب فخ قال :

---

(١) ومن أجل ذلك غضب الهادى على مبارك التركى وأخذ أمواله ، وجعله سائس الدواب . فبقى كذلك حتى مات الهادى ، راجع الطبرى ١٠ / ٣٠ وابن الأثير ٦ / ٣٣ .

(٢) الطبرى ١٠ / ٢٧ .

(٣) فى القاموس : « وبلدح واد قبل مكة » .

أبايعكم على كتاب الله ، وسنة رسول الله ، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى ، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، والعدل فى الرعية ، والقسم بالسَّوية ، وعلى أن تقيموا معنا ، وتجاهدوا عدوَّنا ، فإنْ نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم .

قال الحسن بن محمد فى حديثه : فحدثنى كثير عن إسحاق بن إبراهيم ، قال : سمعت الحسن ليلة جمعة ونحن ببطن مرّ ، ولقينا عبيد بن يقطين ، ومفضل الوصيف وهما فى سبعين فارساً ، والحسين راكب على حمار إدريس بن عبد الله وهو يقول :

يا أهل العراق ، إن خصلتين إحداهما الجنة لشريفتان ، والله لو لم يكن معى غيرى لحاكمتكم إلى الله عز وجلّ حتى ألحق بسلفى .

رجع الحديث إلى أوله .

قال : ولقيته الجيوش بفخ وقادها : العباس بن محمد ، وموسى بن عيسى ، وجعفر ومحمد ابنا سليمان ، ومبارك التركى ، ومنارة ، والحسن الحاجب ، والحسين ابن يقطين ، فالتقوا فى يوم التروية وقت صلاة الصبح ، فأمر موسى بن عيسى بالتعبئة ، فصار محمد بن سليمان فى الميمنة ؛ وموسى فى الميسرة ، وسليمان بن أبى جعفر ، والعباس بن محمد فى القلب[٢] .

فكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا فى

---

(١) الطبرى ١٠ / ٢٩ .

(٢) الطبري ١٠ / ٢٨ .

الوادى ، وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم ، فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين . وجعلت المسودة تصيح للحسين : يا حسين ، لك الأمان فيقول : ما أريد الأمان ، ويحمل عليهم حتى قتل

وقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ابن الحسن .

وأصابه الحسن بن محمد بنشابة فى عينه وتركها فى عينه(١) ، وجعل يقاتل أشد القتال ، فناداه محمد بن سليمان : يابن خال ، اتق الله فى نفسك ولك الأمان .

فقال : والله مالكم أمان ، ولكنى أقبل منكم ، ثم كسر سيفاً هندياً كان فى يده ، ودخل إليهم ، فصاح العباس بن محمد بابنه عبدالله : قتلك الله إن لم تقتله ، أبعد تسع جراحات تنتظر هذا ؟ .

فقال له موسى بن عيسى : إى والله عاجلوه ! فحمل عليه عبيدالله فطعنه ، وضرب العباس بن محمد عنقه بيده صبراً ، ونشبت الحرب بين العباس بن محمد ، ومحمد بن سليمان ، وقال : أمّنت ابن خالى فقتلتموه ، فقالوا : نحن نعطيك رجلاً من العشيرة تقتله مكانه .

وذكر أحمد بن الحرث فى روايته :

أن موسى بن عيسى هو الذى ضرب عنق الحسن بن محمد .

قال أحمد بن الحرث : وحدثنى يزيد بن عبد الله الفارسى ، قال :

كان حماد التركى ممن حضر وقعة فخ ، فقال للقوم : أرونى حسيناً ، فأروه إياه ، فرماه بسهم فقتله ، فوهب له محمد بن سليمان مائة ألف درهم ومائة ثوب .

---

(١) فى الحلية : « وأصابت الحسن بن عبد الله نشابة . . . . فتركها »

قالوا : وغضب موسى على مبارك التركى لانهزامه عن الحسين وحلف ليجعلنه سائساً .

وغضب على موسى فى قتله الحسن بن محمد صَبْراً ، وقبض أموالهم[1] .

وكان يقول : متى توافى فاطمة أخت الحسين بن على ؟ والله لأطرحنها إلى السُّوَّاس ، فمات قبل أن يوافى بها[2] .

حدثنى على بن إبراهيم العلوى ، قال : حدثنا الحسن بن على بن هاشم ، قال : حدثنى محمد بن منصور ، عن القاسم بن إبراهيم ، عمن ذكره ، قال :

رأيت الحسين صاحب فخ وقد دفن شيئاً ، فظننت أنه شىء له مقدار ، فلما كان من أمره ما كان ، نظرنا فإذا هو قطعة من جانب قد قطع فدفنه ثم عاد فكرّ عليهم .

قال الحسن : وحدثنى محمد بن منصور ، قال : حدثنى مصفى بن عاصم ، قال : حدثنى سليمان بن إسحاق القطان ، قال : حدثنى أبو العرجا الجمال[3] :

أن موسى بن عيسى دعاه فقال له : أحضرنى جمالك . قال : فجئته بمائة جمل ذكر ، فختم أعناقها ، وقال : لا أفقد منها وبرة إلا ضربت عنقك ، ثم تهيأ للسير إلى الحسين صاحب فخ ، فسار حتى أتينا بستان بنى عامر فنزل فقال لى : إذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه وتخبرنى بكل ما رأيت . فمضيت فدرت فما رأيت خللًا ولا

---

(١) الطبرى ١٠ / ٢٩ .

(٢) فى الطبرى ١٠ / ٢٨ « وأخذت أخت الحسين وكانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان » .

(٣) كذا فى الخطية ، وفى ط و ق « أبو القزنا الجمال » .

ظلّلا ، ولا رأيت إلا مصلياً أو مبتهلّا ، أو ناظراً فى مصحف أو معدًّا للسلاح قال : فجئته فقلت : ما أظن القوم إلا منصورين . فقال : وكيف ذاك يابن الفاعلة ؟ فأخبرته فضرب يداً على يد وبكى حتى ظننت أنه سينصرف ثم قال : هم والله أكرم عند الله ، وأحق بما فى أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، ولو أن صاحب القبر ـ يعنى النبي صلى الله عليه وآله ـ نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف ، يا غلام ، اضرب بطبلك . ثم سار إليهم ، فوالله ماانثنى عن قتلهم .

رجع الحديث إلى حيث انقطع .

قالوا : جاء الجند بالرؤس[1] إلى موسى ، والعباس ، وعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين ، فلم يتكلم أحد منهم بشىء إلا موسى بن جعفر فقال له : هذا رأس الحسين .

قال : نعم إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى والله مسلماً صالحاً صوّاما قوّاما آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، ما كان فى أهل بيته مثله . فلم يجيبوه بشىء .

قال : وحملت الأسرى إلى موسى الهادى ، وفيهم المذافر الصيرفى ، وعلى بن سابق القلانسى ، ورجل من ولد الحاجب بن زارة ، فأمر بهم فضربت أعناقهم[2] ، ومن بين يديه رجل آخر من الأسرى واقف ، فقال أنا مولاك يا أمير المؤمنين .

فقال : مولاى يخرج على ، ومع موسى سكين ، فقال : والله لأقطعنك بهذه السكين مفصلّا مفصلّا .

---

(١) فى الطبرى ١٠/٢٨ « واحتزت الرؤس فكانت مائة رأس ونيفا فيها رأس سليمان بن عبد الله بن حسن ، وذلك يوم التروية »

(٢) فى الطبرى ١٠/٢٩ « وامر بقتل عذافر الصيرفى ، وعلى بن السابق القلاس الكوفى ، وأن يصلبا ، فصلبوهما بباب الجسر »

قال : وغلبت عليه العلة فمكث ساعة طويلة ثم مات ، وسلم الرجل من القتل فأخرج من بين يديه .

* * *

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : قال أحمد بن الحارث[1] ، عن عمر ابن خلف الباهلي ، عن بعض الطالبيين ، قال :

لما قتل أصحاب فخ جلس موسى بن عيسى بالمدينة ، وأمر الناس بالوقيعة[2] على آل أبي طالب ، فجعل الناس يوقعون عليهم حتى لم يبق أحد ، فقال بقي أحد .

قيل له : موسى بن عبد الله . وأقبل موسى بن عبد الله على أثر ذلك ، وعليه مدرعة وإزار غليظ ، وفي رجليه نعلان من جلود الإبل ، وهو أشعث أغبر حتى قعد مع الناس ولم يسلم عليه ، وإلى جنبه السرى بن عبد الله من ولد الحرث بن العباس ابن عبد المطلب ، فقال لموسى بن عيسى : دعني أكشف عليه باله ، وأعرفه نفسه .

قال : أخافه عليك . قال : دعني ، فأذن له فقال له يا موسى .

قال : أسْمَعْتَ فقل .

قال : كيف رأيت مصارع البغي الذي لا تَدَعُونه لبني عمكم المنعمين عليكم .

فقال موسى أقول في ذلك :

بني عمّنا ردوا فضول دمائنا ... ينم ليلكم أولا يَلُمْنَا اللوائِمِ[3]

فانا وإيّاكم وما كان بيننا ... كذي الدين يقضي دينه وهو راغم

(١) في ط و مه « ابن الحارث الحوار وحدثني محمد بن الأزهر ، عن عمر »

(٢) في ط و مه « بالرفيعة . . . يرفعون عليهم »

(٣) في ط ومه « بنوا عمنا . . . تنم . . . كذا الدين »

فقال السرى : والله ما يزيدكم البغى إلا ذلّة ، ولو كنتم مثل بنى عمكم سلمتم — يعنى موسى بن جعفر — وكنتم مثله ، فقد عرف حق بنى عمه وفضّلهم عليه ، فهو لا يطلب ما ليس له .

فقال له موسى بن عبد الله :

فإنّ الأولى تثنى عليهم تعيبنى   أولاك بنوا عمّى وعمُّهم أبِى

فإنك إن تمدحهُم بمديحة   تصدق وإن تمدح أباك تكذب

* * *

قالوا[1] : ولما بلغ العمرى وهو بالمدينة قتل الحسن بن على صاحب فخ عمد إلى داره ودور أهله فحرقها[2] ، وقبض أموالهم ونخلهم ، فجعلها فى الصوافى المقبوضة .

(١) فى الطبرى ١٠/٣٠ « قال المفضل بن سليمان »

(٢) فى الطبرى « وثب على دار الحسين ودور جماعة من أهل بيته وغيرهم ممن خرج مع الحسين فهدمه وحرق النخل ، وقبض مالم يحرقه وجعله فى الصوافى والمقبوضة »

ذكر من خرج مع الحسين

صاحب فخ

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : قال أحمـد الحارث الخرّاز ، حدثنى المدائنى قال :

خرج مع الحسين صاحب فخ من أهل بيته : يحيى ، وسليمان ، وإدريس ، بنو عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وعلى بن إبراهيم بن الحسن بمكة ، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا ، والحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن ، وعبد الله وعمر ابنا إسحاق ابن الحسن بن على بن الحسين . وعبد الله بن إسحاق بن ابراهيم بن الحسن .

هؤلاء من ذكره المدائنى [وقد ذكرت] فى صدر خبر الحسين [أسماء من خرج معه من أهله وفيهم زيادة على هذا كرهنا إعادتها] [1] .

حدثنى علىّ بن إبراهيم العلوى ، قال : حدثنى جعفر بن محمد بن سابور ، قال : حدثنا الحسن بن محمـد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن بن فرات ، قال : حدثنا سعيد بن خيثم ، قال :

كنت مع الحسين صاحب فخ ، أنا ، وعلى بن هشام بن البريد ، ويحيى ابن يعلى [2] .

---

(١) الزيادة من الخطية

(٢) فى ط و ق « ابن العتكى »

حدثنى على بن إبراهيم قال حدثنى جعفر بن محمد الفزارى ، قال : حدثنى على ابن أحمد البانى[1] ، قال :

سمعت محمد بن إبراهيم صاحب أبى السرايا بالكوفة يقول لعامر بن كثير السراج : خرجت مع الحسين بن على صاحب فخ ؟ قال : نعم.

حدثنا على بن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن محمد ، عن أحمد بن كثير الذهبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق القطان[2] ، قال سمعت الحسين بن على ، ويحيى بن عبد الله يقولان :

ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا ، وشاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج .

حدثنا على بن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا ابن أبى ليلى محمد بن عمران ، قال : حدثنى نصر الخفاف ، قال :

أصابتنى ضربة وأنا مع الحسين بن على صاحب فخ فبرت اللحم والعظم ، فبتُّ ليلتى أعوى منها ، وأنا أخاف أن يجيئونى فيأخذونى إذا سمعوا الصوت ، فغلبتنى عينى فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وقد جاء فأخذ عظماً فوضعه على عضدى ، فأصبحت وما أجد من الوجع قليلاً ولا كثيرا .

حدثنى أحمد بن عبيد الله ، عن الخرّاز ، عن المدائنى ، عن عمر بن مساور الأهوازى ، قال : أخبرنى جماعة من موالى محمد بن سليمان :

أنه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة وهو يقول :

ألا ليت أمى لم تلدنى ولم أكن لقيت حسيناً يوم فخ ولا الحسنْ

فجعل يرددها حتى مات

---

(١) فى ط وق « فحدثنى على بن العباس . . . . بن أحمد الثانى »

(٢) فى الخطية « بن إسحاق العطار »

قال أبو الفرج الأصبهاني :

حكى هذه الحكاية بعض مشايخنا على هذا وخالف فى روى البيت وقال فيه :

ألا ليت أمى لم تلدنى ولم أشهد حسيناً يوم فخ

قال : وكان محمد إذا رأى أخاه جعفراً يئن و ينشد هذا البيت :

ألا ليت أمى لم تلدنى ولم أشهد حسيناً يوم فخ

* * *

ومما رثى به الحسين بن على من الشعر : حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن العلوى ، قال : — قال عيسى بن عبد الله[1] يرثى الحسين صاحب فخ[2]

فلأبكين على الحسين بعولة وعلى الحسن[3]

وعلى ابن عاتكة الذى أثووه ليس بذى كفن[4]

تُركوا بفخ غدوة فى غير منزلة الوطن

كانوا كراما فانقضوا[5] لا طائشين ولا جُبُنْ

(١) فى هامش الخطية « هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، كان يلقب بالمبارك . وأمه أم الحسن بنت عبد الله بن الباقر . وكان سيداً شريفاً راو للحديث ، وله شعر حسن »

(٢) مروج الذهب ٢/١٨٤ والاستقصا ١/٦٧ ومعجم البلدان ٦/٣٤١

(٣) هو الحسن بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب وكان أسر فى ذلك اليوم فضربت عنقه صبرا

(٤) هو عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كما فى الاستقصا ١/٦٧

(٥) فى ط وم « كراما هيجوا »

غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدّرن

هُدى العباد بجدّهم فلهم على الناس المنن

فحدثني على بن أبي إبراهيم العلوى عن نفسه ، أو رواه عن غيره ، أنا أشك ، قال :

رأيت فى النوم رجلاً يسألني أن أنشده هذه الأبيات فأنشدته إياها فقال لى زد فيها :

قوم كرام سادة منهم ومن هم ثم من[1]

حدثني أحمد بن عبيد الله [بن عمار] ، قال : قال أحمد بن الحارث ، وحدثني المدائني ، قال : حدثني أبو صالح الفزارى ، قال :

سمع على مياه غطفان كلها ليلة قتل الحسين صاحب فخ هاتف يهتف ويقول :

ألا يا لقوم للسواد المصبّح ومقتل أولاد النبي ببلدح

ليبك حسيناً كل كهل وأمرد من الجن إن لم يبكك من إنسى نوح

فإنى لجنى وإن معرّسى لبِالْبَرْقَة السوداء من دون زحزح

فسمعها الناس لا يدرون ما الخبر حتى أتاهم قتل الحسين .

أنشدني أحمد بن عبد الله بن عمار ، قال: أنشدني عمر بن شبّة ، قال : أنشدني سليمان بن داود بن على العباسى لابيه يرثى من قتل بفخ .

وأنشدنيها أحمد بن سعيد ، قال أنشدنا يحيى بن الحسن ، قال أنشدني موسى ابن داود السلمى لأبيه[2] يرثيهم ، فلا أدرى الوهم ممن هو :

---

(١) فى ط وته « من ومن »

(٢) فى معجم البلدان ٦/٣٤٢ « ابن موسى داود بن سلم لأبيه »

يا عين أبكى بدمع منك منهتن[1]
فقد رأيت الذى لاقى بنوا حسنِ
صرعى بفخ تجر الريح فوقهمُ
أذيالها وغوادى الدلج المزنِ
حتى عفت أعظمٌ لو كان شاهدها
محمد ذبَّ عنها ثم لم تهن[2]
ماذا يقولون والماضون قبلهم
على العداوة والبغضاء والأحنِ
ماذا يقولون إن قال النبى لهم :
ماذا صنعتم بنا فى سالف الزمن ؟
لا الناس من مُضَرٍ حامُوا ولا غضبوا
ولا ربيعة والأحياء من يمنِ
يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرما
وقد رعى الفيل حق البيت ذى الركنِ

(١) فى معجم البلدان « منك منهمر »
(٢) فى المعجم « ثم لم يهن »

أيامُ الرَّشِيد

هارون بن المهدي بن أبي جعفر المنصور ومن قتل منهم فيها

يحيي بن عبدالله بن الحسن

ويحيي بن عبد الله بن الحسن[1] بن الحسن

بن على بن أبى طالب عليهم السلام

ويكنى أبا الحسن .

وأمه قريبة بنت عبد الله . وهو ذبيح بن أبى عبيدة[2] بن عبد الله بن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى .

وهى بنت أخى هند بنت أبى عبيدة .

وكان حسن المذهب والهدى ، مقدما فى أهل بيته ، بعيداً مما يعاب على مثله .

وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمد . وروى عن أبيه ، وعن أخيه محمد ، وعن أبان بن تغلب .

وروى عنه مخول بن إبراهيم ، و بكار بن زياد ، ويحيي بن مساور ، وعمرو ابن حمّاد .

---

(١) الطبرى ١٠/٥٤ ـ ٥٩ تاريخ بغداد ١٤/١١٠ والاستقصا ١/٦٧ والوزراء والكتاب ١٨٩ ـ ١٩٠ وابن الأثير ٦/٤٤ وابن أبى الحديد ٤/٣٥٢ ـ ٤٥٣ والفخرى ١٧٤ ـ ١٧٦ وشرح شافيه أبى فراس ص ١٨٨ (٢) راجع صفحه ٢٣٢ ، ٣١٥

وأوصى إليه جعفر بن محمد لما حضرته الوفاة ، و إلى أم موسى ، و إلى أم ولد ، فكان يلي أمر تركاته والأصاغر من ولده ، جارياً على أيديهم .

حدثني[1] علي بن إبراهيم العلوي ، قال : حدثنا الحسين بن علي بن هاشم المزني[2] ، قال : حدثنا سعيد بن عثمان ، قال : حدثنا بكار بن زياد ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، قال : قال الحسن بن محمد المزني ، وحدثني حرب بن الحسن الطحان ، قال: حدثني بعض أصحابنا ، قال :

سمعنا يحيى بن عبد الله بن الحسن يقول : أوصى إليّ جعفر بن محمد ، و إلى موسى ، و إلى أم ولد كانت له ، فأينا كان الوصي .

حدثنا علي بن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن هاشم[3] ، قال : حدثني علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير ، قال :

كان جعفر بن محمد قد ربى يحيى بن عبد الله بن الحسن ، فكان يحيى يسميه حبيبي ، وكان إذا حدث عنه قال : حدثني حبيبي جعفر بن محمد .

حدثني علي ، قال حدثنا الحسن بن هاشم ، قال حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري ، قال :

رأيت يحيى بن عبدالله بن الحسن جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة فقام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه .

قال : ورأيته بالسوق أو بغيره من طريق مكة .

---

(١) توفي سنة إحدى وأربعين . راجع خلاصة تذهيب الكمال ١٣ وإتقان المقال ص ٥ .

(٢) في ط و مه « حدثني علي بن العباس قال : حدثنا الحسن بن محمد المدني » .

(٣) في ط و مه « حدثنا الحسن بن محمد المزني » .

وكان قصيراً ، آدم ، حسن الوجه والجسم ، تعرف سـلالة الأنبياء في وجهه ، رضوان الله عليه ورحمته .

* * *

ذكر الخبر عن مقتله

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه ، قال : وحدثني أيضاً أحمـد بن سليمان بن أبي شيخ ، وهاشم بن أحمد البغوي وغيرهم . وحدثني علي بن إبراهيم العلوي ، قال : كتب إليّ محمد بن حماد يذكر أن محمد بن إسحاق البغوي حدثه عن أبيه وغيره من مشايخه، وحدثني علي بن إبراهيم، قال : كتب إليّ إبراهيم بن نيان الخثعمي يذكر عن محمد بن أبي الخنساء . وقد جمعت روايتهم في خبر يحيى إلا ما عسى أن يكون من خلاف بينهم فأفرده وأذكر رواته .

قالوا :

إن يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قتل أصحاب فخ كان في قبلهم ، فاستتر مدة[1] يجول في البلدان ، ويطلب موضعاً يلجأ إليه ، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم ، وكتب له منشورا لا يتعرض له أحد .

فمضى متنكراً حتى ورد الدّيلم ، وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق ، فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق ، وأمره بالخروج إلى يحيى .

* * *

(١) في ط و ق « كان في فيئهم أسير مدة » .

فحدثني علي بن إبراهيم العلوي، قال : كتب إليّ موسى بن محمد بن حماد[1] يخبرني أن محمد بن يوسف حدثه عن عبد الله بن خوات[2] ، عن جعفر بن يحيي الأحول عن إدريس بن زيد ، قال :

عرض رجل للرشيد فقال : يا أمير المؤمنين نصيحة .

فقال لهرثمة : اسمع ما يقول .

قال : إنها من أسرار الخلافة . فأمره ألا يبرح ، فلما كان في وقت الظهيرة دعا به فقال : اخلني، فالتفت الرشيد إلى ابنيه فقال : انصرفا فانصرفا ، وبقي خاقان، والحسن على رأسه فنظر الرجل إليهما ، فقال الرشيد : تنحيا عني ، ففعلا، ثم أقبل على الرجل فقال : هات ما عندك .

قال : على أن تؤمنني[3] من الأسود والأحمر .

قال : نعم ، وأحسن إليك .

قال : كنت في خان من خانات حلوان ، فإذا أنا بيحيي بن عبد الله في درّاعة صوف غليظة وكساء صوف أحمر غليظ ، ومعه جماعة ينزلون إذا نزل ويرتحلون إذا رحل ويكونون معه ناحية ، فيوهمون من رآهم أنهم لا يعرفونه وهم أعوانه ، مع كل واحد منهم منشور بياض يؤمن به إن عرض له .

قال : أوَ تعرف يحيي ؟

قال : قديماً وذاك الذي حقق معرفتي بالأمس له .

قال : فصفه لي .

قال : مربوع ، أسمر ، حلو السمرة ، أجلح ، حسن العينين ، عظيم البطن .

(١) في الخطية « كتب إلى محمد بن حماد »

(٢) في ط وق « جواب »

(٣) في ط وق « تقر مني »

قال : هوذاك . فما سمعته يقول ؟ قال ماسمعته يقول شيئاً ، غير أنى رأيته ورأيت غلاماً له أعرفه ، لمـا حضر وقت صلاته فأتاه بثوب غسيل فألقـاه فى عنقه ونزع جبته الصوف ليغسلها ، فلمـا كان بعد الزوال صلّى صلاة ظننتها العصر ، أطال فى الأولتين وحذف الأخيرتين .

فقال له الرشيد : لله أبوك ، لجاد ما حفظت ، تلك صلاة العصر وذلك وقتهـا عند القوم ، أحسن الله جزاءك ، وشكر سعيك فما أنت ؟ وما أصلك ؟

فقال : أنا رجل من أبناء(١) هذه الدولة ، وأصلى مَرْو ، ومنزلى بمدينة السلام .

فأطرق مليا ثم قال : كيف احتمالك لـلمكروه منى تمتحن به فى طاعتى ؟

قال : أبلغ فى ذلك حيث أحبّ أمير المؤمنين .

قال : كن بمكانك حتى أرجع ، فقام فطعن فى حجرة كانت خلفـه ، فأخرج صرة فيها ألف دينار ، فقال : خذ هذه ودعنى وما أدبّر فيك ، فأخذها الرجل وضم عليها ثوبه ، ثم قال : يا غلام ، فأجابه مسرور ، وخاقان ، والحسين فقال : اصفعوا ابن اللخناء . فصفعوه نحو مائة صفعة ، فخفى الرجل بذلك ، ولم يعلم أحـد بما كان ألقى إليه الرجل ، وظنوا أنه ينصح بغير ما يحتاج إليه ، لما جرى عليه من المـكروه ، حتى كان من الرشيد ما كان فى أمر البرامكة فأظهر ذلك .

رجع الحديث إلى سياقة خبر يحيى .

قالوا : فلما علم الفضل بمكان يحيى بن عبد الله كتب إلى يحيى :

إنى أحبّ أن أحدث بك عهداً ، وأخشى أن تبتلى بى وأبتلى بك ، فـكاتب صاحب الديلم ، فإنى قد كاتبته لك لتدخل فى بلاده فتمتنع به .

(١) فى ط وبه « من أعقاب »

فعل ذلك يحيي .

وكان قد صحبه جماعة من أهل الكوفة ، فيهم ابن الحسن بن صالح بن حي ، كان يذهب مذهب الزيدية البُتْرِيَّة[1] في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان في ست سنين من إمارته ويكفره في باقي عمره ، ويشرب النبيذ ويمسح على الخفين ، وكان يخالف يحيي في أمره ويفسد أصحابه .

قال يحيي بن عبد الله :

فأذَّن المؤذن يوماً وتشاغلت بطهوري ، وأقيمت الصلاة فلم ينتظرني وصلى بأصحابي ، فخرجت فلما رأيته يصلي قمت أصلي ناحية ولم أصل معه ؛ لعلمي أنه يمسح على الخفين ، فلما صلى قال لأصحابه : علام نقتل أنفسنا مع رجل لا يرى الصلاة معنا ، ونحن عنده في حال من لا يرضى مذهبه ؟

قال : وأهديت إلى شَهْدَة في يوم من الأيام وعندي قوم من أصحابي ، فدعوتهم إلى أكلها ، فدخل في أثر ذلك فقال : هذه الأثرة ، أتأكله أنت وبعض أصحابك دون بعض ؟

فقلت له : هذه هدية أهديت إلي ، وليست من الفيء الذي لا يجوز هذا فيه

فقال لا : ولكنك لو وليت هذا الأمر لاستأثرت ولم تعدل .

وأفعالٌ مثل هذا من الاعتراض .

وولى الرشيد الفضل بن يحيي جميع كور المشرق وخراسان ، وأمره بقصد يحيي والخديعة به ، وبذل له الأموال[2] والصلة إن قبل ذلك ، فمضى الفضل فيمن ندب معه ، وراسل يحيي بن عبد الله فأجابه إلى قبوله ، لما رأى من تفرق أصحابه ، وسوء

---

(١) في القاموس مادة بتر « ولقب المغيرة بن سعد والبترية من الزيدية بالضم تنسب إليه » .

(٢) في ط و ط « والجد به وبذل له الأمان » .

رأيهم فيـه ، وكثرة خلافهم عليه ، إلا أنه لم يرض الشرائط التي شرطت له ، ولا الشهود الذين شهدوا [عليه ، وكتب لنفسه شروطاً ، وسمى شهوداً[١]] ، وبعث بالكتاب إلى الفضل ، فبعث به إلى الرشـيد فكتب له على ما أراد ، وأشهد له من التمس .

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، وأبو عبيد الصيرفي ، قالا : حدثنا محمد بن على بن خلف ، قال : حدثني بعض الحسنيين ، عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن ، قال :

قال عبد الله بن موسى : أتيت عمي يحيى بن عبد الله بعد انصرافه من الديلم وبعد الأمان فقلت : يا عم ، ما بعدي مخبر ولا بعدك مخبر ، فأخبرني بما لقيت

فقال : ما كنت إلا كما قال حي بن أخطب اليهودي :

لعمرُكَ مالامَ ابنُ أخطَبَ نفسهُ ... ولـكن من لا ينصر الله يخذلِ
فجاهد حتى أبلغَ النفس عذرها ... وقلقلَ يَبْغِي العزَّ كلَّ مقلقلِ[٢]

* * *

رجع الحديث إلى سياقة خبر يحيى بن عبد الله .

قالوا : فلما جاء الفضل إلى بلاد الديلم قال يحيى بن عبد الله :

اللهم اشكر لي إخافتي قلوب الظالمين ، اللهم إن تقض لنا النصر عليهم فإنما

---

(١) الزيادة من الخطية .
(١) الطبري ١٠/٥٠٥

نريد إعزاز دينك ، وإن تقض لهم النصر فبما تختار لأوليائك وأبناء أوليائك من كريم المآب وسنى الثواب .

فبلغ ذلك الفضل فقال : يدعو الله أن يرزقه السلامة ، فقد رزقها .

* * *

قالوا : فلما ورد كتاب الرشيد على الفضل وقد كتب الأمان على ما رسم يحيي وأشهد الشهود الذين التمسهم ، وجعل الأمان على نسختين إحداهما مع يحيي والأخرى معه ، شخص يحيي مع الفضل حتى وافى بغداد ودخلها مُعَادِله فى عمارية على بغل ، فقال مروان بن أبى حفصة[1] :

وقالوا الطالقان يجن كنزاً ... سيأتينا به الدهر المديل

فأقبل مكذباً لهم بيحيي ... وكنز الطالقان له زميل[2]

فحدثنى على بن إبراهيم العلوى ، عن محمد بن موسى[3] بن حماد ، قال : حدثنى محمد بن إسحاق البغوى ، قال : حدثنى أبى ، قال :

كنا مع يحيي بن عبد الله بن الحسن فسأله رجل كان معنا كيف تخيرت الدخول إلى الديلم من بين النواحى ؟

قال : إن للديلم معنا خرجة فطمعت أن تكون معى .

* * *

(١) راجع ترجمة مروان فى الأغانى ٣٦/٩ ـ ٤٨ وابن خلكان ١١٧/٢ ـ ١١٩

(٢) فى ط وىه « وابن الطالقان لهم »

(٣) فى ط و ىه « بن يحيي »

رجع الحديث إلى سياقة الخبر .

قالوا[1] : فلما قدم يحيى أجازه الرشيد بجوائز سنية يقال إن مبلغها مائتا ألف دينار ، وغير ذلك من الخلع والحملان ، فأقام على ذلك مدة وفى نفسه الحيلة على يحيى والتفرغ له ، وطلب العلل عليه وعلى أصحابه ، حتى أخذ رجلًا يقال له : فضالة بلغه أنه يدعو إلى يحيى فحبسه ، ثم دعا به فأمره أن يكتب إلى يحيى بأنه قد أجابه جماعة من القواد وأصحاب الرشيد ففعل ذلك ، وجاء الرسول إلى يحيى فقبض عليه وجاء به إلى يحيى بن خالد فقال له : هـذا جاءنى بكتاب لا أعرفه ، ودفع الكتاب إليه ، فطابت نفس الرشيد بذلك ، وحبس فضالة هذا ، فقيل له : إنك تظلمه فى حبسك إياه .

فقال : أنا أعلم ذلك ، ولـكن لا يخرج وأنا حى أبداً .

قال فضالة : فـلا والله ما ظلمنى لقـد كنت عهدت إلى يحيى إن جاءه منى كتاب ألا يقبله وأن يدفع الرسول إلى السلطان ، وعلمت أنه سيحتال عليه بى .

قالوا : فلما تبين يحيى بن عبد الله ما يراد به استأذن فى الحج فأذن له .

وقال على بن إبراهيم فى حديثه : لم يستأذن فى الحج ، ولـكنه قال للفضل ذات يوم : اتق الله فى دمى ، واحذر أن يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمك غداً فى فرقّ له وأطلقه .

وكان على الفضل عين للرشيد قد ذكر ذلك له ، فدعا بالفضل وقال : ما خبر يحيى بن عبد الله ؟

قال : فى موضعه عندى مقيم .

قال : وحياتى !

---

(١) ابن الأثير ٦/٤٥

قال : وحياتك إنى أطلقته ، سألنى برحمه من رسول الله فرققت له .

قال : أحسنت ، قد كان عزمى أن أخلى سبيله .

فلما خرج أتبعه طرفه وقال : قتلنى الله إن لم أقتلك .

قالوا : ثم إن نفراً من أهل الحجاز تحالفوا على السعاية بيحيي بن عبد الله بن الحسن والشهادة عليه بأنه يدعو إلى نفسه ، وأن أمانه منتقض ، فوافق ذلك ما كان فى نفس الرشيد له ، وهم : عبد الله بن مصعب الزبيرى[1] ، وأبو البخترى وهب بن وهب[2] ، ورجل من بنى زهرة ، ورجل من بنى مخزوم . فوافوا الرشيد لذلك واحتالوا إلى أن أمكنهم ذكرهم له ، فأشخصه الرشيد إليه وحبسه عند مسرور الكبير[3] فى سرداب ، فكان فى أكثر الأيام يدعو به فيناظره ، إلى أن مات فى حبسه رضوان الله عليه .

واختلف الناس فى أمره ، وكيف كانت وفاته ، وسأذكر ذلك فى موضعه .

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا أحمد بن سليمان بن أبى شيخ ، عن أبيه ، وعن غيره :

أن الرشيد دعا بيحيي يوماً فجعل يذكر ما رفع إليه فى أمره ، وهو يخرج كتباً

---

(١) ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ٢٠ / ١٨٠ — ١٨٢ وقال عنه إنه «شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان ، واعتبار من الرجال ، وكلام فى المحافل ، وقد نادم الخلفاء من بنى العباس وتولى لهم أعمالا ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير ، فلما قتل محمد استتر عنه ، وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة إلى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر »

(٢) ولاه هارون الرشيد القضاء بعسكر المهدى ، ثم عزله فولاه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله ، وجعل إليه صلاتها وقضاءها وحربها ، وكان جواداً سخياً ثم عزله عن المدينة فقدم بغداد وأقام بها حتى مات فى سنة مائتين . راجع تاريخ بغداد ١٣/٤٨١ — ٤٨٧ وميزان الاعتدال

(٣) فى ط وله « مسرور وكثير »

كانت فى يده حججاً له ، فيقرؤها الرشيد وأطراف الكتب فى يد يحيى ، فتمثل بعض من حضر[1] :

أنى أتيح له حرباء تَنْضُبَةٍ لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا[2]

فغضب الرشيد من ذلك وقال للمتمثل : أتؤيده وتنصره ؟

قال : لا ، ولكنى شبهته فى مناظرته واحتجاجه بقول هذا الشاعر .

ثم أقبل عليه فقال : دعنى من هذا ، يا يحيى أينا أحسن وجهاً أنا أو أنت ؟

قال : بل أنت يا أمير المؤمنين ، إنك لأنصع لوناً وأحسن وجهاً .

قال : فأينا أكرم وأسخى ، أنا أو أنت ؟

فقال : وما هذا يا أمير المؤمنين ، وما تسألنى عنه ، أنت تجبى إليك خزائن الأرض وكنوزها، وأنا أتمحل معاشى من سنة إلى سنة .

قال : فأينا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنا أو أنت ؟

قال : قد أجبتك عن خطتين ، فاعفنى من هذه !

قال : لا والله . قال : بل فاعفنى ، فحلف بالطلاق والعتاق ألا يعفيه .

فقال : يا أمير المؤمنين لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله وخطب إليك ابنتك أكنت تزوجه ؟

قال : إى والله !

قال : فلو عاش فخطب إلىّ أكان يحل لى أن أزوجه ؟

---

(١) فى تاريخ بغداد ١٤/١١١ « لأنت أصغر من حرباء تنضبة »

(٢) فى اللسان « قال أبو عبيد : ومن الأشجار التنضب ، واحدتها تنضبة ، شجرة ضخمة تقطع منها العمد »

قال : لا قال : فهذا جواب ما سألت .

فغضب الرشيد وقام من مجلسه ، وخرج الفضل بن ربيع وهو يقول : لوددت أني فديت هذا المجلس بشطر ما أملكه .

قالوا : ثم ردّه إلى مجبسه في يومه ذلك .

ثم دعا[1] به وجمع بينه و بين عبد الله بن مصعب الزبيري ليناظره فيما رفع إليه ، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وقال له : نعم يا أمير المؤمنين إن هذا دعاني إلى بيعته .

قال له يحيي : يا أمير المؤمنين ، أتصدّق هذا وتستنصحه ؟ وهو ابن عبد الله ابن الزبير الذي أدخل أباك وولده الشعب وأضرم عليهم النار حتى تخلّصه أبو عبد الله الجدلي صاحب علي بن أبي طالب منه [عنوة[2]] .

وهو الذي بقي أربعين جمعة لا يصلي على النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ في خطبته حتى التاث عليه الناس ، فقال : إن له أهل بيت سوء إذا [صليت عليه أو] ذكرته [أتلعوا أعناقهم[3] واشرأبوا لذكره] وفرحوا بذلك فلا أحب أن أقر عينهم بذكره .

وهو الذي فعل بعبد الله بن العباس ما لا خفاء به عليك[4] حتى لقد ذبحت يوماً عنده بقرة فوجدت كبدها قد نُقبت فقال ابنه علي بن عبد الله : يا أبة أما ترى كبد هذه البقرة ؟

فقال : يا بني ، هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك ، ثم نفاه إلى الطائف ، فلما

(١) نقل ذلك ابن أبي الحديد ٤/٣٥٢

(٢) الزيادة من ابن أبي الحديد

(٣) الزيادة من ابن أبي الحديد ، وفي ط و مه « إذا ذكرته استرابت نفوسهم إليه »

(٤) في ابن أبي الحديد « وهو الذي كان يشتم أباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ، ولقد ذبحت بقرة يوما لأبيك ... »

حضرته الوفاة قال لعلى ابنه : يا بنى ، ألحق بقومك من بنى عبد مناف بالشام ، [ولا تقم فى بلد لابن الزبير فيه إمْرة[1]] . فاختارَ له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير .

ووالله إن عداوة هذا [يا أمير المؤمنين] لنا جميعاً بمنزلة سواء ، ولكنه قوى علىّ بك ، وضعفت عنك ، فتقرَّبَ بى إليك ، ليظفر منك بما يريد ، إذ لم يقدر على مثله منك ، وما ينبغى لك أن أن تسوّغه ذلك فىّ ، فإن معاوية بن أبى سفيان ، وهو أبعد نسباً منك إلينا ، ذكر يوماً الحسن بن على فسفهه[2] فساعده عبد الله ابن الزبير على ذلك ، فزجره معاوية [وانتهره] فقال : إنما ساعدتك يا أمير المؤمنين !

فقال : إن الحسن لحى آكلُه . ولا أوكله .

فقال عبد الله بن مصعب : إن عبد الله بن الزبير طلب أمراً فأدركه ، وإنّ الحسن باع الخلافة من معاوية بالدراهم ، أتقول هذا فى عبد الله بن الزبير وهو ابن صفية بنت عبد المطلب[3] ؟

فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ، ماأنصفنا أن يفخر علينا بامرأة من نسائنا وامرأة منا ، فهلا فخر بهذا على قومه من النّوبيات والأساميات والحديات !

فقال عبد الله بن مصعب : ما تدعون بغيكم علينا وتوثبكم فى سلطاننا ؟

فرفع يحيى رأسه إليه ، ولم يكن يكلّمه قبل ذلك ، وإنما كان يخاطب الرشيد

---

(١) الزيادة من ابن أبى الحديد

(٢) فى ط و ق « فشنعه »

(٣) توفيت صفية فى خلافة عمر ، راجع ترجمتها فى طبقات ابن سعد ٨/٢٧ — ٢٨

بجوابه لكلام عبد الله ، فقال له : أتوثبنا فى سلطانكم ؟ ومن أنتم – أصلحك الله – عرفنى فلست أعرفكم ؟

فرفع الرشيد رأسه إلى السقف يجيله فيه ليستر ما عراه من الضحك ثم غلب عليه الضحك ساعة ، وخجل ابن مصعب .

ثم التفت يحيى فقال : ياأمير المؤمنين، ومع هذا فهو الخارج مع أخى على أبيك[1]، والقائل له[2] :

إن الحمامة يوم الشعب من دَثَنٍ[3]
هاجت فؤاد محب دائم الحزن
إنا لنأمل أن ترتد ألفتنا
بعد التدابر والبغضاء والأحن
حتى يثاب على الإحسان محسننا[4]
ويأمن الخائف المأخوذ بالدِّمَن
وتنقضى دولة أحكام قادتها
فينا كأحكام قوم عابدى وثن
فطالما قد بروا بالجور أعظمنا[5]
بَرْىَ الصناع قِداحَ النَّبع بالسَّفَنِ

---

(١) مروج الذهب ٢/١٨٩

(٢) الأبيات فى العقد ٣/٢٧٦ وابن أبى الحديد ٤/٣٥٢

(٣) فى ابن أبى الحديد « من وثن » وفى العقد « من حضن » يقال « دثن الطائر تدثينا : طار وأسرع السقوط فى مواضع متقاربة ، وفى الشجرة : اتخذ عشا »

(٤) فى ط و مه « محتسباً »

(٥) فى ط و مه « فكان ماقد »

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا
إن الخلافة فيكم يا بنى الحسن[1]
لا عزّ ركنا نزار عند سطوتها
إن أسلمتك ولا ركنا ذوى يمن[2]
ألست أكرمهم عوداً إذا انتسبوا
يوماً وأطهرهم ثوباً من الدَّرَن
وأعظم الناس عند الناس منزلة
وأبعد الناس من عيب ومن وهن[3]

قال : فتغير وجه الرشيد عند استماع هذا الشعر ، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو ، وبأيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له وأنه لِسَدِيف[4] .

فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره ، وما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا ، وإن الله إذا مجّده العبد فى يمينه بقوله : الرحمن الرحيم ، الطالب الغالب، استحيى أن يعاقبه ، فدعنى أحلّفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذباً إلا عوجل . قال : حلّفه .

قال : قل : برئت من حول الله وقوته ، واعتصمت بحولى وقوتى ، وتقلّدت

---

(١) البيت فى مروج الذهب وتاريخ بغداد

(٢) فى العقد :

لاعز ركن نزار عند نائبة　　إن أسلموك ولا ركن لذي يمن

(٣) فى العقد « من عجز ومن أفن »

(٤) الشعر فى العقد منسوب لسديف ، وهو شاعر حجازى مقل من مخضرى الدولتين ، وكان شديد التعصب لبنى هاشم مظهرا لذلك فى أيام بنى أمية ، راجع ترجمته فى الأغانى ١٤/١٦٢

الحول والقوة من دون الله ، استكباراً على الله ، واستغناء عنه ، واستعلاء عليه ، إن كنت قلت هذا الشعر .

فامتنع عبد الله من الحلف بذلك ، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع[1] : ياعباسي ما له لا يحلف إن كان صادقاً ؟ هذا طيلساني علي ، وهذه ثيابي لو حلفني أنها لي لحلفت . فرفس الفضل بن الربيع عبدَ الله بن مصعب برجله وصاح به : احلف ويحك — وكان له فيه هوى — فحلف باليمين ووجهه متغير وهو يرعد ، فضرب يحيي بين كتفيه ثم قال : يابن مصعب قطعت والله عمرك ، والله لا تفلح بعدها[2] . فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع ومات في اليوم الثالث[3] .

فحضر الفضل بن الربيع جنازته ، ومشى معها ومشى الناس معه ، فلما جاءوا به إلى القبر ووضعوه في لحده وجعل اللبن فوقه ، انخسف القبر فهوى به حتى غاب عن أعين الناس ، فلم يروا قرار القبر وخرجت منه غبرة عظيمة ، فصاح الفضل : التراب التراب ، فجعل يطرح التراب وهو يهوى ، ودعا بأحمال الشوك فطرحها فهوت ، فأمر حينئذ بالقبر فسقف بخشب وأصلحه وانصرف منكسراً . فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل : رأيت يا عباسي ، ما أسرع ما أديل ليحيي من ابن مصعب[4] .

فحدثني ابن عمارة قال : حدثني الحسن بن العليل العنزي ، قال : حدثني أحمد ابن محمد بن سليمان بن عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة بن غانم العدوي عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة ، قال :

---

(١) توفي الفضل في سنة ثمان ومائتين ، وترجمته في ابن خلكان ١/٤١٢ — ٤١٣ وتاريخ بغداد ١٢/١٣٣ — ١٣٤

(٢) في ابن أبي الحديد ٤/٣٠٣ بعد ذلك « قالوا : فما برح من موضعه حتى عرض له أعراض الجذام ، استدارت عيناه ، وتفقأ وجهه ، وقام إلى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة أيام »

(٣) راجع تاريخ الخلفاء ص ١٩٠

(٤) تاريخ بغداد ١٤/١١٢ ومروج الذهب ٢/١٩٠

كنت مع إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال لى : أتحب أن أريك الرجل الذى ألقى عبد الله بن مصعب فى رحم أمه ؟ قلت: نعم فأرنيه فأومأ إلى إنسان سندى على حمار ، يكرى الحمير بالمدينة ، وقال لى : ما زال مصعب بن أبى ثابت يخرج أم عبد الله بن مصعب من بيت هذا أبداً ، وكانت سندية اسمها تحفة ، فولدت عبد الله فهو أشبه الناس بوردان ، فنفاه مصعب بن ثابت عن نفسه، فلم يزل مدة على ذلك ، ثم استَلَاطَه بعد ذلك .

قال : وقال بعض الشعراء يهجوا مصعب بن عبد الله الزبيرى وأخاه بكاراً[(١)] ويذكر عبد الله بن مصعب :

تدعى حوارى الرسول تكذباً ... وأنت لوردان الحمير سليل[(٢)]
ولولا سعايات بآل محمد ... لألفى أبوك العبد وهو ذليل
ولكنه باع القليل بدينه ... فطال له وسط الجحيم عويل
فنال به مالًا وجاهاً ومنكحاً ... وذلك خزى فى المعاد طويل

* * *

ثم نرجع إلى سياقة الخبر فى مقتل يحيى بن عبد الله .

قالوا : ثم جمع له الرشيد الفقهاء وفيهم : محمد بن الحسن[(٣)] صاحب أبى يوسف القاضى ، والحسن بن زياد اللؤلؤى[(٤)] ، وأبو البخترى وهب بن وهب ، فجمعوا فى

---

(١) فى الطبرى ١٠/٥٥ « وكان بكار شديد البغض لآل أبى طالب ، وكان يبلغ هارون عنهم ، ويسىء بأخبارهم ، وكان الرشيد ولاه المدينة وأمره بالتضييق عليهم ... »

(٢) البيت فى الأغانى ٢٠/١٨١

(٣) كان الرشيد ولاه القضاء ، وخرج معه فى سفره إلى خراسان فمات بالرى سنة تسع وثمانين ومائة ، ترجمته فى تاريخ بغداد ٢/١٧٢ — ١٨٢ وابن خلكان ١/٤٥٣ — ٤٥٤

(٤) تولى القضاء بعد وفاة القاضى حفص بن غياث فى سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفى سنة أربع ومائتين ، وترجمته فى تاريخ بغداد ٧/٣١٤ — ٣١٧

مجلس وخرج إليهم مسرور الكبير بالأمان ، فبدأ محمد بن الحسن فنظر فيه فقال : هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه ـ وكان يحيى قد عرضه بالمدينة على مالك ، وابن الدّراوردى[1] وغيرهم ، فعرفوه أنه مؤكد لا علة فيه .

قال : فصاح عليه مسرور وقال : هاته ، فدفعه إلى الحسن بن زياد اللؤلؤى فقال بصوت ضعيف : هو أمان

واستلبه أبوالبخترى وهب بن وهب فقال : هذا باطل[2] منتقض، قد شق عصا الطاعة وسفك الدم فاقتله ودمه فى عنقى .

فدخل مسرور إلى الرشيد فأخبره فقال له : اذهب فقل له : خرقه إن كان باطلاً بيدك ، فجاءه مسرور فقال له ذلك فقال : شقّه يا أبا هاشم .

قال له مسرور : بل شقه أنت إن كان منتقضاً .

فأخذ سكيناً وجعل يشقه و يده ترتعد حتى صيّره سيوراً، فأدخله مسرورعلى الرشيد فوثب فأخذه من يده وهو فرح وهو يقول له : يامبارك يامبارك، ووهب لأبى البخترى ألف ألف وستمائة ألف ، وولاه القضاء ، وصرف الآخرين، ومنع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة ، وأجمع على إنفاذ ما أراده فى يحيى بن عبد الله .

قال أبو الفرج الأصبهانى :

وقد اختلف فى مقتله كيف كان: فحدثنى جعفر بن أحمد الوراق[3]، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن عثمان، عن الحسن بن على ، عن عمرو بن حماد ، عن رجل كان مع يحيى بن عبد الله فى المطبق ، قال :

---

(١) هو أبو محمد عبد العزيز بن محمد عبيد الجهنى المدنى الدراوردى ، توفى سنة تسع وثمانين ومائة كما فى خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٤ وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٤٨ والمعارف ٢٢٤

(٢) الطبرى ١٠ /٥٧ وابن الأثير ٥/٤٥

(٣) فى الخطية « فحدثنى على بن إبرهيم العلوى قال حدثنا محمد بن إبرهيم قال : حدثنا أحمد بن يحيى . . . »

كنت قريباً منه فكان فى أضيق البيوت وأظلمها ، فبينا نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال وقد مضت من الليل هجمة ، فإذا هارون قد أقبل على برذَوْن له ، ثم وقف وقال : أين هذا ؟ يعنى يحيي بن عبد الله بن الحسن . قالوا : فى هذا البيت . قال على به فأدنى إليه فجعل هارون يكلمه بشىء لم أفهمه فقال : خذوه ، فأخذوه فضرب مائة عصا ، و يحيى يناشده الله والرحم والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله و يقول : بقرابتى منك ، فيقول : ما بينى و بينك قرابة .

ثم حمل فرد إلى موضعه فقال : كم أجريتم عليه ؟ قالوا : أربعة أرغفة وثمانية أرطال ماء .

قال : اجعلوه على النصف

ثم خرج ومكثنا ليالى ثم سمعنا وقعاً فإذا نحن به حتى دخل فوقف موقفه فقال : على به ، فأخرج ففعل به مثل فعله ذلك ، وضرب به مائة عصا أخرى ، ويحيى يناشده الله ، فقال : كم أجريتم عليه ؟

قالوا : رغيفين وأربعة أرطال ماء .

قال : اجعلوه على النصف .

ثم خرج وعاد الثالثة ، وقد مرض يحيي بن عبد الله وثقل ، فلما دخل قال : على به ، قالوا : هو عليل مدنف لمَا بِهِ

قال : كم أجريتم عليه ؟

قالوا : رغيفاً ورطلين ماء

قال : فاجعلوه على النصف .

ثم خرج فلم يلبث يحيى بن عبد الله أن مات ، فأخرج إلى الناس ، ودفن رضى الله عنه وأرضاه .

وقال ابن عمار فى روايته عن إبراهيم بن رياح[1] .

إنه بنى عليه اسطوانة بالرافقة وهو حى .

وقال ابن عمار فى خبره عن على بن محمد بن سليمان :

إنه دس إليه فى الليل من خنقه حتى تلف .

قال : و بلغنى أنه سقاه سماً .

وقال على بن إبراهيم ، عن إبراهيم بن بنان الخثعمى، عن محمد بن أبى الخنساء : أنه أجاع السباع ثم ألقاه إليها فأكلته .

* * *

فحدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى موسى بن عبد الله عن أبيه ، ومحمد بن عبيد الله البكرى ، عن سلمة بن عبد الله بن عبد الرحمن المخزومى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص العمرى ، قال :

دعينا لمناظرة يحيى بن عبد الله بن الحسن بحضرة الرشيد ، فجعل يقول له : اتق الله وعرفنى أصحابك السبعين لئلا ينتقض أمانك . وأقبل علينا فقال : إن هذا لم يسم أصحابه ، فكلما أردت أخذ إنسان بلغنى عنه شىء أكرهه ، ذكر أنه ممن أمّنت .

فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل من السبعين فما الذى نفعنى من الأمان ، أفتريد أن أدفع إليك قوماً تقتلهم معى ، لا يحلّ لى هذا .

(١) فى الخطية « قال ابن عمار فى روايته وإبراهيم بن رياح »

قال : ثم خرجنا ذلك اليوم ، ودعانا له يوماً آخر ، فرأيته أصفر الوجه متغيراً ، فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه ، فقال: ألا ترون إليه لا يجيبني ، فأخرج إلينا لسانه وقد صار أسود مثل الفحمة[1] ، يرينا أنه لا يقدر على الكلام فتغيظ الرشيد وقال : إنه يريكم أني سقيته السم ، ووالله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبراً .

قال : ثم خرجنا من عنده فما وصلنا فى وسط الدار حتى سقط على وجهه لا حراك به[2] .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن ، قال : كان إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، يقول :

قتل جدى بالجوع والعطش فى الحبس .

وأما حرمىّ بن أبى العلاء ، فحدثنا عن الزبير بن بكار ، عن عمه :

أن يحيى لما أخذ من الرشيد المائتى ألف دينار قضى بها دين الحسين صاحب فخ ، وكان الحسين خلف مائتى ألف دينار ديناً .

---

(١) فى الخطية « مثل الحمة »

(٢) فى ط و ق « لا حراما به »

تسمية من خرج مع يحيى بن عبدالله

ابن الحسن من أهل العلم والحديث

حدثنى على بن إبراهيم العلوى ، حدثنا جعفر بن محمد الفزارى :

أن يحيى بن مساور كان ممن خرج مع يحيى بن عبد الله .

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا على بن أحمد الباهلى[1] ، قال :

سمعت عامر بن كثير السراج[2] يحدث محمد بن إبراهيم أنه خرج مع يحيى بن عبد الله بن الحسن .

حدثنى أبو عبيد محمد بن أحمد المؤمل الصيرفى ، قال : سمعت محمد بن على بن خلف العطار يقول :

خرج سهل بن عامر البجلى مع يحيى بن عبد الله .

كتب إلىّ على بن العباس المقانعى ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال :

أعطى يحيى بن عبد الله يحيى بن مساور من المال الذى أعطاه هارون ثلاثة بدور، فلما كان بعد ذلك قال يحيى : احتل لى فى ألفى درهم قرضاً، فقال له : ابعث برسول ومعه بغل، فوجه إلى يحيى بالثلاث بدور ، فقال له ما هذا ؟ قال : هذا الذى كنت أعطيتنى،

---

(١) فى ط و ق « الباهلى »

(٢) انظر مقاتل ص ٧٤

علمت أنك ستحتاج إليه ، قال له : خذ بعضه ، فقال : لا والله ما كان الله ليراني آكل على حبكم درهماً أبداً .

* * *

حدثني علي بن إبراهيم العلوي ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : قال محمد ابن يحيى ، عن محمد بن عثمان ، عن الحسن بن علي ، عن علي بن هاشم بن البريد :

أن هارون أخذه ، وعبد ربه بن علقمة ، ومخول بن إبراهيم النهدي ، وكانوا من أصحاب يحيي بن عبدالله ، فحبسهم جميعاً في المطبق ، فمكثوا فيه اثنتي عشرة سنة.

حدثني محمد بن الحسين الأشناني ، قال : حدثنا يحيي بن محمد بن مخول بن إبراهيم ، قال :

كنت أغمز ساق جدي فقلت له : يا أبي الكبير[1] ما أدق ساقيك فقال : دققتها يا يحيي قيود هارون في المطبق .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن حازم الغفاري ، قال : حدثني مخول ، قال :

حبست أنا ، وعبد ربه بن علقمة في المطبق ، فمكثنا فيه بضع عشرة سنة . قال : ثم دعاني هارون الرشيد ، فمروا بي على عبد ربه بن علقمة ، فصاح بي : يا مخول ، احذر أن تلقى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وقد شركت في دم ولده ، أو دللتهم على أثر يتعلقون به عليه ، وإذا مر بك هول من عقوباتهم فاذكر عذاب الله وعقابه يوم القيامة والموت ! فإنه يسهل عليك . فوالله لقد صير قلبي مثل زبرة حديد . وأدخلت على هارون فدعا بالسيف والنطع فقال : والله لتدلني على أصحاب يحيي أو لأقطعنك قطعاً .

---

(١) في ط وهـ « فقلت له جد »

فقلت يا أمير المؤمنين ، أنا رجل سوقة ضعيف ، محبوس منذ أربع سنين ، من أين أعرف مواضع أصحاب يحيى وقد تفرقوا فى البلاد خوفاً منك ؟

فأراد قتلى ، فقالوا له : قد صدق فيما ذكر ، من أين يعرف مواضع قوم هرّاب ؟ فردّنى إلى محبسى ، فمكثت فيه بضع عشرة سنة .

* * *

ومما رثى به يحيى بن عبد الله بن الحسن ، أنشدنيه على بن إبراهيم العلوى :

يا بقعة مات بها سيّد ... ما مثله فى الأرض من سيّد

مات الهدى[1] من بعده والندى ... وسمى الموت به معتدى

فكم حيا حزت من وجهه ... وكم ندى[2] يحيى به المُجتَدى

[لا زلت غيث الله يا قبره ... عليك منه رائح مغتدى[3]]

كان لنا غيثاً به نرتوى ... وكان كالنجم به نهتدى

فإن رمانا الدهر عن قوسه ... وخاننا فى منتهى السؤدد

فعن قريب نبتغى ثاره ... بالحسنىّ الثائر المهتدى

إنّ ابن عبد الله يحيى ثوى ... والمجد والسؤدد فى ملحد

(١) فى الخطية « مات السدى »
(٢) « وكم ترى »
(٣) الزيادة من الخطية .

إدريس بن عبد الله

وإدريس بن عبد الله[1] بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة المخزومي . وفي خالد بن العاص يقول الشاعر :

لعمرك إن المجد ما عاش خالد   على الغمر من ذي كندة لمقيم

يعني غمر ذي كندة وهو موضع كان ينزله . وقد ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال[2] :

إذا سلكت غمر ذي كندة   مع الصبح قصداً لها الفرقد

يمر بك العصران يوم وليلة   فما أحدثا إلا وأنت كريم

وتبدي البطاح البيض من جود خالد   وتخصب حتى نبتهن عميم[3]

حدثني بخبره أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثني عليّ بن محمد بن سليمان

---

(١) الطبري ١٠/٢٩ والبدء والتاريخ ٦/١٠٠ والاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ١/٦٧ وشرح شافية أبي فراس ١٧١ ، والدر النفيس في مناقب ادريس ٩٩ ، وابن خلدون ٤ / ١٢ — ١٤ وأبو الفدا ٢ / ١٢

(٢) ديوانه ص ١٦٦

(٣) في ديوانه « ويخصر حتى ما يكاد يريم »

النوفلي ، قال : حدثني أبي وغيره من أهلي ، وحدثني به أيضاً علي[1] بن إبراهيم العلوي ، قال : كتب إلي محمد بن موسى يخبرني عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى :

أن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أفلت من وقعة فخ[2] ومعه مولى يقال له راشد فخرج به في جملة حاج مصر وإفريقية . وكان إدريس يخدمه ويأتمر له حتى أقدمه مصر[3] فنزلها ليلا فجلس على باب رجل من موالي بني العباس فسمع كلامهما وعرف الحجازية فيهما . فقال أظنكما عربيين[4] . قالا : نعم . قال : وحجازيين . قالا : نعم . فقال له راشد : أريد أن ألقي إليك أمرنا على أن تعاهد الله أنك تعطينا خلة من خلتين : اما أن تؤوينا وتؤمننا ، وإما سترت علينا أمرنا حتى نخرج من هذا البلد .

قال : افعل : فعرفه نفسه وإدريس بن عبد الله ، فأواهما وسترهما . وتهيأت قافلة إلى إفريقية فأخرج معها راشداً إلى الطريق وقال له : إن على الطريق مسالح ومعهم أصحاب أخبار تفتش كل من يجوز الطريق ، وأخشى أن يعرف ، فأنا أمضي به معي على غير الطريق حتى أخرجه عليك بعد مسيرة أيام ، وهناك تنقطع المسالح . ففعل ذلك وخرج به عليه فلما قرب من إفريقية ترك القافلة ومضى مع راشد حتى دخل بلد البربر في مواضع منه يقال لها فاس وطنجة ، فأقام بها واستجابت له البربر .

---

(١) في مذ ومه « أيضا عن إبرهيم »

(٢) راجع الدر النفيس في مناقب إدريس ص ١٠٠ وجذوة الاقتباس لابن القاضي ص ٧

(٣) في الطبري ١٠/٢٩ « أفلت إدريس من وقعة فخ في خلافة الهادي فوقع إلى مصر ، وعلى بريد مصر واضح مولى صالح ابن أمير المؤمنين المنصور ، وكان رافضياً خبيثاً ، فحمله على البريد إلى أرض المغرب . . . »

(٤) في مذ ومه « غريبين »

وبلغ الرشيد خبره فغمه ، فقال النوفلي خاصة فى حديثه وخالفه على بن إبراهيم وغيره فيه ، فشكا ذلك إلى يحيى بن خالد ، فقال : أنا أكفيك أمره . ودعا سليمان بن جرير الجزرى[(١)] ، وكان من متكلمى الزيدية البترية[(٢)] ومن أولى الرياسة فيهم ، فأرغبه ووعده عن الخليفة بكل ما أحب على أن يحتال لإدريس حتى يقتله ، ودفع إليه غالية مسمومه ، فحمل ذلك وانصرف من عنده ، فأخذ معه صاحبا له ، وخرج يتغلغل فى البلدان حتى وصل إلى إدريس بن عبد الله فَمتّ إليه بمذهبه وقال : إن السلطان طلبنى لما يعلمه من مذهبى ، فجئتك . فأنس به واجتباه . وكان ذا لسان وعارضة ، وكان يجلس فى مجلس البربر فيحتج للزيدية ويدعو إلى أهل البيت كما كان يفعل ، فحسن موقع ذلك من إدريس إلى أن وجد فرصة لادريس فقال له : جعلت فداك ، هذه قارورة غالية حملتها إليك من العراق ، ليس فى هذا البلد من هذا الطيب شيء . فقبلها وتغلل بها وشمها ، وانصرف سليمان إلى صاحبه ، وقد أعدّ فرسين ، وخرجا يركضان عليهما . وسقط إدريس مغشيا عليه من شدة السم فلم يعلم من بقربه ما قصته . وبعثوا إلى راشد مولاه فتشاغل به ساعة يعالجه وينظر ما قصته ، فأقام إدريس فى غشيته هاته نهاره حتى قضى عشيا ، وتبين راشد أمر سليمان فخرج فى جماعة يطلبه فما لحقه غير راشد وتقطعت خيل الباقين ، فلما لحقه ضربه ضربات منها على رأسه ووجهه ، وضربة كتعت أصابع يديه[(٣)] وكان بعد ذلك مكتعا .

هذه رواية النوفلى .

---

(١) فى الاستقصا ٦٩/٧ « ويعرف بالتمساح »

(٢) راجع الفرق بين الفرق ٢٤

(٣) أى أيبستها

وذكر علي بن إبراهيم ، عن محمد بن موسى :

أن الرشيد وجه إليه الشماخ مولى المهدى ، وكان طبيباً[1] ، فأظهر له أنه من الشيعة وأنه طبيب ، فاستوصفه فحمل إليه سنوناً[2] وجعل فيه سماً ، فلما استن به جعل لحم فيه ينتثر وخرج الشماخ هارباً حتى ورد مصر . وكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك ، فولّى الشماخ بريد مصر وأجازه .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثني داود بن القاسم الجعفري :

أن سليمان بن جرير أهدى إلى إدريس سمكة مشوية مسمومة فقتله ، رضوان الله عليه ورحمته .

قالوا : وقال رجل من أولياء بني العباس يذكر قتل إدريس[3] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

أتظن يا إدريس أنك مُفْلِتٌ كيدَ الخليفة أو يقيك فرار[4]

فليدركنّك أو تحل ببلدة لا يهتدى فيها إليك نهار

إن السيوف إذا انتضاها سُخطه طالت وتقصر دونها الأعمار[5]

ملك كأن الموت يتبع أمره حتى يقال تطيعه الأقدار

---

(١) الطبرى ١٠/٢٩

(٢) فى ط وله « سفوفاً »

(٣) فى الطبرى ١٠/٢٩ « فقال فى ذلك بعض الشعراء ، أظنه الهمازى »

(٤) فى الطبرى « أو ينيد قرار »

(٥) فى الطبرى « وقصر دونها » وفى ط و له « ويقصر عندها »

قال ابن عمار : وهذا الشعر عندى يشبه شعر أشجع بن عمرو السلمى ، وأظنه له .

قال أبو الفرج الأصبهانى :

هذا الشعر لمروان بن أبى حفصة ، أنشدنيه على بن سليمان الأخفش له

قالوا :

ورجع راشد إلى الناحية التى كان بها إدريس مقيماً فدفنه[١]، وكان له حمل فقام له راشد بأمر المرأة حتى ولدت ، فسماه باسم أبيه إدريس ، وقام بأمر البربر حتى كبر ونشأ فولى أمرهم أحسن ولاية

وكان فارساً شجاعاً جواداً شاعراً[٢]، وأنا أذكر خبره فى موضعه من هذا الباب إن شاء الله تعالى[٣]

---

(١) فى تاريخ ابن خلدون ٤/١٣ « ودفن بوليلى سنة خمس وسبعين »

(٢) أبو الفدا ٢/١٢

(٣) فى الخطية « وقد شرحنا خبره فى الكتاب الكبير »

عبد الله بن الحسن

وعبد الله بن الحسن بن على بن على بن الحسين
ابن على بن أبى طالب عليه السلام

وهو الذى يقال له ابن الأفطس[١] .

ويكنى أبا محمد .

وأمه أم سعيد بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى عبد الله ابن الحسين بن زيد ، قال :

حدثنى من رأى عبدالله بن الحسن بن الأفطس يوم فخ متقلداً سيفين يقاتل بهما

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى ، قال : سمعت عبد الله بن حمزة يحكى عمن شهد ذلك[٢] ، قال :

ما كان بفخ أحد أشد غناء من عبد الله بن الحسن بن على بن على .

حدثنى أحمد ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر :

أن الحسين صاحب فخ أوصى إلى عبد الله بن الحسن بن على بن على إن حدث به حدث فالأمر إليه .

---

(١) مروج الذهب ٢/٢٣٤
(٢) فى الخطية « يحكى عن شهر دار »

ذكر الخبر عن مقتله

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثنى النوفلى عن أبيه، قال:

كان الرشيد مغرى بالمسألة عن أمر آل أبى طالب، وعمن له ذكر ونباهة منهم فسأل يوماً الفضل بن يحيى هل سمعت بخراسان ذكراً لأحد منهم؟

قال: لا والله ولقد جهدت فما ذكر لى أحد منهم، إلا أنى سمعت رجلا يقول وذكر موضعاً، فقال: ينزل فيه عبد الله بن الحسن بن على، ولم يزد على هذا.

فوجه الرشيد من وقته إلى المدينة فأخذ فجىء به، فلما أدخل عليه قال له: بلغنى أنك تجمع الزيدية وتدعوهم إلى الخروج معك.

قال: قال نشدتك بالله يا أمير المؤمنين فى دمى، فوالله ما أنا من هـذه الطبقة ولا لى فيهم ذكر، وإن أصحاب هـذا الشأن بخلافى، أنا غلام نشأت بالمدينة، وفى صحاريها أسعى على قدمى، وأتصيد بالبواشيق ما هممت بغير ذلك قط.

قال: صدقت، ولـكنى أنزلك داراً، وأوكل بك رجلاً واحداً يكون معك ولا يحجبك أحداً يدخل عليك، وإن أردت أن تلعب بالحمام فافعل.

فقال: يا أمير المؤمنين، نشدتك بالله فى دمى، فوالله لئن فعلت ذلك بى لأوسوسن وليذهبن عقلى.

فلم يقبل ذلك منه وحبسه، فلم يزل يحتال لأن تصل رقعته إلى الرشيد حتى قدر على ذلك، فأنفذ إليه رقعة مختومة فيها كل كلام قبيح وكل شتم شنيع، فلما قرأها طرحها وقال: قد ضاق صدر هذا الفتى فهو يتعرض للقتل، وما يحملنى فعله ذلك

على قتله . ثم دعا جعفر بن يحيى فأمره أن يحوله إليه ويوسع عليه فى محبسه .

فلما كان يوم غد ، وهو يوم نيروز، قدّمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه ، وغسل رأسه وجعله فى منديل ، وأهداه إلى الرشيد مع هدايا ، فقبلها وقدمت إليه فلما نظر إلى الرأس أفظعه فقال له : ويحك لم فعلت هذا ؟

قال : لإقدامه على ما كتب به إلى أمير المؤمنين ، و بسط يده ولسانه بما بسطهما .

قال : ويحك فقتلك إياه بغير أمرى أعظم من فعله . ثم أمر بغسله ودفنه .

فلما كان من أمره ما كان فى أمر جعفر قال لمسرور : إذا أردت قتله فقل له : هذا بعبدالله بن الحسن بن على الذى قتلته بغير أمرى. فقالها مسرور عند قتله إياه .

محمد بن يحيى بن عبد الله

ومحمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن

ابن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام

وأمه خديجة بنت إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى .

حبسه بكار بن عبد الله الزبيرى ، فمات فى حبسه .

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله قال : حدثنى مالك بن يزيد الجعفرى[١] . وحدثنى على بن إبراهيم العلوى ، قال : كتب إلىّ محمد بن موسى بن حماد أن محمد بن الحسن بن مسعود حدثه ، قال : أخبرنى عمر بن عثمان الزهرى :

أن بكار بن عبدالله الزبيرى وجّه إلى محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن، وقد ورد سويقة ليصوم شهر رمضان فى منزله ، فجاءه الرسول فأخذه فمضى به إلى الحبس وجعل يتبعه برسول بعد رسول يأمره بالتضييق عليه ، ثم أتبعه بآخر يأمره بتقييده ، ثم أتبعه بآخر يأمره بإثقاله والزيادة فى حديده ، فالتفت إلى الرسول فقال له : قل لصاحبك :

إنى من القوم الذين تزيدهم   قسواً وصبراً شدة الحدثان[٢]

---

(١) فى الخطية « الجعفى »

(٢) راجع صفحة ٣٩٤

فلم يزل محبوساً ثم أخرجه فقال له من يكفل بك .

قال : جماعة ولد أبى طالب . فقال بعضهم لسنا نكفل لمن عصى أمير المؤمنين، فوثب وأنشأ يقول :

وما العود إلا نابت فى أرومة ... أبى صالح العيدان أن يتقطرا[1]

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء صدق تلقهم حيث سيّرا[2]

قال : فرده إلى محبسه ، فلم يزل فيه حتى مات .

---

(١) فى ط ومه « تتفطرا »

(٢) فى الخطية « لآباء سوء تلقهم حيث سيرا »

الحسين بن عبد الله بن اسماعيل

والحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر
ابن أبي طالب عليه السلام

أمه حمادة بنت معاوية بن عبد الله بن جعفر .

ذكر محمد بن على بن حمزة أن بكارا الزبيرى أخذه بالمدينة أيام ولايته إياها فضربه بالسوط ضرباً مبرحاً ، فمات من ذلك الضرب .

* * *

العباس بن محمد بن عبد الله

والعباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليه السلام

ويكنى أبا الفضل .

وأمه أم سلمة بنت محمد بن علي بن الحسين .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثني يحيى بن الحسن العلوي ، قال : حدثني عبد الله بن محمد ، قال :

دخل العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ، على هارون فكلمه كلاماً طويلا ، فقال هارون : يابن الفاعلة .

قال : تلك أمك التي تواردها النخاسون .

فأمر به فأدنى فضرب بالجرز[1] حتى قتله .

---

(١) في القاموس : « الجرز : عمود من حديد »

موسى بن جعفر بن محمد

وموسى بن جعفر بن محمد(١) بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليه السلام

ويكنى أبا الحسن ، وأبا إبراهيم .

وأمه أم ولد تدعى حميدة .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيي بن الحسن قال :

كان موسى بن جعفر إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير ، وكانت صراره ما بين الثلثمائة إلى المائتين دينار ، فكانت صرار موسى مثلا(٢) .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيي :

أن رجلا من آل عمر بن الخطاب كان يشتم عليّ بن أبي طالب إذا رأى موسى بن جعفر، ويؤذيه إذا لقيه ، فقال له بعض مواليه وشيعته : دعنا نقتله ، فقال : لا ، ثم مضى راكباً حتى قصده في مزرعة له فتواطأها بحماره ، فصاح لا تدس زرعنا

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٧ ـ ٣٢ ومروج الذهب ٢/١٩٥ وصفة الصفوة ١/١٠٢ ـ ١٠٥ والفخري ١٧٦ ـ ١٧٧ وابن خلكان ٢/١٧٢ ـ ١٧٣ والارشاد ٢٦٣ ، وشرح شافية أبي فراس ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٢

(٢) تاريخ بغداد ١٣ /٢٧

فلم يصغ إليه وأقبل حتى نزل عنده فجلس معه وجعل يضاحكه، وقال له : كم غرمت على زرعك هذا ؟ قال: مائة درهم. قال : فكم ترجو أن تربح؟ قال: لاأدرى. قال : إنما سألتك كم ترجو. قال مائة أخرى. قال : فأخرج ثلثمائة دينار فوهبها له فقام فقبل رأسه ، فلما دخل المسجد بعد ذلك وثب العمرى فسلم عليه وجعل يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، فوثب أصحابه عليه وقالوا : ما هذا ؟ فشاتمهم ، وكان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلم عليه ويقوم له .

فقال موسى لمن قال ذلك القول : أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت[1] .

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنى محمد بن عبد الله المدائنى قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى بعض أصحابنا .

أن الرشيد لما حج لقيه موسى بن جعفر على بغلة[2] . فقال له الفضل بن الربيع: ما هذه الدابة التى تلقيت عليها أمير المؤمنين ؟ فأنت إن طلبت عليها لم تُدرك ، وإن طُلبتَ لم تَفت .

قال : إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة العير ، وخير الأمور أوسطها .

﴿ ذكر السبب فى أخذه وحبسه ﴾

حدثنى[3] بذلك أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا على بن محمد النوفلى

---

(١) تاريخ بغداد ٢٨/١٣

(٢) فى زهر الآداب ١٣٢/١ «ولقى موسى بن جعفر محمد بن الرشيد وموسى على بغلة . . .»

(٣) فى ط وه « حدثنا أبو إسحاق إبرهيم بن أحمد بن محمد الطبرى قال : حدثنا أبو الفرج : على بن الحسين الأصبهانى قال حدثنى ... »

عن أبيه وحدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني يحيى بن الحسن العلوى ، وحدثني غيرهما ببعض قصته ، فجمعت ذلك بعضه إلى بعض .

قالوا[1] :

كان السبب في أخذ موسى بن جعفر أن الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر ابن محمد بن الأشعث[2] ، فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال :

إن أفضت الخلافة إليه زالت دولتي ودولة ولدي . فاحتال على جعفر بن محمد ، وكان يقول بالإمامة ، حتى داخله وأنس به ، وأسر إليه ، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه . ثم قال يوماً لبعض ثقاته : أتعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه من أخبار موسى بن جعفر ؟ فدلّ على عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ، فحمل إليه يحيى بن خالد البرمكي مالاً . وكان موسى يأنس إليه ويصله وربما أفضى إليه بأسراره ، فلما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك ، فدعاه فقال : إلى أين يابن أخي ؟ قال : إلى بغداد قال : وما تصنع ؟ قال : على دين وأنا مملق . قال : فأنا أقضي دينك وأفعل بك واصنع ، فلم يلتفت إلى ذلك ، فعمل على الخروج ، فاستدعاه أبو الحسن موسى فقال له : أنت خارج؟ فقال له : نعم لا بد لي من ذلك فقال له : انظر يابن أخي واتق الله لا تؤتم أولادي! وأمر له بثلثمائة دينار ، وأربعة آلاف درهم .

قالوا : فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي ، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر ، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه ، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه ، فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له : إن الأموال تحمل

(١) نقل هذا الخبر الشيخ المفيد في كتاب الارشاد ص ٢٧٣

(٢) في الخطية « . . . جعل ابنه في حجر محمد بن الأشعث »

إليه من المشرق والمغرب ، وإن له بيوت أموال ، وإنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسماها اليسيرة ، وقال له صاحبها وقد أحضره المال : لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقداً كذا وكذا ، فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذى سأل بعينه ، فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمائتى ألف درهم نسبت[1] له على بعض النواحى ، فاختار كور المشرق ، ومضت رسله لقبض المال . ودخل هو فى بعض الأيام إلى الخلاء فزحر زحرة فخرجت حشوته كلها فسقطت ، وجهدوا فى ردّها فلم يقدروا ، فوقع لما به ، وجاءه المال وهو ينزع فقال : وما أصنع به وأنا أموت ؟ !

وحج الرشيد فى تلك السنة فبدأ بقبر النبى صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنى أعتذر إليك من شىء أريد أن أفعله ، أريد أن أحبس موسى بن جعفر؛ فإنه يريد التشتت بين أمتك وسفك دمائها .

ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إليه فقيده ، وأخرج من داره بغلان عليهما قبتان مغطاتان هو فى إحديهما ، ووجه مع كل واحد منهما خيلا ، فأخذوا بواحدة على طريق البصرة ، والأخرى على طريق الكوفة ، ليعمى على الناس أمره ، وكان موسى فى التى مضت إلى البصرة ، فأمر الرسول أن يسلمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور ، وكان على البصرة حينئذ فمضى به ، فحبسه عنده سنة ، ثم كتب إلى الرشيد : أن خذه منى وسلّمه إلى من شئت ، وإلا خلّيت سبيله ، فقد اجتهدت أن آخذ عليه حجة فما أقدر على ذلك ، حتى إنى لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو علىّ أو عليك فما أسمعه يدعو إلا لنفسه ، يسأل الله الرحمة والمغفرة .

فوجه من تسلّمه منه ، وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد ، فبقى عنده مدة طويلة . وأراده الرشيد على شىء من أمره فأبى ، فكتب إليه ليسلمه إلى الفضل

(١) فى ط و له « يسبب بها »

ابن يحيى ، فتسلمه منه ، وأراد ذلك منه فلم يفعله ، و بلغه أنه عنده فى رفاهية وسعة ودعة ، وهوحينئذ بالرقة ، فأنفذ مسروراً الخادم إلى بغداد على البريد ، وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى فيعرف خبره ، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله ، وأوصل كتاباً منه إلى السّندى بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد .

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحـد ما يريد ، ثم دخل على موسى فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندى بن شاهك ، فأوصل الـكتابين إليهما . فلم يلبث النـاس أن خرج الرسول يركض ركضاً إلى الفضل بن يحيى، فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتىدخل على العباس فدعا العباس بالسياط وعقابين ، فوجّه بذلك إليه السندى ، فأمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائة سوط .

وخرج متغير اللون بخلاف ما دخل ، فذهبت قوته[1] فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً .

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد ، فأمر بتسليم موسى إلى السندى بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلاً وقال :

أيها الناس ، إن الفضل بن يحيى قد عصانى وخالف طاعتى ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه . فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه .

و بلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرشيد ، فدخل من غير الباب الذى يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال له : التفت إلىّ يا أمير المؤمنين، فأصغى إليه فزعاً ، فقال له : إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد ، فانطلق وجهه

(١) فى الخطية « قد ذهبت نخوته »

وسرّ ، فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين ، قد غضضت من الفضل بلعنك إياه فشرّفه بإزالة ذلك، فأقبل[1] على الناس فقال : إن الفضل قد عصانى فى شيء فلعنته ، وقد تاب وأناب إلى طاعتى فتولوه .

فقالوا : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، وقد توليناه .

ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى وافى بغداد، فماج الناس وأرجفوا بكل شيء، وأظهر أنّه ورد لتعديل السواد ، والنظر فى أعمال العمال، وتشاغل ببعض ذلك.

ثم دخل ودعا بالسندى وأمره فيه بأمره فلفه على بساط، وقعد الفراشون النصارى على وجهه

وأمر السندىّ عند وفاته أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليغسله، ففعل ذلك .

قال : وسألته أن يأذن لى فى أن أكفنه فأبى وقال : إنا أهل بيت مهور نسائنا ، وحجُّ صَرُورَتِنا[2] ، وأكفانُ موتانا من طاهر أموالنا ، وعندى كفنى .

فلما مات أدخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ، فنظروا إليه لا أثر به ، وشهدوا على ذلك ، وأخرج فوضع على الجسر ببغداد ، فنودى هذا موسى بن جعفر قد مات ، فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرسون فى وجهه وهو ميت .

وحدثنى رجل من أصحابنا عن بعض الطالبيين :

---

(١) فى ط و ه « بإزالة ذلك فأقبل على الناس فقال : إنه قد بلغنى عن الفضل أمر أنكرته وكان فيه فساد ملكى ، ثم تبينت بعد ذلك وقد رجعت له وتوليته فأقبل على الناس الخ »

(٢) أى الحج الذى يسقط به الفرض

انه نودى عليه : هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت ، فانظروا إليه ، فنظروا[١]

قالوا :

وحمل فدفن فى مقابر قريش رحمه الله ، فوقع قبره إلى جانب قبر رجل من النوفليين يقال له : عيسى بن عبد الله .

(١) توفى موسى لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وكانت ولادته سنة تسع وعشرين ومائه راجع ابن خلكان ١٧٣/٢ وتاريخ بغداد ٣٢/١٣

اسحاق بن الحسن بن زيد

وإسحاق بن الحسن بن زيد[1] بن الحسن
ابن علی بن أبی طالب علیه السلام

وأمه أم ولد .

حبسه هارون فمات فی حبسه .

ذكر ذلك محمد بن علی بن حمزة ، فیما أخبرنا به ابن أخیه عنه

(١) شرح شافیة أبی فراس ٢٧٥

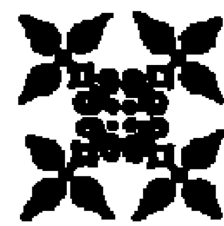
ذكر أيام محمد الأمين

ابن الرشيد

ذكر أيام محمـــد الأمين

ابن هارون الرشيد

وكانت سيرة محمد فى أمر آل أبى طالب خلاف من تقدم؛ لتشاغله بما كان فيه من اللهو، والإدمان له ، ثم الحرب التى كانت بينه و بين المأمون حتى قتـل ، فلم يحدث على أحد منهم فى أيامه حدث بوجه ولا سبب



ذكرى أيام المأمون

ابن الرشيد

محمد بن محمـــد بن زيد

فممن قتل بها أو سقى السم فمات منهم :

محمد بن محمد بن زيد[١] بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام وأمه فاطمة بنت على بن جعفر بن إسحاق بن على بن عبـد الله بن جعفر بن أبى طالب .

وهو الخارج فى أيام أبى السّرايا[٢] .

* * *

وإذا ذكرنا من قتل فى أيامه ، وأيام محمد بن إبراهيم الخارج قبله منهم ـ شرحنا من أخبارهم ما يحتاج إليه ، لتنساق قصصهم؛ إذ كان إفرادهم مما تنقطع معه الأخبار .

(١) فى الطبرى ١٠/ ٢٢٨ « لما مات ابن طباطبا فى يوم الخميس لليلة خلت من رجب سنة ١٩٩ هـ ـ أقام أبو السرايا مكانه غلاما أمرد حدثا يقال له : محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، فكان أبو السرايا هو الذى ينفذ الأمور ويولى من رأى و يعزل من أحب ، وإليه الأمور كلها . . . » راجع ابن الأثير ٦ / ١١٢

(٢) فى الطبرى ١٠/٢٤٤ « وفيها ـ أى فى سنة ٢٠١ مات محمد بن محمد صاحب أبى السرايا

الحسن بن الحسين بن زيد

والحسن بن الحسين بن زيد بن على

ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام

وهو القتيل يوم قنطرة الكوفة، فى الحرب التى كانت بين هَرْثَمَة[1] وأبى السرايا.

وأمه أم ولد .

(١) ذكر الطبرى فى حوادث سنة ٢٠٠ خاتمة أمر هرثمة بعد فراغه من قتال أبى السرايا فقال « وفى هذه السنة شخص هرثمة من معسكره إلى المأمون بمرو ، فقال له المأمون : مالأت أهل الكوفة والعلويين وداهنت ودسست إلىّ أبا السرايا حتى خرج وعمل ماعمل ، وكان رجلا من أصحابك ، ولو أردت أن تأخذهم جميعاً لفعلت ، ولكنك أرخيت خناقهم ، وأجررت لهم رسنهم . فذهب هرثمة ليتكلم ويعتذر ويدفع عن نفسه ماقرف به فلم يقبل ذلك منه ، وأمر به فوجئ على أنفه ، وديس بطنه وسحب من بين يديه ... » ١٠/٢٣٦ .

الحسن بن إسحاق بن الحسين

إسحاق بن على بن الحسين

ابن على بن أبى طالب(١) عليه السلام

وأمه أم ولد .

قتل فى وقعة السوس مع أبى السرايا لما خرج عن الكوفة .

(١) فى ط وم « وفى نسخة والحسين بن إسحاق بن الحسين بن زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب » وفى الخطية « الحسن بن إسحاق بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب »

محمد بن الحسين بن الحسن

و محمد بن الحسين بن الحسن بن على بن على

ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام

وأمه أمينة بنت حمزة بن المنذر بن الزبير .

قتل باليمن فى أيام أبى السرايا[1]

(١) فى الطبرى ١٠/٢٣١ « لما قتل أبو السرايا بعث على بن أبى سعيد ممن كان معه من القواد : عيسى بن يزيد الجلودى ، وورقاء بن جميل ، وحمدويه بن على بن عيسى بن ماهان ، وهارون بن المسيب إلى مكة ، والمدينة ، واليمن ، وأمرهم بمحاربة من بها من الطالبيين »

على بن عبد الله بن محمد

وعلى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن
عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

قتل باليمن فى أيام أبى السرايا أيضا(١) .

(١) فى الطبرى ١٠/٢٣٢ « وفى هذه السنة — يعنى سنة ٢٠٠ — خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب باليمن . وكان بمكة حين خرج أبو السرايا ، فلما بلغه خبره خرج من مكة مع من كان معه من أهل بيته يريد اليمن ، ووالى اليمن يومئذ المقيم بها من قبل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، فلما سمع بإقبال إبراهيم وقربه من صنعاء خرج منصرفا عن اليمن وخلاها له وكره قتاله .... »

ذكر السبب فى خروج أبى السرايا

كتب إلىّ على بن أبى قربة العجلى ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الكاتب ، قال حدثنى نصر بن مزاحم المنقرى بما شاهد من ذلك ، قال وحدث بما غاب عنه عمن حضره فحدثنى به ، ويحيى بن عبد الرحمن أيضاً بنتف من خبره عن غير نصر بن مزاحم ، وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، عن على بن محمد بن سليمان النوفلى بأخباره .

فربما ذكرت الشىء اليسير منها والمعنى الذى يحتاج إليه؛ لأن على بن محمد كان يقول: بالإمامة فيحمله التعصب لمذهبه على الحيف فيما يرويه[1] ، ونسبة من روى خبره من أهل هذا المذهب إلى قبيح الأفعال ، وأكثر حكاياته فى ذلك بل سائرها عن أبيه موقوفاً عليه لا يتجاوزه ، وأبوه حينئذ مقيم بالبصرة لا يعلم بشىء من أخبار القوم ، إلا ما يسمعه من ألسنة العامة على سبيل الأراجيف والأباطيل ، فيسطره فى كتابه عن غير علم ، طلباً منه لما شان القوم ، وقدَح فيهم .

فاعتمدت على رواية من كان بعيداً عن فعله فى هذا ، وهى رواية نصر بن مزاحم ، إذ كان ثبتاً فى الحديث والنقل ، ويظهر أنه ممن سمع خبر أبى السرايا عنه .

قالوا[2] :

كان سبب خروج محمد بن إبراهيم * وهو محمد إبراهيم بن إسماعيل ، وهو ابن طباطبا ، بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب[3] * وأبى السرايا

(١) فى الخطية « على التكذب فيما يرويه »
(٢) الطبرى ١٠/٢٢٧ ومروج الذهب ٢/٢٢٤ وابن الأثير ٦/١١١ — ١١٤
(٣) ما بين النجمتين ساقط من الخطية

أن نصر بن شبيب كان قدم حاجًّا وكان متشيعا حسن المذهب، وكان ينزل الجزيرة، فلما ورد المدينة سأل عن بقايا أهل البيت ومن له ذكر منهم، فذكر له : علىّ بن عبيدالله ابن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وعبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن ، ومحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن.

فأما على بن عبيد الله فإنه كان مشغولا بالعبادة لا يصل إليه أحد ولا يأذن له .

وأما عبد الله بن موسى فكان مطلوباً خائفاً لا يلقاه أحد .

وأما محمد بن إبراهيم فإنه كان يقارب الناس ويكلمهم فى هذا الشأن ، فأتاه نصر بن شبيب فدخل إليه وذاكره مقتل أهل بيته وغصب الناس إيّاهم حقوقهم ، وقال : حتى متى توطئون بالخسف وتهتضم شيعتكم وينزى على حقكم ؟ وأكثر من القول فى هذا المعنى إلى أن أجابه محمد بن إبراهيم ، وواعده لقاءه بالجزيرة .

وانصرف الحاج ، ثم خرج محمد بن إبراهيم إلى الجزيرة ، ومعه نفر من أصحابه وشيعته، حتى قدم على نصر بن شبيب للموعد، فجمع إليه نصر أهله وعشيرته وعرض ذلك عليهم، فأجابه بعضهم وامتنع عليه بعض، وكثر القول فيهم والاختلاف حتى تواثبوا وتضاربوا بالنعال والعصى ، وانصرفوا عن ذلك .

ثم خلا بنصر بعض بنى عمه وأهله فقال له :

ماذا صنعت بنفسك وأهلك ؟ أفتراك إذا فعلت هذا الأمر وتأبدت[1] السلطان يدعك وما تريد ؟ لا والله بل يصرف همه إليك وكيده ، فإن ظفر بك فلا بقاء بعدها، وإن ظفر صاحبك وكان عدلا كنت عنده بمنزلة رجل من أفناء[2] أصحابه، وإن كان

(١) تأبد . غضب وتوحش

(٢) فى الخطية « من أمناء أصحابه » والأفناء : الأخلاط من الناس واحده فنو بكسر الفاء .

غير ذلك فما حاجتك إلى تعريض نفسك وأهلك وأهل بيتك لما لا قوام لهم به ؟ وأخرى إن جميع هذا البلد أعداء لآل أبي طالب ، فإن أجابوك الآن طائعين، فرّوا عنك غداً منهزمين إذا احتجت إلى نصرهم ، على أنك إلى خلافهم أقرب منك إلى إجابتهم ، ثم تمثل [بقوله] :

وأبذل لابن العم نصحى ورأفتى
إذا كان لى بالخير فى الناس مكرماً

فإن رَاغَ عن نصحى وخالف مذهبى
قلبت له ظهر المِجَنّ لينـدماَ

فثنى نصراعن رأيه[1] ، وفترنيته ، فصار إلى محمد بن إبراهيم معتذراً إليه بما كان من خلاف الناس عليه ، ورغبتهم عن أهل البيت ، وأنه لو ظن ذلك بهم لم يعده نصرهم ، وأومأ إلى أن يحمل إليه مالاً ويقويه بخمسة آلاف دينار ، فانصرف محمد عنه مغضباً ، وأنشأ يقول ، والشعر له :

سنغنى بحمد الله عنك بعصبةٍ
يهشّون للدّاعى إلى واضح الحقّ

طلبتُ لك الحسنى فقصرتَ دونها
فأصبحتَ مذموماًوزاتَ عن الصدق[2]

جروا فلهم سبق وصرت مقصّرا
ذميماً بما قصرت عن غاية السّبق

(١) فى ط وبه « فقيل تصاغر عن رأيه »
(٢) فى الخطية « مذموماً وفاز «ذوى» الصدق »

وما كل شيء ســـــابق أو مقصر

يؤول به التقصـــير إلاّ إلى العِرْق

ثم مضى محمــد بن إبراهيم راجعاً إلى الحجاز ، فلقى فى طريقــه أبا السّرايا السرى بن منصور أحــد بنى ربيعة[1] بن ذهل بن شيبان ، وكان قد خالف السلطان ونابذه ،وعاث فى نواحى السّواد ، ثم صار إلى تلك الناحية فأقام بها خوفاً على نفسه ، ومعه غلمان له فيهم : أبو الشوك[2] ، وسيّار ، وأبو الهرماس ، غلمانه .

وكان علوى الرأى ذا مذهب فى التشيع ، فدعاه إلى نفسه فأجابه وسر بذلك ، وقال له : انحدر إلى الفرات حتى أوافى على ظهر الكوفة[3]،وموعدك الكوفة .

ففعل ذلك ووافى محمد بن إبراهيم الكوفة يسأل عن أخبار الناس ويتحسسها ، ويتأهب لأمره ويدعو من يثق به إلى مايريد، حتى اجتمع له بشر كثير، وهم فى ذلك ينتظرون أبا السرايا وموافاته ، فبينا هو فى بعض الأيام يمشى فى بعض طريق الكوفة إذ نظر إلى عجوز تتبع أحمال الرطب ، فتلقط مايسقط منها فتجمعه فى كساء عليها رث ، فسألها عما تصنع بذلك . فقالت : إنى امرأة لا رجل لى يقوم بمؤنتى ، ولى بنات لا يعدن على أنفسهن بشيء ، فأنا أتتبع هذا من الطريق وأتقوته أنا وولدى . فبكى بكاء شديداً ، وقال : أنت والله وأشباهك تخرجونى غداً حتى يسفك دمى .

ونفذت بصيرته فى الخروج، وأقبل أبو السرايا لموعده على طريق البر حتى ورد عين التمر فى فوارس معه ، جريدة لا راجل فيهم ، وأخذ على النهرين حتى ورد إلى نينوى فجاء إلى قبر الحسين .

---

(١) فى ط و ق « السرى بن منصور ، حدثنى أبى ربيعة »
(٢) فى ط و ق « أبو السيول وبشار »
(٣) فى الخطية « حتى أوافى على الظهر »

قال نصر بن مزاحم : فحدثنى رجل من أهل المدائن ، قال :

إنى لعند قبر الحسين فى تلك الليلة ، وكانت ليلة ذات ريح ورعد ومطر ، إذا بفرسان قد أقبلوا فترجلوا ودخلوا إلى القبر فسلموا ، وأطال رجل منهم الزيارة ثم جعل يتمثل أبيات منصور بن الزبرقان النمرى :

نفسى فداء الحسين يوم عدا   إلى المنايا عـدو لا قافل[1]
ذاك يوم أنحى بشفرته[2]   على سنام الإسلام والـكاهل
كأنمـا أنت تعجبين ألا   ينزل بالقوم نقمة العـاجل
لا يعجل الله إن عجلت وما   ربك عمـا ترين بالغافل
مظلومة والنبى والدها   تدير أرجاء مقلة جافل
ألا مَسَاعيرُ يغضبون لها   بسلّة البِيض والقنا الذابل

قال : ثم أقبل علىّ فقال : ممن الرجل ؟

فقلت : رجل من الدهاقين من أهل المدائن .

فقال سبحان الله ، يحن الولى إلى وليّه كما تحن الناقة إلى حوّارها ، يا شيخ إن هذا موقف يَـكثرُ لك عند الله شـكره ويعظم أجره .

قال : ثم وثب فقال : من كان هاهنا من الزّيدية فليقم إلىّ ، فوثبت إليه جماعات من الناس ، فدنوا منـه فخطبهم خطبـة طويلة ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وما خصّوا به ، وذكر فعل الأمّة بهم وظلمهم لهم ، وذكر الحسين بن على فقال :

أيها الناس ، هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه ، فمـا يقعدكم عمن أدركتموه ولحقتموه ؟ وهو غداً خارج طالب بثأره وحقـه ، وتراث آبائه وإقامة دين الله ،

---

(١) فى ط وله « عدوا ولا قافل »

(٢) فى ط وله « يوم الحى يسفربه »

وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته ؟ إننى خارج من وجهى هـذا إلى الـكوفة للقيام بأمر الله ، والذب عن دينه ، والنصر لأهل بيته ، فمن كان له نية فى ذلك فليلحق بى. ثم مضى من فوره عائداً إلى الـكوفة ومعه أصحابه .

***

قال : وخرج محمـد بن إبراهيم فى اليوم الذى واعد فيه أبا السّرايا للاجتماع بالـكوفة[1] ، وأظهر نفسه و برز إلى ظهر الـكوفة ، ومعه على بن عبيد الله بن الحسين ابن على بن الحسين، وأهل الـكوفة منبثون مثل الجراد إلا أنهم على غير نظام وغير قوة ، ولا سلاح إلا العصى والسكاكين والآجر، فلم يزل محمد بن إبراهيم ومن معه ينتظرون أبا السرايا و يتوقعونه فلا يرون له أثراً حتى أيسوا منه ، وشتمه بعضهم ، ولاموا محمد ابن إبراهيم على الاستعانة به ، واغتم محمد بن إبراهيم بتأخره ، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم من نحو الجرف علمان أصفران وخيل ، فتنادى الناس بالبشارة فـكبروا ونظروا، فإذا هو أبو السرايا ومن معه ، فلما أبصر محمد بن إبراهيم ترجل وأقبل إليه فانـكب عليه واعتنقه محمد، ثم قال له : يابن رسول الله، مايقيمك هاهنا ؟ ادخل البلد فما يمنعك منه أحد. فدخل هو وخطب الناس ، ودعاهم إلى البيعة إلى الرضا من آل محمد والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر ، والسيرة بحكم الـكتاب . فبايعه جميع الناس حتى تـكابسوا وازدحموا عليه ، وذلك فى موضع بالـكوفة يعرف بقصر الضرتين .

---

(١) فى الطبرى ١٠ / ٢٢٧ « وفيها — أى فى سنة ١٩٩ خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضا من آل محمد ، والعمل بالكتاب والسنة ، وهو الذى يقال له ابن طباطبا ، وكان القيم بأمره فى الحروب وتدبيرها وقيادة جيوشه أبو السرايا واسمه السرى بن منصور »

فحدثنى أحمد بن محمد بن سعيد الهمذانى ، قال : حدثنا محمد بن منصور بن يزيد أبو جعفر المرادى، قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد الكوفى ، قال : حدثنا الحسن ابن الحسين عن سعيد بن خيثم بن معمر[1] ، قال :

سمعت زيد بن على يقول : يبايع الناس لرجل منا عند قصر الضرتين ، سنة تسع وتسعين ومائة ، فى عشر من جمادى الأولى ، يباهى الله به الملائكة .

قال الحسن بن الحسين : فحدثت به محمد بن إبراهيم فبكى .

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن منصور ، قال : حدثنا على بن الحسين ، قال : حدثنا عمر بن شبة المكى ، عن جابر الجعفى ، عن أبى جعفر محمد بن على ، قال :

يخطب على أعوادكم يا أهل الكوفة سنة تسع وتسعين ومائة فى جمادى الأولى — رجل منا أهل البيت ، يباهى الله به الملائكة .

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا أحمد بن حازم الغفارى ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن عمر بن شبة المكى[2] بنحوه .

***

رجع الحديث إلى خبر أبى السرايا .

***

قال : ووجه محمد بن إبراهيم إلى الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى رسولا يدعوه إلى بيعته و يستعين به فى سلاح وقوة ، فوجد العباس قد خرج عن البلد

---

(١) فى الخطية « بن خيثم أبى معمر »

(٢) فى ط وله « عمر بن شبيب »

وخندق حول داره ، وأقام مواليه فى السلاح للحرب ، فأخبر الرسول محمداً بذلك فأنفذ محمد أبا السرايا إليهم ، وأمره أن يدعوهم ولا يبدأهم بقتال ، فلما صار إليهم تبعه أهل الكوفة كالجراد المنتشر ، فدعاهم فلم يصغوا إلى قوله ولم يجيبوا دعوته ، ورموه بالنشاب من خلف السور ، فقتل رجل من أصحابه أو جرح ، فوجه به إلى محمد بن إبراهيم، فأمره بقتالهم فقاتلهم. وكان على السور خادم أسود واقف بين شرفتين يرمى لا يسقط له سهم، فأمر أبو السرايا غلامه أن يرميه، فرماه بسهم فأثبته بين عينيه، وسقط الخادم على أم رأسه إلى أسفل فمات وفرّ موالى الفضل بن العباس فلم يبق منهم أحد[1] وفتح الباب فدخل أصحاب أبى السرايا ينتهبونها ويخرجون حرّ المتاع منها ، فلما رأى ذلك أبو السرايا حظره ومنع أحداً من الخروج أو يأخذ ما معه ويفتشه ، فأمسك الناس عن النهب .

قال : فسمعت أعرابياً يرتجز ومعه تخت فيه ثياب وهو يقول :

ما كان إلا رَيْثَ زَجْر الزاجره   حتى انتضيناها سيوفاً باتره
حتى علونا فى القصور القاهره   ثم انقلبنا بالثياب الفاخره

قال :

ومضى الفضل بن العباس فدخل على الحسن بن سهل فشكا إليه ما انتهك منه فوعده النصر والغرم والخلف ، ثم دعا بزهير بن المسيب[2] فضم إليه الرجال وأمده بالأموال وندبه إلى المسير نحو أبى السرايا وأن يودعه من وقته ويمضى لوجهه فيه ولا ينزل إلا بالكوفة ، وكان محمد بن إبراهيم عليلاً علته التى مات فيها . وكان الحسن

(١) فى ط و ىه « فمات ، ومن موالى العباس فلم يبق منهم أحد »
(٢) راجع الطبرى ١٠ /٢٢٧

ابن سهل، لانتحاله النجوم ونظره فيها، ينظر فى نجم محمد فيراه محترقا ، فيبادر فى طلبه، ويحرص على ترويحه ، ويشغله ذلك عن النظر فى أمر عسكره .

فسار زهير بن المسيب حتى ورد قصر ابن هبيرة فأقام به ، ووجه ابنه أزهر بن زهير على مقدمته ، فنزل سوق أسد .

وسار أبو السرايا من الكوفة وقت العصر فأغذ السّير حتى أتى معسكر أزهر ابن زهير بسوق أسد ، وهم غارون فيه و بيته، فطحن العسكر وأكثر القتل فيه ، وغنم دوابهم وأسلحتهم ، وانقطع الباقون فى الليل منهزمين حتى ووافت زهيراً بالقصر ، فتغيظ من ذلك .

ورجع أبو السّرايا إلى الكوفة ، وزحف زهير حتى نزل ووافت خريطة من الحسن بن سهل ، يأمره ألا ينزل إلا بالكوفة ، فمضى حتى نزل عند القنطرة .

ونادى أبو السرايا فى الناس بالخروج ، فخرجوا حتى صادفوا زهيراً على قنطرة الكوفة فى عشية صردة باردة ، فهم يوقدون النار يستدفئون بها ، ويذكرون الله ويقرأون القرآن ، وأبو السّرايا يسكن منهم ويحثهم .

وأقبل أهل بغداد يصيحون يا أهل الكوفة : زيّنوا نساءكم وأخواتكم و بناتكم للفجور ، والله لنفطن بهم كذا وكذا .ولا يكنون

وأبو السرايا يقول لهم : اذكروا الله وتوبوا إليه، واستغفروه واستعينوه، فلم يزل الناس فى تلك الليلة يتحارسون طول ليلتهم ، حتى إذا أصبح نهد إليهم فوقف فى عسكره ، وقد عشيت أبصار الناس من الدروع والبيض والجواش وهم على تعبئة حسنة ، وأصوات الطبول والبوقات مثل الرعد العاصف ، وأبو السرايا يقول :

يا أهل الكوفة صححوا نياتكم ، وأخلصوا لله ضمائركم ، واستنصروه على عدوكم ، وابرأوا إليه من حولكم وقوتكم ، واقرأوا القرآن ، ومن كان يروى الشعر فلينشد شعر عنترة العبسى :

قال : ومرّ بنا الحسن بن الهذيل يعترض الناس ناحية ناحية و يقول :

يامعشر الزيدية ، هـذا موقف تستزل فيه الأقدام ، وتزايل فيه الأفعال . والسعيد من حاط دينه ، والرشيد من وفّى لله بعهده ، وحفظ محمداً فى عترته .

ألا ان الآجال موقوتة ، والأيام معدودة ، من هرب بنفسه من الموت كان الموت محيطًا به ، ثم قال :

من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كأسٌ والمرء ذائقها

قال أبو الفرج الأصبهانى :

الحسن بن الهذيل هذا ، صاحب الحسين المقتول بفخ ، وقد روى عنه الحديث

قال : فطلع رجل من أهل بغداد مستلئما شاكى السلاح ، فجعل يشتم أهل الكوفة و يقول : لنفجرن بنسائكم ولنفعلن بكم ولنصنعن ، وانتدب إليه رجل من أهل الوازار ـ قرية بباب الكوفة ـ عليه إزار أحمر وفى يده سكين ، فألقى نفسه فى الفرات وسبح ساعة حتى صار إليه ، فدنا منه فأدخل يده فى جيب درعه وجذبه إليه فصرعه ، وضرب بالسكين حلقه فقتله ، وجر برجله يطفو مرة و يغوص مرة أخرى حتى أخرجه إلى الكوفة فكبّر الناس وارتفعت أصواتهم بحمد الله والثناء عليه والدعاء

وخرج رجل من ولد الأشعث بن قيس فعبر إلى البغداديين ودعا للبراز ، فبرز

إليه رجل فقتله ، و برز إليه آخر فقتله ، و برز إليه ثالث فقتله ، حتى قتل نفراً . وأقبل أبو السرايا ، فلما رآه شتمه وقال : من أمرك بهذا ؟ ارجع فرجع فمسح سيفه بالتراب ورده فى غمده وقنع فرسه ومضى نحو الكوفة ، فلم يشهد حرباً بعدها معهم .

ووقف أبو السرايا على القنطرة طويلًا ، وخرج رجل من أهل بغداد فجعل يشتمه بالزنا لا يكنى[١] . وأبو السرايا واقف لا يتحرك ، ثم تغافل ساعة حتى هم بأن ينصرف ، ثم حمل عليـه فقتله وحمل على عسكرهم حتى خرج من خلفهم ، ثم حمل عليهم من خلف العسكر حتى رجع من حيث جاء . ووقف فى موقفـه وهو ينفخ و ينفض علق الدم عن درعه .

ثم دعا غلاماً له فوجهه فى نفر من أصحابه وأمره أن يمضى حتى يصير من وراء العسكر ، ثم يحمل عليهم لا يكذب[٢] ، فمضى الغلام لوجهه مع من معه قاصداً لما أمره به ، ووقف أبو السرايا على القنطرة على فرس له أدهم محذوف ، وقد اتـكأ على رمحه فنام على ظهر الفرس حتى غط ، وأهل الكوفة جزعون لما يرونه من عسكر زهير ، ويسمعونه من تهددهم ووعيدهم ، وهم يضجون و يصيحون بالتـكبير والتهليل حتى يسمع أبو السرايا فينتبه من نومه ، فلم ينتبه حتى ظن أن الـكمين الذى بعثه قد انتهى إلى حيث أمره فصاح بفرسه : قتال ، ثم قنعه حتى رضى بحفزه ، ثم أومأ بيده نحو الـكمين الذى بعثه ، وصاح بأهل الـكوفة : احملوا ، وحمل وتبعوه فلم يبق من أصحاب زهير أحد إلا التفت نحو الإشارة .

وخالط أبو السرايا وغلامه سيار العسكر ، وتبعه أهل الـكوفة وصاح بغلامه :

(١) فى ط وله « يشتمه بالرأى »
(٢) فى الخطية « لا يكر »

ويلك ياسيّار ألا ترانى، فحمل سيّار على صاحب العلم فقتله وسقط العلم ، وانهزمت المسودة .

وتبعهم أبو السرايا وأصحـابه ونادى : من نزل عن فرسه فهو آمن ، فجعلوا يترجّلون ، وأصحاب أبى السرايا يركبون ، وتبعوهم حتى جاوزوا شاهى ، ثم التفت زهير إلى أبى السرايا فقال: ويحك، أتريد هزيمة أكثر من هذه؟ إلى أين تتبعنى؟ فرجع وتركه . وغنم أهل الـكوفة غنيمة لم يغنم أحد مثلها ، وصاروا إلى عسكر زهير بن المسيب ومطابخه قد أعدت وأقيمت ، وكان قد حلف ألا يتغـدى إلا فى مسجد الـكوفة ، فجعلوا يأكلون ذلك الطعام ، وينتهبون الأسلحة والآلة[1] ، وكانوا قد أصابهم جوع وجهد شديد .

ومضى زهير لوجهه حتى دخل بغداد مستتراً ، وبلغ خبره الحسن بن سهل فأمر بإحضاره ، فلما رآه رماه بعمود حديد كان فى يده ، فشتر إحـدى عينيه ، وقال لبعض من كان بحضرته : أخرجه فاضرب عنقه ، فتشفعوا فيه ، فلم يزل يكلم فيه حتى عفا عنه .

ودخل أبو السرايا الـكوفة ، ومعه خلق كثير من الأسارى ، ورؤوس كثيرة على الرماح مرفوعة ، وفى صدور الخيل مشدودة ، ومن معه من أهل الـكوفة قد ركبوا الخيل ولبسوا السلاح ، فهم فى حالة واســعة ، وأنفسهم بمـا رزقوه من النصر قوية.

---

(١) الطبري ١٠/٢٢٧ وابن الأثير ٦/١١٢

واشتد غم الحسن بن سهل ومن بحضرته من العباسيين ، لما جرى على عسكر زهير ، وطال اهتمامهم به ، فدعا الحسن بن سهل بعبدوس بن عبد الصمد[1] ، وضم إليه ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ، وأزاح علته فى الإعطاء ، وقال : إنما أريد أن أنوه باسمك فانظر كيف تكون ، وأوصاه بما احتاج إليه ، وأمره ألا يلبث .

فخرج من بين يديه وهو يحلف أن يبيح الكوفة ، ويقتل مقاتلة أهلها ، ويسبى ذراريهم ، ثلاثاً .

ومضى لوجهه لا يلوى على شىء حتى صار إلى الجامع ، وقد كان الحسن بن سهل تقدم إليه بذلك ، وأمره ألا يأخذ على الطريق الذى انهزم فيه زهير ، لئلا يرى أصحابه بقايا قتلى عسكره ، فيجبنوا[2] من ذلك . فأخذ على طريق الجامع ، فلما وافاها و بلغ أبا السرايا خبره ، صلى الظهر بالكوفة ، ثم جرد فرسان أصحابه ومن يثق به منهم وأغذ السير بهم ، حتى إذا قرب من الجامع فرّق أصحابه ثلاث فرق وقال : شعاركم : « يافاطمى يامنصور » ، وأخذ هو فى جانب السوق ، وأخذ سيار فى سيره الجامع وقال لأبى الهرماس : خذ بأصحابك على القرية فلا يفتك أحد منهم ، ثم احملوا دفعة واحدة من جوانب عسكر عبدوس ، ففعلوا ذلك فأوقعوا به وقتلوا منه مقتلة عظيمة ، وجعل الجند يتهافتون فى الفرات طلبا للنجاة ، حتى غرق منهم خلق كثير .

---

(١) فى الطبرى ١٠ / ٢٢٨ « وكان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن أبى خالد المروروذى إلى النيل ، حين وجه زهيرا إلى الكوفة ، فخرج بعد ما هزم زهير عبدوس يريد الكوفة بأمر الحسن سهل حتى بلغ الجامع هو وأصحابه . . . »

(٢) فى ط وه « فتنحوا »

ولقى أبو السرايا عبدوساً فى رحبـة الجامع[1] فـكشف خُوزته عن رأسه وصاح: أنا أبو السرايا ، أنا أسد بنى شيبان ، ثم حمل عليه ، وولَّى عبدوس من بين يديه ، وتبعه أبو السرايا فضربه على رأسه ضربة فلقت هامتـه ، وخر صريعاً عن فرسه .

وانتهب الناس من أصحاب أبى السرايا وأهل الجامع عسكر عبدوس، وأصابوا منه غنيمة عظيمة ، وانصرفوا إلى الـكوفة بقوة وأسلحة .

***

ودخل أبو السرايا إلى محمد بن إبراهيم وهو عليل يجود بنفسه فلامه على تبييته العسكر ، وقال :

أنا أبرأ إلى الله مما فعلت ، فما كان لك أن تبيتهم ، ولا تقاتلهم حتى تدعوهم، وما كان لك أن تأخذ من عسكرهم إلا ما أجلبوا به علينا من السلاح .

فقال أبو السرايا : يابن رسول الله ، كان هـذا تدبير الحرب ، ولست أعاود مثله . ثم رأى فى وجه محمد الموت فقال له : يابن رسول الله ، كل حى ميت ، وكل جديد بال ، فاعهد إلىّ عهدك .

فقال : أوصيك بتقوى الله ، والمقـام على الذب عن دينك ، ونصرة أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله ، فإن أنفسهم موصولة بنفسك ، وول الناس الخيرة فيمن

(١) فى الطبرى ١٠ / ٢٢٨ « فتوجه أبو السرايا الى عبدوس ، فواقعه بالجامع يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من رجب ، فقتله ، وأسر هارون بن محمد بن أبي خالد ، واستباح عسكره ، وكان عبدوس فيما ذكر فى أربعة آلاف فارس ، فلم يفلت منهم أحد كانوا بين قتيل وأسير . وانتشر الطالبيون فى البلاد . وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة ، ونقش عليها « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

يقوم مقامى من آل على ، فإن اختلفوا فالأمر إلى على بن عبيد الله ، فإنى قد بلوت طريقته ، ورضيت دينه .

ثم اعتقل لسانه ، وهدأت جوارحه ، فغمضه أبو السرايا وسجّاه ، وكتم موته[1] ، فلما كان الليل أخرجه فى نفر من الزيدية إلى الغرى فدفنه .

فلما كان من الغد جمع الناس فخطبهم ، ونعى محمداً إليهم وعزاهم عنه، فارتفعت الأصوات بالبكاء إعظاماً لوفاته ، ثم قال :

وقد أوصى أبو عبد الله رحمة الله عليه إلى شبيهه ومن اختاره ، وهو أبو الحسن على بن عبيد الله ، فإن رضيتم به فهو الرضا ، و إلا فاختاروا لأنفسكم .

فتوا كلوا ونظر بعضهم إلى بعض ، فلم ينطق أحد منهم فوثب محمد بن محمد بن زيد[2] وهو غلام حدث السن ، فقال :

يا آل على : فات الهالك النجا ، و بقى الثانى بكرمه ، إن دين الله لا ينصر بالفشل ، وليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة ، وقد شفى الغليل ، وأدرك الثأر ، ثم التفت إلى على بن عبدالله فقال : ما تقول يا أبا الحسن رضى الله عنك ؟ فقد وصانا بك ، امدد يدك نبايعك ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إن أبا عبيد الله رحمة الله عليه قد اختار فلم يعد الثقة فى نفسه ، ولم يأل جهداً فى حق الله الذى قلده ، وما أرد وصيته تهاوناً بأمره، ولا أدع هذا نكولا عنه ، ولكن أتخوف أن أشتغل به عن غيره مما هو أحمد وأفضل عاقبة، فامض رحمك الله لأمرك،

(١) راجع الطبرى ١٠ / ٢٢٧
(٢) ابن الأثير ٦ / ١١٢

واجمع شمل ابن عمك ، فقد قلدناك الرياسة علينا ، وأنت الرضا عنـــدنا ، الثقة فى أنفسنا .

ثم قال لأبى السرايا : ما ترى ؟ أرضيت به ؟ .

قال : رضائى فى رضاك ، وقولى مع قولك ، فجذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه ، وفرّق عماله .

فولى إسماعيل بن على بن إسماعيل بن جعفر خلافته على الـكوفة .

وولى روح بن الحجاج شرطته .

وولى أحمد بن السرى الأنصارى رسائله .

وولى عاصم بن عامر القضاء .

وولى نصر بن مزاحم السوق .

وعقد لإبراهيم بن موسى بن جعفر على اليمن .

وولى زيد بن موسى بن جعفر الاهواز .

وولى العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب البصرة .

وولى الحسن بن الحسن الأفطس مكة .

وعقد لجعفر بن محمـــد بن زيد بن على ، والحسين بن إبراهيم بن الحسن بن على واسطاً .

فخرجوا إلى أعمالهم .

فأما ابن الأفطس فلم يمنعه أحد مما وجه له ، فأقام الحج تلك السنة وهى سنة تسع وتسعين ومائة .

وأما إبراهيم بن موسى فأذعن له أهل اليمن بالطاعة ، بعد وقعة كانت بينهم يسيرة المدة .

وأما صاحبا واسط فإن نصرا البجلى صاحب واسط خرج إليهما فقاتلهما قتالا شديداً ، فثبتا له ثم انهزم ودخلا واسطاً وجبيا الخراج وتألفا الناس .

وأما الجعفرى صاحب البصرة فإنه خرج إليه على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين[1] فاجتمعا ، ووافاهم زيد بن موسى بن جعفر ماضياً إلى الاهواز ، فاجتمعوا ، ولقيهم الحسن بن على المعروف بالمأمونى[2] ــ رجل من أهــل باذغيس وكان على البصرة ــ فقاتلوه وهزموه وحووا عسكره .

وحرق زيد بن موسى دور بنى العبــاس بالبصرة، فلقب بذلك وسمى زيد النـار[3] .

وتتابعت الـكتب وتواترت على محمد بن محمد بالفتوح من كل ناحية .

وكتب إليه أهل الشام والجزيرة أنهم ينتظرون أن يوجه إليهم رسولا ليسمعوا له ويطيعوا .

وعظم أمر أبى السرايا على الحسن بن سهل وبلغ منه ، فـكتب إلى طاهر بن الحسين أن يصير إليه لينفذه لقتاله ، فـكتبت إليه رقعة لايدرى من كتبها فيها أبيات وهى :

قناع الشك يكشفه اليقين   وأفضل كيدك الرأى الرصين
تثبت قبـل ينفذ فيك أمر   يهيـــج لشره داء دفين
أتندب طاهراً لقتـال قوم   بِنُصرتهم وطـاعتهم يدين

(١) فى الخطية « خرج إليه على بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين »
(٢) الطبرى ١٠ / ٢٣١
(٣) الطبرى ١٠ / ٢٣١

سيطلقها عليك مقلات تصر ودونها حرب زبون
ويبعث كامناً فى الصدر منه ولا يخفى إذا ظهر المصون
فشأنك واليقين فقد أنارت معالمه وأظلمت الظنون
ودونك ما تريد بعزم رأى تدبره ودع ما لا يكون

فرجع عن رأيه ذلك ، وكتب إلى هرثمة بن أعين يأمره بالقدوم عليه ، ودعا بالسندى بن شاهك فسأله التعجيل وترك التلوم ، وكان رداءا له ، وكانت بين الحسن بن سهل و بين هرثمة شحناء[1] ، فخشى أن لا يجيبه إلى ما يريد ، ففعل ذلك السندى ومضى إلى هرثمة فلحقه بحلوان ، فأوصل إليه الكتاب ، فلما قرأه تغيظ وقال :

نوطىء نحن الخلافة ، ونمهد لهم أكنافها ، ثم يستبدون بالأمور ، و يستأثرون بالتدبير علينا ، فإذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم و إضاعتهم الأمور ، أرادوا أن يصلحوه بنا ، لا والله ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم ، وقبيح أفعالهم.

قال السندى : و باعدنى مباعدة آيسنى فيها من نفسه ، فبينا أنا كذلك إذ جاءه كتاب من منصور بن المهدى[2] فقرأه فجعل يبكى بكاء طويلاً ، ثم قال :

فعل الله بالحسن بن سهل وصنع ، فإنه عرض هذه الدولة للذهاب ، وأفسد ما صلح منها ، ثم أمر فضرب بالطبل ، وانكفأ راجعا إلى بغداد .

---

(١) فى الطبرى ١٠/٢٢٨ « فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لايلقون عسكرا إلا هزموه ، ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ، ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه ، اضطر إلى هرثمة ، وكان هرثمة حين قدم عليه الحسن بن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون سلم له ما كان بيده بها من الأعمال ، وتوجه نحو خراسان مغاضبا للحسن ، فسار حتى بلغ حلوان ، فبعث إليه السندى وصالحا صاحب المصلى يسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبى السرايا ، فامتنع وأبى ، وانصرف الرسول إلى الحسن بإبائه ، فأعاد إليه السندى بكتب لطيفة فأجاب ، وانصرف إلى بغداد . فقدمها فى شعبان . . . »

(٢) راجع الطبرى ١٠ / ٢٢٨

فلما صار بالنهروان تلقاه أهل بغـداد ، والقواد ، و بنو هاشم ، وجميع الأوليا مسرورين بقدومه داعين له ، وترجلوا جميعاً حين رأوه ، فدخل بغداد فى جمع عظيم حتى أتى منزله .

وأمر الحسن بن سهل بدواوين الجيش فنقلت إليه ليختار الرجال منها و ينتخبهم، وأطلق له بيوت الأموال فانتخب من أراد ، وأزاح العلة فى العطيات والنفقات ، وخرج إلى الياسرية[1] فعسكر بها .

قال الهيثم بن عدى :

فدخلت إليه وسلمت عليه ومازحته ، وهو فى نحو ثلاثين ألف فارس وراجل ، فقلت له : أيهـا الأمير ، لو خضبت لـكان للعدو أهيب وأحسن للمنظر ، فضحك ثم قال : إن كان رأسى لى فسأخضبه ، و إن انقلب به أهل الـكوفة فمـا يصنع بالخضاب .

قال : ثم نادى بالرحيل إلى الـكوفة، فرحل الناس .

وأبو السرايا بالقصر[2] ، وقد عقد لمحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله الأرقط ابن عبـد الله بن على بن الحسين ، على المدائن ، ووجه معه العباس الطبطبى[3] ، والمسيب، فى جمع عظيم، فلقوا الحسين بن على المعروف بأبى البط فالتقوا بساباط المدائن، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وهزم أبو البط واستولى محمد بن إسماعيل على البلد .

(١) فى المخطية « الناشرية »
(٢) راجع الطبرى ٢٢٩/١٠
(٣) فى المخطية « الطبكى »

محمد بن جعفر بن محمد

خبر محمد بن جعفر[1] بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليه السلام

قالوا :

وظهر فى هذه الأيام محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة ودعا إلى نفسه ، وبايع له أهل المدينة بامرة المؤمنين[2] ، وما بايعوا عليها بعد الحسين بن علي أحداً سوى محمد بن جعفر بن محمد .

وأم محمد بن جعفر أم ولد .

ويكنى أبا جعفر[3] .

وكان فاضلاً مقدماً فى أهله[4] .

وأمر المأمون آل أبى طالب بخراسان أن يركبوا مع غيره من آل أبى طالب فأبوا أن يركبوا إلا معه فأقرهم .

---

(١) راجع ترجمته فى تاريخ بغداد ٢/١١٣ ـ ١١٥ ، والطبرى ١٠/٢٣٢

(٢) تاريخ بغداد ٢/١١٣ وفى ص ١١٤ « وبايعوا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين ابن علي بن أبى طالب بالخلافة يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة مائتين ، فلم يزل يسلم عليه بالخلافة حتى كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من جمادى الأولى سنة مائتين »

(٣) فى تاريخ بغداد بعد ذلك « وهو أخو إسحاق وموسى وعلى بنى جعفر »

(٤) فى الطبرى ١٠/٢٣٣ « ... وكان شيخا وادعا محببا فى الناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة ، وكان يروى العلم عن أبيه جعفر بن محمد ، وكان الناس يكتبون عنه ، وكان يظهر سمتا وزهدا ... »

وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن أبيه، ونقل عنه المحدثون مثل : محمد بن أبى عمر العبدى ، ومحمد[1] بن سلمة، وإسحاق بن موسى الأنصارى ، وغيرهم من الوجوه.

قال أبو الفرج :

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن منصور ، قال :

ذُكر محمد بن جعفر بحضرة أبى الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله ، فسمعنا أبا الطاهر يحسن الثناء عليه ، وقال : كان عابداً فاضلاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوما[2] .

قال أبو الفرج :

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد، قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال: سمعت مؤملاً يقول:

رأيت محمد بن جعفر يخرج إلى الصلاة بمكة فى سنة بمائتى رجل من الجارودية، وعليهم ثياب الصوف ، وسيماء الخير ظاهر .

قال أبو الفرج :

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى ، قال :

كانت خديجة بنت عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين تحت محمد بن جعفر بن محمد ، وكانت تذكر أنه ما خرج من عندهم قط فى ثوب فرجع حتى يهبه[3] .

حدثنى أحمد ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا موسى بن سلمة ، قال :

كان رجل قد كتب كتاباً فى أيام أبى السرايا يسب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجميع أهل البيت ، وكان محمد بن جعفر معتزلاً تلك الأمور لم

---

(١) فى ط وهـ « موسى بن سلمة »
(٢) تاريخ بغداد ٢/١١٣
(٣) تاريخ بغداد ٢/١١٣

يدخل فى شىء منها، فجاءه الطالبيون(١) فقرءوه عليه فلم يرد عليهم جواباً حتى دخل بيته ، فخرج عليهم وقد لبس الدرع ، وتقلد السيف ، ودعا إلى نفسه ، وتسمى بالخلافة وهو يتمثل :

لم أكن من جناتها علم اللـه وإنى بحرها اليوم صالى(٢)

قال يحيى بن الحسن : فسمعت إبراهيم بن يوسف يقول :

كان محمد بن جعفر قد أصاب أحد عينيه شىء فأثر فيها ، فسر بذلك وقال : لأرجو أن أكون المهدى القائم ، قد بلغنى أن فى إحدى عينيه شيئاً ، وأنه يدخل فى هذا الأمر وهو كاره له .

قال أبو الفرج :

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا محمد بن على المدائنى ، قال : حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى ، قال سمعت محمد بن جعفر يقول :

شكوت إلى مالك بن أنس ما نحن فيه وما نلقى ، فقال : اصبر حتى يجىء

---

(١) فى الطبرى ١٠/٢٣٣ « ... فلما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم ، وبلغهم أن أبا السرايا قد قتل ، وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبيين ، ورجعت الولاية بها لولد العباس اجتمعوا إلى محمد بن جعفر ... فقالوا له : قد تعلم حالك فى الناس، فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة فانك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان ، فأبى ذلك عليهم ، فلم يزل به ابنه على بن محمد بن جعفر ، وحسين بن حسن الأفطس حتى غلبا الشيخ على رأيه فأجابهم ، فأقاموه يوم الجمعة بعد الصلاة ، لست خلون من ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وحشروا اليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعا وكرها ، وسموه بامرة المؤمنين ، فأقام بذلك أشهراوليس له من الأمر إلا اسمه ، وابنه على وحسين بن حسن ، وجماعة منهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلا ...... »

(٢) البيت للحارث بن عباد كما فى ابن الأثير ١/٢٢٢

تأويل هذه الآية ﴿ ونريدُ أنْ نَمُنَّ على الذين استُضْعِفوا فى الأرضِ ونَجْعلهم أئمةً ونَجْعلهم الوارِثين[١] ﴾ .

أخبرنى أحمد بن عبيد الله ، عن على بن محمد النوفلى عن أبيــه ، وأخبرنى على ابن الحسين بن على بن حمزة العلوى ، عن محمد ، عن عمه .

أن جماعة من الطالبيين اجتمعوا مع محمد بن جعفر ، فقاتلوا هارون بن المسيب[٢] بمكة قتالًا شديداً ، وفيهم : الحسين بن الحسن الأفطس ، ومحمد بن سليمان بن داود ابن الحسن بن الحسن ، ومحمد بن الحسن المعروف بالسِّيلق ، وعلى بن الحسين بن عيسى بن زيد ، وعلى بن الحسين بن زيد ، وعلى بن جعفر بن محمـد ، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، وطعنه خصى كان مع محمد بن جعفر فصرعه .

وكر أصحابه فتخلصوه ثم رجعوا فأقاموا بثبير فى جبله مدة ، وأرسل هارون إلى محمد بن جعفر ، و بعث إليه ابن أخيه على بن موسى الرضا ، فلم يصغ إلى رسالته ، وأقام على الحرب .

ثم وجه إليه هارون خيلًا لحاصرته فى موضعه ، لأنه كان موضعاً حصيناً لا يوصل إليه ، فلما بقوا فى الموضع ثلاثاً ونفد زادهم وماؤهم ، جعل أصحابه يتفرقون و يتسللون يميناً وشمالا ، فلما رأى ذلك لبس برداً ونعلًا ، وصار إلى مضرب هارون فدخل إليه وسأله الأمان لأصحابه، ففعل هارون ذلك .

هكذا ذكره النوفلى[٣] .

---

(١) سورة القصص .

(٢) الطبرى ١٠/٢٣٤

(٣) راجع الطبرى ١٠/٢٣٤ — ٢٣٥

وأما محمد بن على بن حمزة فإنه ذكر أن هـذا كان من جهة عيسى الجلودى لا من جهة هارون ، ثم وجه إلى أولئك الطالبيين فحملهم مقيدين فى محامل بلا وطاء ليمضى بهم إلى خراسان، فخرجت عليهم بنو نبهان .

وقال على بن محمد النوفلى : خرج عليهم الغاضريون بزبالة ، فاستنقذوهم منه بعد حرب طويلة صعبة ، فضوا هم بأنفسهم إلى الحسن بن سهل ، فأنفذهم إلى خراسان إلى المأمون .

فمات محمد بن جعفر هنـــاك ، فلما أخرجت جنازته دخل المأمون بين عمودى السرير فحمله حتى وضعه فى لحده ، وقال : هذه رحم مجفوة منذ مائتى سنة[1] ، وقضى دينه ، وكان عليه نحواً من ثلاثين ألف دينار .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١١٥

رجع الحديث إلى خبر أبي السرايا

قالوا :

فلما خرج هرثمة عسكر فى شرقى نهر صرصر . وعسكر أبو السرايا فى غربيه[1] . ووجه الحسن بن سهل إلى المدائن علىّ بن أبى سعيد ، وحمادا التركى وجماعة ، فقاتلوا محمد بن إسماعيل فهزموه واستولوا على المدائن .

ومضى أبو السرايا من فوره بالليل[2] ، ولا يعلم هرثمة ، وكان جسر صرصر مقطوعاً بينهما ، يريد المدائن فوجد أصحابه وقد أخرجوا عنها واستولى عليها المسوّدة فكانت بينهم مناوشة، وقتل غلامه أبو الهرماس أصابه حجر عراده ، فدفنه بها ومضى نحو القصر ، فلما صار بالرحب صار هرثمة إليه فلحقه هناك فقاتله قتالًا شديداً ، فهزم أبو السرايا ، وقتل أخوه ، ومضى لوجهه حتى نزل الجازية ، وأتبعه هرثمة ، واجتمع رأيه على سد الفرات عليهم ومنعهم الماء ، وصبه فى الآجام والمغايض التى فى شرقى الكوفة ، ففعل ذلك ، وانقطع الماء من الفرات ، فتعاظم ذلك الكوفيون ، وسقط فى أيديهم ، وأزمعوا معالجة هرثمة ومنازلته ، فبينا هم كذلك : إذ فتق السُّكْر الذى

---

(١) راجع الطبرى ١٠ /٢٢٨ — ٢٢٩

(٢) فى الطبرى « وأخذ على بن أبى سعيد المدائن ، فلما كان ليلة السبت لخمس خلون من شوال رجع أبو السرايا من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة فنزل به ، وأصبح هرثمة فجد فى طلبه ، فوجد جماعة كثيرة من أصحابه فقتلهم ، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل ... »

سكروه[1]، وأقبل الماء تحت الخشب، وكبروا وحمدوا الله كثيراً ، وسروا بما وهب الله لهم من الكفاية .

ثم إن هرثمة نَهَدَ إلى الكوفة مما يلى الرصافة .

وخرج أبو السرايا إليه فى الناس فعبأهم ، وجعل على الميمنة الحسن بن الهذيل . وعلى الميسرة جرير بن الحصين ، ووقف هو فى القلب .

وعبأ هرثمة خيلاً نحو البر، فبعث أبو السرايا عدتهم يسيرون بإزائهم لئلا يكونوا كميناً.

ثم إن أبا السرايا حمل حملة فيمن معه ، فانهزم أصحاب هرثمة هزيمة رقيقة، ثم عطفوا وجوه دوابهم فنادى أبو السرايا : لا تتبعوهم فإنها خديعة ومكر ، فوقفوا وتبعهم أبو كتلة فأبعد ، ثم رجع وأعلم أبا السرايا أنهم قد عبروا الفرات ، فرجع بالناس إلى الكوفة ثم خرج يوم الاثنين لتسع خلون من ذى القعدة وخرج الناس معه. وقد كان جاسوسه أخبره أن هرثمة يريد مواقعته فى ذلك اليوم ، فعبأ الناس مما يلى الرُّصافة، ومضى هو تحت القنطرة ، فلم يبعد حتى أقبلت خيل هرثمة، فرجع أبو السرايا كالجمل الهائج يكاد الغضب أن يلقيه عن سرجه إلى الناس فقال : سووا عسكركم ، واجمعوا أمركم ، وأقيموا صفوفكم . وأقبل هرثمة فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع بمثله .

ونظر أبو السّرايا إلى روح بن الحجاج قد رجع فقال : والله لئن رجعت لأضربن عنقك ، فرجع يقاتل حتى قتل .

وقتل يومئذ الحسن بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين .

(١) فى القاموس : « السكر : سد النهر ، وبالكسر الاسم منه »

وقتل أبو كتلة غلام أبي السّرايا .

واشتدت الحرب ، وكشف أبو السرايا رأسه وجعل يقول : أيها الناس ، صبر ساعة ، وثبات قليل ، فقد ـ والله ـ فشل القوم ، ولم يبق إلا هزيمتهم .

ثم حمل ، وخرج إليه قائد من قواد هرثمة وعليه الدرع والمِغْفَر ، فتناوشا ساعة ، ثم ضربه أبو السرايا ضربة على بيضته فقدّه ، حتى خالط سيفه قربوس سرجه .

وانهزمت المسودة هزيمة قبيحة ، وتبعهم أهل الكوفة يقتلونهم حتى بلغوا صَعْنبا فنادى أبو السرايا : يا أهل الكوفة احذروا كرهم بعد الفرة ، فإن العجم قوم دهاة ، فلم يصغوا إلى قوله وتبعوهم .

وكان هرثمة قد أسر فى ذلك الوقت ، ولم يعلم أبو السرايا ، أسره عبد سندى ، وقبل ذلك خلّف فى عسكره زهاء خمسة آلاف فارس يكونون ردءاً له إن انهزم أصحابه ، وخلّف عليهم عبيد الله بن الوضاح ، فلما وقعت الهزيمة ونادى أبو السرايا : لا تتبعوهم ، كشف عبيد الله بن الوضاح رأسه ، وأصحابه يقولون : قتل الأمير ، قتل الأمير فناداهم : فماذا يكون إذا قتل الأمير ؟ يا أهل خراسان إلىّ أنا عبد الله بن الوضاح ، اثبتوا ، فوالله ما القوم إلا غوغاء و رعاع ، فثابت إليه طائفة ، وحمل على أهل الكوفة فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وتبعوهم حتى جاوزوا صعنبا ، ووجدوا هرثمة أسيراً فى يد عبد أسود ، فقتلوا العبد ، وحلّوا وثاق هرثمة ، وعاد إلى معسكره ولم تزل الحرب مدة متراخية فى كل يوم أو يومين تكون سجالا بينهم .

ثم إن أبا السرايا بعث على بن محمد بن جعفر المعروف بالبصرى فى خيل ، وأمره أن يأتى هرثمة من ورائه ، فمضى لوجهه ولم يشعر هرثمة حتى قرب منه ، وحمل أبو السرايا عليه فصاح هرثمة :

يا أهل الكوفة علام تسفكون دماءنا ودماءكم ؟ إن كان قتالكم إيانا كراهية لإمامنا فهذا المنصور بن المهدى رضى لنا ولكم نبايعه ، وإن أحببتم إخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا إمامكم ، واتفقوا معنا ليوم الاثنين نتناظر فيه ، ولا تقتلونا وأنفسكم .

فأمسك أهل الكوفة عن الحملة ، وناداهم أبو السرايا : ويحكم إن هذه حيلة من هؤلاء الأعاجم ، وإنما أيقنوا بالهلاك فاحملوا عليهم ، فامتنعوا وقالوا : لا يحل لنا قتالهم وقد أجابوا . فغضب أبو السرايا وانصرف معهم ، وقد أراد قبل ذلك إجابة هرثمة وأن يمضى إليه مع محمد بن محمد بن زيد فيستأمن ، ثم خشى الغدر به .

فلما كان يوم الجمعة خطب أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أهل الكوفة ، ياقتلة على ، ويا خذلة الحسين ، إن المعتز بكم لمغرور ، وإن المعتمد على نصركم لمخذول ، وإن الذليل لمن أعززتموه ، والله ما حمد على أمركم فنحمده ، ولا رضى مذهبكم فنرضى به ، ولقد حكمكم فحكمتم عليه ، وائتمنكم فخنتم أمانته ووثق بكم فحلتم عن ثقته ، ثم لم تنفكوا عليه مختلفين ، ولطاعته ناكثين ، إن قام قعدتم ، وإن قعد قمتم ، وإن تقدم تأخرتم ، وإن تأخر تقدمتم ، خلافاً عليه وعصياناً لأمره ، حتى سبقت فيكم دعوته ، وخذلكم الله بخذلانكم إياه ، أىّ عذر لكم فى الهرب عن عدوكم ، والنكول عمن لقيتم وقد عبروا خندقكم ؟ وعلوا قبائلكم ؟ ينتهبون أموالكم ويستحيون حريمكم ، هيهات لا عذر لكم إلا العجز والمهانة ، والرضا بالصغار والذلة ، إنما أنتم كفىء الظل ، تهزمكم الطبول بأصواتها ، ويملأ قلوبكم الحرق بسوادها ، أما والله لأستبدلن بكم قوماً يعرفون الله حق معرفته ، ويحفظون محمداً فى عترته .

ثم قال :

ومَارَسْتُ أقطارَ البلادِ فلم أجِـدْ
لـكم شبهاً فيما وطئت من الأرضِ
خـــلافاً وجهلاً وانتشارَ عزيمةٍ
ووهناً وعجزاً فى الشدائد والخفض
لقد سبقت فيـكم إلى الحشر دعوة
فلا عنـكم راضٍ ولا فيـكم مُرْضِى
سأبعـد دارى من قلّى عن دياركم
فذوقوا إذا ولّيت عاقبـــة البغض

فقامت إليه جماعة من أهل الـكوفة فقالوا : ما أنصفتنا فى قولك ، ما أقدمت وأحجمنا ، ولا كررت وفررنا ، ولا وفيت وغدرنا ، ولقـد صبرنا تحت ركابك ، وثبتنا مع لوائك ، حتى أفنتنا الوقائع ، واجتاحتنا[1] ، وما بعد فعلنا غاية إلا الموت ، فامدد يدك نبايعك على الموت ، فوالله لا نرجع حتى يفتح الله علينا أو يقضى قضاءه فينا .

فأعرض عنهم ، ونادى فى الناس بالخروج لحفر الخنـدق ، فخرجوا فحفروا وأبو السرايا يحفر معهم عامة النهار ، فلما كان الليل خرج الناس من الخندق وأقام إلى الثلث الأول من الليل ، ثم عبأ بغاله وأسرج خيله ، وارتحل هو ومحمـد بن محمد ابن زيد ، ونفر من العلويين والأعراب ، وقوم من أهل الـكوفة ، وذلك فى ليـلة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة مضت من المحرم[2] فأقام بالقادسية ثلاثاً حتى تتام أصحابه ،

(١) فى ط و مه « واحتاحينا »
(٢) الطبرى ١٠ / ٢٣٠

ثم مضى على خفان وأسفل الفرات حتى صار على طريق البر :

ووثب بالكوفة أشعث بن عبد الرحمن الأشعثى فدعا إلى هرثمة .

وخرج أشراف أهل الكوفة إلى هرثمة فسألوه الأمان للناس فأجابهم إلى ذلك وتألفهم .

ودخل المنصور بن المهدى الكوفة ، وأقام هرثمة خارجها ، وفرق عسكره حوالى خندقها وأبوابها خوفاً من حيلة ، وخطب المنصور بن المهدى بالناس فصلى بهم .

وولى هرثمة غسان بن الفرج[1] الكوفة وأقام هو أياماً بظهر البلد ، حتى أمن الناس وهدأت قلوبهم من وحشة الحرب ، ثم ارتحل إلى بغداد .

قالوا :

ومضى أبو السرايا يريد البصرة ، فلقيه أعرابى من أهل البلد ، فسأله عن الخبر وأعلمه غلبة السلطان عليه وإخراج عماله عنه ، وأن المسودة فى خلق كثير لا يمكنه مقاومتهم منها ، فعدل عنها وأراد المسير نحو واسط فأعلمه الرجل أن صورة أمرها مثل ما ذكر له عن البصرة ، فقال له: فأين ترى ؟

قال : أرى أن تعبر دجلة فتكون بين جوخى والجبل ، فيجتمع معك أكرادهم ويلحق بك من أراد صحبتك من أعراب السواد وأكراده ، ومن رأى رأيك من أهل الأمصار والطساسيج فقبل أبو السرايا مشورته ، وسلك ذلك الطريق ، فجعل لا يمر بناحية إلا جبى خراجها وباع غلاتها .

ثم عمد إلى الأهواز حتى صار إلى السوس ، فأغلقوا الباب دونه ، فنادى :

---

(١) فى الطبرى ١٠/٢٣١ « غسان بن أبى الفرج أبو إبراهيم بن غسان صاحب حرس خراسان فنزل فى الدار التى كان فيها محمد بن محمد وأبو السرايا »

افتحوا الباب ، ففتحوا له فدخلها. وكان على كور الأهواز الحسن بن على المأمونى (١) فوجه إلى أبي السرايا يعلمه كراهيته لقتاله ويسأله الانصراف عنه إلى حيث أحب ، فلم يقبل ذلك ، وأبى إلا قتاله ، فخرج إليه المأمونى فقاتله قتالاً شديداً .

وثبتت الزيدية تحت ركاب محمد بن محمد بن زيد ، وثبت العلويون معه فقتلت منهم عدة، وخرج أهل السوس فأتوهم من خلفهم ، فخرج غلام أبي السرايا ليقاتلهم فظن القوم أنها هزيمة فانهزموا ، وجعل أصحاب المأمونى يقتلونهم ، حتى أجنهم الليل فتفرقوا وتقطعت دوابهم .

ومضى أبو السرايا حتى أخذ على طريق خراسان ، فنزلوا قرية يقال لها : برقانا. وبلغ حماد الكندغوش (٢) خبرهم ، وكان يتقلد تلك الناحية ، فوجه إليهم خيلًا ، ثم ركب بنفسه حتى لقيهم وآمنهم على أن ينفذ بهم إلى الحسن بن سهل فقبلوا ذلك منه ، وأعطى الذى أعلمه خبرهم عشرة آلاف درهم ، وحملهم إلى الحسن بن سهل (٣) .

وبادر محمد بن محمد بكتاب إلى الحسن بن سهل ، يسأله أن يؤمنه على نفسه ويستعطفه ، فقال الحسن بن سهل : لابد من ضرب عنقك . فقال له بعض من كان يستنصحه : لا تفعل أيها الأمير ، فإن الرشيد لما نقم على البرامكة احتج عليهم بقتل ابن الأفطس ، وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على

---

(١) فى الطبرى ٢٣١/١٠ « ... وأتاهم الحسن بن على الباذ غيسى المعروف بالمأمونى ، فأرسل إليهم اذهبوا حيث شئتم فانه لاحاجة لى فى قتالكم ، وإذا خرجتم من عملى فلست أتبعكم ، فأبى أبو السرايا إلا القتال ، فقاتلهم فهزمهم الحسن ، واستباح عسكرهم ، وجرح أبو السرايا جراحة شديدة فهرب ... »

(٢) كذا فى الطبرى ٢٣١/١٠ وفى ط وهه « محمد الكندى عوس »

(٣) فى الطبرى « وكان الحسن مقيا بالنهروان حين طردته الحربية »

فقتلهم به ، ولكن احمله إلى أمير المؤمنين ، فعمل ذلك وحلف أنه يقتل أبا السرايا.

فلما أتته بهم الرسل وهو نازل بالمدائن معسكراً قال لأبي السرايا : من أنت ؟

قال : السرى بن المنصور .

قال : لا بل أنت النذل ابن النذل ، المخذول ابن المخذول ، قم يا هارون بن أبي خالد فاضرب عنقه بأخيك عبدوس[1] بن عبد الصمد ، فقام إليه فقدمه فضرب عنقه .

ثم أمر برأسه فصلب في الجانب الشرقي ، وصلب بدنه في الجانب الغربي[2] .

وقتل غلامه أبا الشوك وصلب معه .

وحمل محمد بن محمد إلى خراسان[3] ، فأقيم بين يدي المأمون وهو جالس في مستشرف له ، ثم صاح الفضل بن سهل اكشفوا رأسه فكشف رأسه[4] فجعل المأمون يتعجب من حداثة سنه، ثم أمر له بدار فأسكنها، وجعل له فيها فرشاً وخادماً ، فكان فيها على سبيل الاعتقال والتوكيل ، وأقام على ذلك مدة يسيرة يقال : إن مقدارها أربعون يوماً ، ثم دست إليه شربة فكان يختلف كبده وحشوته ، حتى مات .

---

(١) في الطبري ١٠/٢٣١ « ... ضربت عنق أبي السرايا يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول. والذي تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن أبي خالد ، وكان أسيرا في يدي أبي السرايا، وذكر أنه لم يروا أحدا عند القتل أشد جزعاً من أبي السرايا ، كان يضطرب بيديه ورجليه ، ويصيح أشد مايكون الصياح ، حتى جعل في رأسه حبل ، وهو في ذلك يضطرب ويلتوي ويصيح ، حتى ضربت عنقه، ثم بعث برأسه فطيف به في عسكر الحسن بن سهل ... »

(٢) راجع المحبر لابن حبيب ص ٤٨٩ ، وفي الطبري ١٠/٢٣١ « وكان بين خروجه بالكوفة وقتله عشرة أشهر »

(٣) الطبري ١٠/٢٣١

(٤) في ط و ق « السقوا رأسه فألسقوه »

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : قال يحيى بن الحسن ، حدثنى محمد بن جعفر :

أن محمد بن محمد سقى السم بمرو ، وتوفى بها وكان يختلف حتى اختلف كبده .

قال :

ونُظر فى الدواوين فوجد من قتل من أصحاب السلطان فى وقائع أبى السرايا مائتا ألف رجل .

ذكر من خرج معه وبايعه

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنى أبى ، قال :

خرج مع أبى السرايا أكثر أهل الكوفة إلا من لا فضل فيه ولا غناء ، فإنما عد من تخلف عنه ، ثم ذكر لى أن مبلغهم كان زهاء مائتى ألف وأكثر ، فقلت لمحمد بن الحسين : إن أحمد بن عبيد الله بن عمار روى لنا ، عن محمد بن داود بن الجراح ، عن محمد بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، قال :

رأيت أبا بكر وعثمان[(١)] ابنى شيبة وقد خرجا مع أبى السرايا وعلى أحدهما عمامة صفراء والآخر حمراء ، وقالا : يتأسى بنا الناس . فقال : لم يكونا فى ذلك الوقت بهذا المحل ، وقد بايع لمحمد بن ابراهيم الأكابر ممن حدث عنه ابنا أبى شيبة[(٢)] مثل يحيى بن آدم[(٣)] فإنه بايعه فجعل محمد يشترط عليه ويحيى يقول : ما استطعت ما استطعت ، ويقول له محمد : هذا قد استثناه لك القرآن إن الله تعالى يقول : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم[(٤)] ﴾

---

(١) هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى ، المعروف بابن أبى شيبة ، كان من ثقاة أهل الكوفة ، رحل إلى مكة والرى ثم نزل بغداد وحدث بها ، وتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين راجع تاريخ بغداد ١١/٢٨٣ — ٢٨٨ وخلاصة تذهيب الكمال ص ١٢٢

(٢) حدث عثمان عن شريك بن عبد الله ، وأبي الأحوص وسفيان بن عيينه ، وجرير بن عبد الحميد ، وهشيم وعمرو بن عبيد ، وعبيد الله الأشجعى ، وعبد الله ابن إدريس ، وحميد بن عبد الرحمن كما فى تاريخ بغداد ١١/٢٨٤

(٣) هو يحيى بن آدم بن سليمان الأموى مولاهم ، أبو زكريا الكوفى . قال ابن سعد : مات سنة ثلاث ومائتين ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ٣٦١

(٤) سورة التغابن ١٦ .

ثم حدثنى الأشنانى ، عن أحمد بن حازم الغفارى ، أن مخول بن إبراهيم خرج معه أيضاً ، وذكر جماعة منهم عاصم بن عامر ، وعامر بن كثير السرّاج ، وأبو نعيم الفضل بن دكين[1] وعبد ربه بن علقمة ، ويحيى بن الحسن بن الفرات القزاز ، ونظراء هؤلاء .

حدثنى أبو أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن المنصور ، قال : حدثنى الحسين بن على بن أخى نيث ، وموسى بن أحمد القطوانى :

أنه حضرَ يحيى بن آدم يبايع محمد بن إبراهيم ، وذكر مثل حديث الأشنانى .

[حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى الحسين بن القاسم ، قال : حدثنى جعفر ابن هذيل ، قال : سمعت بن نمير يقول ، وكان قد فاته أكثر كتب أبى معاوية عن الأعمش ، قال :

لما قدم يحيى بن عيسى جعلت أكتب عنه حديث الأعمش الحمد لله الذى كفانى مؤنة أبى معاوية ذلك المرح أتبدل به من يحيى بن عيسى فما مكثنا إلا يسيراً حتى خرج أبو السرايا ، فخرج معه يحيى بن عيسى ، فقلت : إنا لله فررت من ذلك ووقعت مع هذا[2]] .

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن المنصور ، قال : سمعت مصفى بن عاصم يقول : سمعت أبا السرايا يقول :

ما دخلت فى معصية الله جل وعز من الفواحش قط .

قال : وسمعته يقول : ما هبت أحداً قط هيبتى محمد بن إبراهيم .

حدثنى أبو عبيد الصيرفى ، قال : حدثنى أبى ، قال :

رأيت أبا السرايا يؤتى بِمَكُّوكَى[3] شعير فيطرح أحدهما بين يديه ، والآخر بين يدى فرسه فيستوفى الشعير قبل فرسه .

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنى إبراهيم بن سليمان المقرئ ، قال :

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/٣٣٨

(٢) الزيادة هكذا من الخطية

(٣) فى القاموس « المكوك : مكيال يسع صاعا ونصفا »

كنت واقفاً مع أبي السرايا على القنطرة ، ومحمد بن محمد بصحراء أثير ، فجاءه رجل دسه هرثمة فقال له : إن المسوّدة قد دخلت من جانب الجسر ، وأخذ محمد بن محمد . وإنما أراد أن ينتحى أبو السرايا عن موضعه ، فلما سمع ذلك وجّه فرسه نحو صحراء أثير ، وأقبل هرثمة حتى دخل الكوفة ، وبلغ إلى موضع يعرف بدار الحسن ، وصار أبو السرايا إلى الموضع فوجد محمداً قائماً على المنبر يخطب ، فعلم أنها حيلة ، فكر راجعاً ومعه رجل يقال له مسافر الطائى ، وكان من بنى شيبان إلا أنه نزل فى قبائل طى فنسب إليهم ، فحمل على المسودة فهزمهم حتى ردهم إلى موقفهم .

وجاءه رجل فقال : إن جماعة منهم قد كمنوا لك فى خرابة هاهنا . فقال : أرينهم ، فأراه الخرابة ، فدخل إليهم فأقام طويلا ثم خرج يمسح سيفه وينفض علق الدم عن نفسه ، ومضى لوجهه نحو هرثمة ، فدخلت فإذا القوم صرعى وخيلهم يثب بعضها على بعض ، فعددتهم فإذا هم مائة رجل ، أو مائة رجل إلا رجلا .

* * *

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى محمد بن المنصور ، قال :

سمعت القاسم بن إبراهيم ونحن فى منزل للحسينيين يقال له الورينة ، يقول :

انتهى إلىّ نعى أخى محمد وأنا بالمغرب ، فتنحبت فأرقت من عينى سجلا أو سجلين ، ثم رثيته بقصيدة ، على أنه كان يقول بشىء من التشبيه ، قال : ثم قرأها علىّ من رقعة ، فكتبتها ، وهى هذه :

يا دارُ دارَ غرورٍ لا وفاء لها

حيثُ الحوادث بالمكروه تستبقُ

أبرحْتِ أهلكِ من كدّ ومن أسف
بِمَشْرَعٍ شُرْبهُ التصدير والرّنَق[1]
فإن يكن فيكِ للآذان مستمَع
يُصْبِي ومَرأًى تسامَى نحوه الحدق
فأىّ عيشك إلا وهو منتقل
وأى شملك إلا وهو مفترق[2]
من سرّه أن يرى الدنيا معطّلة
بعين من لم يخنه الخدْع والملق
فليأت داراً جفاها الأنس موحشة
مأهولة حشْوها الأشلاء والخرق
قل للقبور إذا ما جئت زائرها
وهل يزار تراب البلقع الخلق ؟
ما ذا تضمّنتَ يا ذا اللحد من مَلِكٍ
لم يحمه منك عِقْيانٌ ولا وَرِقُ
بل أيّها النازحُ المَرْمُوسُ يَصْحَبُهُ
وَجْدٌ ويصحبه التّرجيع والحُرق
يُهْدَى لدارِ البِلى عن غير مَقْلِيةٍ
قد خُطّ فى عرْصةٍ منها لَهُ نَفَقُ

(١) وفى الخطية « شربه التصريف ».
(٢) فى ط وته « وأى نمسك إلا سوف »

وبات فرْداً وبطنُ الأرض مضْجعهُ
ومن ثراها له ثوب ومُرْتفَقُ
نائى المحـل بعيد الأنس أسْـلَمَهُ
بِرّ الشفيق فحبل الوصل منخرق
قد أعقب الوصل منك اليأس فانقطعت
منك القرائن والأسـباب والعلق
ياشخص من لو تكون الأرض فديته
ما ضـاق مِنّى بهـا ذرع ولا خلق
بَيْنـا أُرجّيك تأميـلا وأُشـفق أن
يغبرّ منك جبـينُ واضحُ يَقَقُ
أصبحتَ يُحْثَى عليك الترب فى جدثٍ
حتى عليـك بمـا يحثى به طبق
إن فجّعتنى بكَ الأيامُ مُسرِعةً
فقـلّ منّى عليـك الحزن والأرق
فأيّمـا حـدثٍ تخشى غـوائله
مِن بَعْدِ هُلْـكِكَ يَفْنينى به الشفق (١)

قال أبو الفرج :

وأخـبرنا أحمد بن سـعيد ، عن محمد بن منصور ، قال : سمعت القاسم بن إبراهيم يقول :

(١) كذا فى الخطية وفى ط وله « تفشيق »

أعرف رجلاً دعا الله فى ليلة وهو فى بيت فقال : اللهم إنى أسألك بالاسم الذى دعاك به [صاحب] [1] سليمان فجاءه السرير فتهدل البيت عليه رطباً .

قال : وسمعت القاسم يقول :

أعرف رجلا دعا الله فقال : اللهم إنى أسألك بالاسم الذى من دعاك به أجبته، وهو فى ظلمة ، فامتلأ البيت نوراً .

قال محمد : عنى به نفسه .

وقد كان القاسم بن إبراهيم أراد الخروج واجتمع له أمره فسمع فى عسكره صوت طنبور فقال : لا يصلح هؤلاء القوم أبداً ، وهرب وتركهم .

قال أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى :

وفيما كتب به إلىّ علىّ بن أحمد العجلى ، قال : أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن، قال: قال الهيثم بن عبد الله الخثعمى يرثى أبا السرايا ، وذكرها ابن عمار ووصف أنه لا يعرف قائلها :

وسل عن الظاعنين ما فعلوا ... وأين بعد ارتحالهم نزلوا
يا ليت شعرى والليت عصمة من ... يأمل ما حال دونه الأجل
أين استقرت نوى الأحبة أم ... هل يرتجى للأحبة القفل
ركب ألحت يد الزّمان على ... إزعاجهم فى البلاد فانتقلوا
بنى البشير النذير الطاهر الطّهرِ الّذى أقرت بفضله الرسل
خانهم الدهر بعد عزهم ... والدهر بالناس خائن خَتِل [2]

---

(١) الزيادة من الخطية (٢) فى ط وهه « خائن خبل »

بانوا فظلت عيون شيعتهم عليهمُ لا تزال تنهمل
واستُبدلوا بعدهم عدوّهم بئس لعمرى بالمبدَل البدل
يا عسكراً ما أقلّ ناصره لم تشفه من عدوه الدّول
فبكّهم بالدماء إن نفد الدّمـ ـعُ فقد خان فيهم الأمل
لا تبك من بعدهم على أحدٍ فكلّ خطب سواهم جلل
أخوهم يفتدى صفوفهم زحفاً إليهم وما بها خلل[1]
فى فيلق يملأ الفضاء به كأنما فيه عارض وبل
رماهم الشيخ من كنانته والشيخ لا عاجز ولا وَكَل
بالخيل تردى وهنّ ساهمة تحت رجال كأنها الإبل
والسّابقات الجياد فوقهم والبِيض والبَيض والقنا الذبل
والرَّجْل يمشون فى أظلّتها كما تمشّى المَصَاعِبُ البزُل
واليَزَنيّاتُ فى أكفّهمُ كأنّما فى رؤوسها الشعل
حتى إذا ما التقوا على قدر والقوم فى هوّة لهم زَجَل
شدوا على عترة الرسول ولم تثنيهمُ رهبة ولا وهل[2]
فما رعوا حقّه وحرمته ولا استرابوا فى نفس من قتلوا
والله أملى لهم وأمهلهم والله فى أمره له مهل

* * *

بل أيها الراكب المخبّر والنا عى أبن لى لا مّكَ المبل
ما فعل الفارس المحامى إذا ماالـ حرب فرت أنيابها العصل[3]

(١) فى ط وله « أخوهم يعتدي صفوفهم »
(٢) فى ط وله « يثنيهم رهبة »
(٣) فى ط وله « فرت أنيابها »

أأنت أبصرته على شرف   لله عيناك أيهـــا الرجل
من فوق جـذع أناف شائلةٍ   ترمى إليهـــا بلحظها المقل
إن كنت أبصرته كذاك فما   أســـلمه ضعفه ولا الفشل
ولو تراه عليـــه شكته   والموت دانٍ والحرب تشتعل
فى موطن والحتوف مشرعة   فيها قسىّ المنون تنتضل
والقوم منهم مضرّج بدم   وموثق أسره ومُنْجـــدل
وفائظ نفســـه وذو رمق   يطمع فيه الضباع والحجل
فى صدره كالوجار من يده   يغيب فيهـا السنان والفتل
يميل منهـــا والموت يحفزه   كما يميـــل المرنّح الثّمل
فى كفه عَضْبةٌ مَضَارُبهـا   وذابل كالرّشـــاء معتدل
خلتَ أنّ القضـــاء من يده   وللمنايا من كفّه رسل
يا ربّ يوم حمى فوارســـه   وهوّ لا مرهق ولا عجل
كأنه آمن منيّتـــــه   فى الرّوع لمـــا تشاجر الأسل
فى موطن لا يقال عاثرُه   يغصّ فيـــه بريقه البطل

* * *

أبا السّرايا نفسى مُفَجّعـــة   عليك والعين دمعهـا خضل
من كان يُغضى عليك مصطبراً   فإنّ صبرى عليك مُختزل
هلاّ وقاك الرّدى الجبانُ إذا   ضاقت عليه بنفسه الحيـــل

أم كيف لم تخشك المنون ولم يرهبك إذ حان يومك الأجل

فاذهب حميداً فكل ذى أجل يموت يوماً إذا انقضى الأجل

والموت مبسوطة حبـائله والناس ناج منهم ومحتبـل

من تعتلقه تفت به أبداً ومن نجـا يومه فلا يئل[1]

***

هذا آخر خبر أبى السرايا[2] رحمه الله .

(١) فلا يئل : أى فلا يخلص ، جاء فى تاج العروس : « وفى حديث على رضى الله عنه أن درعه كانت صدراً بلا ظهر ، فقيل له : لو احترزت من ظهرك ، فقال : إذا أمكنت من ظهرى فلا وألت، أى لا نجوت »

(٢) راجع الطبرى ١٠/٢٤٥

عبد الله بن جعفر بن ابراهيم

وعبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن الحسن [بن الحسن] [1] ابن على بن أبى طالب

وأمه آمنة بنت عبيد الله [2] بن الحسين بن على [بن الحسين]

وكان خرج أيام المأمون إلى فارس ، فقتله قوم من الخوارج فى طريقه

---

(١) الزيادة من الخطية

(٢) فى الخطية « بنت عبد الله »

على بن موسى بن جعفر

والرضا على بن موسى بن جعفر[1] بن محمد بن على بن الحسين
ابن على بن أبى طالب عليهم السلام

ويكنى أبا الحسن [وقيل : يكنى أبا بكر]
وأمه أم ولد[2] .

قال أبو الفرج :

حدثنى الحسن بن على الخفاف ، قال : حدثنا عيسى بن مهران ، قال : حدثنا أبو الصلت الهروى[3] ، قال :

سألنى المأمون يوماً عن مسألة فقلت : قال فيها أبو بكر كذا وكذا .

فقال : من [هو] أبو بكر ؟ أبو بكرنا أو أبو بكر العامة ؟ .

قلت : أبو بكرنا .

---

(١) الطبرى ١٠/٢٤٣ ـ ٢٤٤ و ٢٥٠ وابن الأثير ٦/١٢٠ ، ١٣٠ ومروج الذهب ٢/٢٣٥ والتنبيه والإشراف ٣٠٢ وتاريخ الخلفاء ٢٠٥ والفخرى ١٩٦ ـ ١٩٨ ومناقب الأئمة ٣٨٧ وابن خلكان ١/٣٢١ والارشاد ٢٧٧ ـ ٢٨٩ وعيون أخبار الرضا (مخطوط)

(٢) يقال لها : أم البنين كما في الارشاد ٢٧٨

(٣) هو عبد السلام بن صالح بن سليمان العبشمى مولاهم روى عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه محمد بن رافع ، وأحمد بن سيار وقال : رأيته يقدم أبا بكر وعمر قبل : توفى سنة ست وثلاثين ومائتين . راجع خلاصة تذهيب الكمال ٢٠١

قال عيسى : قلت لأبي الصلت : من أبو بكركم ؟ فقال : على بن موسى الرضا، كان يكنى بها ، وأمه أم ولد .

كان المأمون عقد له على العهد من بعده ، ثم دس إليه فيما ذكر بعد ذلك سماً فمات منه .

ذكر الخبر فى ذلك

أخبرنى ببعضه على بن الحسين بن على بن حمزة ، عن عمه محمد بن على بن حمزة العلوى . وأخبرنى بأشياء[1] منه أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى ابن الحسن العلوى ، وجمعت أخبارهم :

أن المأمون وجه إلى جماعة من آل أبى طالب فحملهم إليه من المدينة ، وفيهم على بن موسى الرضا ، فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاءوه بهم ، وكان المتولى لإشخاصهم المعروف بالجلودى من أهل خراسان ، فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً ، وأنزل على بن موسى الرضا داراً[2] .

ووجه إلى الفضل بن سهل فأعلمه أنه يريد العقد له، وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ، ففعل واجتمعا بحضرته ، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ، ويعرفه ما فى إخراج الأمر من أهله عليه .

---

(١) الإرشاد ص ٢٨٢

(٢) راجع ما دار بينه وبين المأمون فى الإرشاد ص ٢٨٣

فقال له[1] : إنى عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبى طالب إن ظفرت بالمخلوع ، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل .

فاجتمعا معه على ما أراد ، فأرسلهما إلى علىّ بن موسى فعرضا ذلك عليه فأبى، فلم يزالا به وهو يأبى ذلك و يمتنع منه ، إلى أن قال له أحدهما : إن فعلت و إلا فعلنا بك وصنعنا ، وتهدده ، ثم قال له أحدهما : والله أمرنى بضرب عنقـــك إذا خالفت ما يريد .

ثم دعا به المأمون فخاطبه فى ذلك فامتنع ، فقـــال له قولاً شبيهاً بالتهدد ، ثم قال له :

إن عمر جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك ، وقال : من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قبول ذلك .

فأجابه علىّ بن موسى إلى ما التمس .

ثم جلس المأمون فى يوم الخميس ، وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأى المأمون فى على بن موسى ، وأنه ولّاه عهده ، وسماه الرضا . وأمرهم بلبس الخضرة ، والعود لبيعته فى الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة .

فلما كان ذلك اليوم ركب النـــاس من القواد والقضاة وغيرهم من الناس فى الخضرة ، وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه . وأجلس الرضا عليهما فى الخضرة ، وعليه عمامة وسيف . ثم أمر ابنه العباس بن

---

(١) الإرشاد ٢٨٤

المأمون فبايع له أول الناس ، فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه و ببطنها وجوههم .

فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة .

فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس ، ووضعت البدر ، وقامت الخطباء والشعراء ، فجعلوا يذكرون فضل على بن موسى وما كان من المأمون فى أمره .

ثم دعا أبو عبّاد بالعباس بن المأمون ، فوثب ، فدنا من أبيه فقبّل يده وأمره بالجلوس .

ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد ، فقال له الفضل بن سهل : قم . فقام ، فمشى حتى قرب من المأمون ولم يقبل يده ، ثم مضى فأخذ جائزته وناداه المأمون : ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك ، فرجع .

ثم جعل أبو عبّاد يدعو بعلوىّ وعباسىّ فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الأموال .

ثم قال المأمون للرضا: قم فاخطب الناس وتكلم فيهم .

فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكم علينا حق به ، فإذا أديتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم .

ولم يذكر عنه غير هذا فى ذلك المجلس .

* * *

وأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسمه .

وزوج إسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه إسحاق بن جعفر بن محمد ، وأمره أن يحج بالناس ، وخطب للرضا فى كل بلد بولاية العهد .

فحدثنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن [العلوى] ، قال : حدثنى من سمع عبد الجبار بن سعيد يخطب تلك السنة على مِنْبَر رسول الله بالمدينة فقال فى الدعاء له :

اللهم وأصلح ولى عهد المسلمين ، على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ، عليهم السلام :

ستة آباء همُ ما همُ هم خيرُ من يشرب صوب الغمام[1]

حدثنى الحسن بن الطيب البلخى ، قال : حدثنى محمد بن أبى عمر المدنى ، قال: سمعت عبد الجبار يخطب ، فذكر مثله .

***

رجع الحديث إلى نظام خبر على بن موسى .

قال : وزوج المأمون ابنته أم الفضل محمد بن على بن موسى على حلكة لونه وسواده ، ونقلها إليه فلم تزل عنده[2] .

واعتل الرضا علته التى مات فيها[3] ، وكان قبل ذلك يذكر ابنى سهل عند

---

(١) البيت للنابغة كما فى الشعر والشعراء ١٠٩/١ وخزانة الأدب ١١٨/٢ وفيهما « من يشرب صفوا المدام »

(٢) راجع قصة زواجه وخطبته التى خطبها لنفسه عند قرانه فى كتاب الإرشاد ٢٩١ — ٢٩٦ والطبرى ٢٥١/١٠

(٣) مروج الذهب ٢٣٥/٢

المأمون فيزرى عليهما ، وينهى المأمون عنهما ، ويذكر له مساوئهما[1] .

ورآه يوماً يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تشرك بعبادة ربك أحداً[2] .

فجعل المأمون يدخل إليه، فلما ثقل تعالل المأمون وأظهر أنهما أكلا عنده جميعاً طعاماً ضاراً فمرضا ، ولم يزل الرضا عليلاً حتى مات .

واختلف فى أمر وفاته ، وكيف كان سبب السم الذى سقيه .

فذكر محمـد بن على بن حمزة أن منصور بن بشير ذكر عن أخيه عبد الله ابن بشير :

أن المأمون أمره أن يطوّل أظفاره ففعل ، ثم أخرج إليه شيئاً يشبه التمر الهندى، وقال له : افركه واعجنه بيديك جميعاً ، ففعل .

ثم دخل على الرضا فقال له : ما خبرك ؟

قال : أرجو أن أكون صالحاً .

فقال له : هل جاءك أحد من المترفّقين اليوم ؟

قال : لا ، فغضب وصاح على غلمانه ، وقال له : فخذ ماء الرمان اليوم فانه مما

---

(١) فى الإرشاد ٢٨٨ « فعرفا ذلك منه ، فجعلا يحطان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليـه ، فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه ، وعمل على قتله .... »

(٢) فى الإرشاد ص ٢٨٧ « وكان الرضا يكثر وعظ المأمون إذا خلا به ويخوفه الله ويقبح له ما يرتكب من خلافه ، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله . ودخل الرضا يوما عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يديه الماء فقال : لا تشرك يا أمير المومنين بعبادة ربك أحدا ، فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه ، وزاد ذلك فى غيظه ووجده »

لا يستغنى عنه . ثم دعا برمان فأعطاه عبد الله بن بشير وقال له : اعصر ماءه بيدك ، ففعل وسقاه المأمون الرضا بيده فشربه ، فكان ذلك سبب وفاته ، ولم يلبث إلا يومين حتى مات .

قال محمد بن على بن حمزة ، ويحيى : فبلغنى عن أبى الصلت الهروى :

أنه دخل على الرضا بعد ذلك فقال له : يا أبا الصلت قد فعلوها : « أى قد سقونى السم » . [وجعل يوحد الله ويمجده[1]] .

قال محمد بن على : وسمعت محمد بن الجهم يقول :

إن الرضا كان يعجبه العنب ، فأخذ له عنب وجعل فى موضع أقماعه الإبر ، فتركت أياماً فأكل منه فى علته فقتله ، وذكر أن ذلك من لطيف السموم .

ولما توفى الرضا لم يظهر المأمون موته فى وقته ، وتركه يوماً وليلة ، ثم وجه إلى محمد بن جعفر بن محمد ، وجماعة من آل أبى طالب . فلما أحضرهم وأراهم إيّاه صحيح الجسد لا أثر به ، ثم بكى وقال : عزّ على يا أخى أن أراك فى هذه الحالة ، وقد كنت أؤمل أن أقدّم قبلك ، فأبى الله إلا ما أراد . وأظهر جزعاً شديداً وحزناً كثيراً .

وخرج مع جنازته يحملها حتى أتى الموضع الذى هو مدفون فيه الآن، فدفنه هناك إلى جانب هارون الرشيد[2] .

---

(١) الزيادة من الإرشاد ٢٨٨

(٢) فى زهر الآداب ١٣٣/١ « ومات على بن موسى فى حياة المأمون بطوس ، فشق قبر الرشيد ودفن فيه تبركا ، ولذلك قال دعبل بن على الخزاعى :

اربع بطوس على قبر الزكى بها ... إن كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا ... على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ من ذاك أو فذر
قبران فى طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر

وقال أشجع بن عمرو السلمى(١) يرثيه ، هكذا أنشدنيها على بن الحسين بن على ابن حمزة ، عن عمه ، وذكر أنها لما شاعت غيّر أشجع ألفاظها فجعلها فى الرشيد :

يا صاحب العيس يحدى فى أزمّتها
اسمع وأسمع غداً يا صاحب العيس
اقرا السلام على قبر بطوس ولا
تقرا السلام ولا النعمى على طوس
فقد أصاب قلوب المسلمين بها
روع وأفرخ فيها روع أبليس
وأخْلَست واحد الدنيا وسيدها
فأىّ مختلس منا ومخلوس
ولو بدا الموت حتى يستدير به
لاقى وجوه رجال دونه شوس
بؤساً لطوس فما كانت منازله
مما تخرفه الأيام بالبوس
معرّس حيث لا تعريس ملتبس
يا طول ذلك من نأى وتعريس
إن المنايا أنالته مخالبها
ودونه عسكر جمّ الكرَاديس

(١) ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ١٧/٣٠ ـ ٥١

أوْفى عليه الرَّدى فى خيس أشـبله
والموت يلقى أبا الأشـبال فى الخيس
ما زال مقتبسا من نور والده
إلى النبى ضــــياء غير مقبوس
فى منبت نهضت فيـه فروعهم
بباسق فى بطاح الملك مغروس
والفرع لا يرتقى إلا على ثقة
من القواعد والدنيا بتأسيس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا
لطم الخـــدود ولا جدع المعاطيس
من يوم طوس الذى نادت بروعته
لنـــا النعاة وأفواه القراطيس[1]
حقا بأن الرضا أودى الزمان به
ما يطلب الموت إلا كلَّ مَنفُوس
ذا اللحظتين وذا اليومين مُفْــتَرِشٌ
رَمْساً كآخر فى يومين مرموس
بمطلع الشمس وافتـــه منيّته
ما كان يوم الردى عنـه بمحبوس
يا نازلًا جــدثا فى غير منزله
ويا فريسة يوم غـــير مفروس

(١) فى ط وهـ « ثارت بروعته لنا البغاة »

لبستَ ثوب البلى أعزز علىّ به
لبساً جديداً وثوباً غير ملبوس
صلّى عليك الذى قد كنت تعبده
تحت الهواجر فى تلك الأماليس
لولا مُنَاقَضَةُ الدنيا محاسنها
لما تقَايَسَها أهلُ المقاييس
أحلّك الله داراً غير زائلة
فى منزل برسول الله مأنوس

قال أبو الفرج :

هذه القصيدة ذكر محمد بن على بن حمزة أنها فى علىّ بن موسى الرّضا .

* * *

قال أبو الفرج :

وأنشدنى علىّ بن سليمان الأخفش[1] لدعبل بن على الخزاعى[2] يذكر الرضا والسم الذى سقيه ، ويرثى ابنا له ، وينعى على الخلفاء من بنى العباس :

على الكره ما فارقت أحمد وانطوى عليه بناء جندل ورزين[3]
وأسكنته بيتاً خسيساً متاعه وإنى على رغمى به لضنين
ولولا التأسى بالنبىّ وأهله لاسبل من عينى عليه شؤون

(١) قدم الأخفش مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج إلى حلب سنة ثلثمائة ، وكان الأخفش معسرا ، انتهت به الحال إلى أن أكل الشلجم النى ، فقبض على قلبه فمات فجأه ببغداد فى شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة . راجع بغية الوعاة ٣٣٨

(٢) راجع دخول دعبل على الرضا فى الأغانى ٤٢/١٨

(٣) فى ط و ىه « جندل ودفين »

هو النفس إلا أن آل محمد لهم دون نفسى فى الفؤاد كمين
أضرَّ بهم إرثُ النبيِّ فأصبحوا يساهم فيه ميتة ومنون
دعتهم ذئاب من أميّة وانتحت عليهم دراكاً أزمة وسنون
وعاثت بنو العباس فى الدين عيثة تحكّم فيه ظالم وظَنِين
وسمّوا رشيداً ليس فيهم لرشده وها ذاك مأمون وذاك أمين
فما قبلت بالرشد منهم رعاية ولا لولىٍّ بالأمانة دين
رشيدهم غاو وطفلاه بعده لهذا رزايا دون ذاك مجون[1]
ألا أيها القبر الغريب محلّه بطوس عليك السّاريات هَتُون
شككتُ فما أدرى أمسقى بشربة فأبكيك أم ريب الردى فيهون ؟
وأيهما ما قلت إن قلت شربة وإن قلت موت إنه لقمين
أيا عجبا منهم يسمّونك الرضا ويلقاك منهم كلحة وغضون
أتعجب للأجلاف أن يتخيفوا معالم دين الله وهو مبين
لقد سبقت فيهم بفضلك آية لدىّ ولكن ما هناك يقين

هذا آخر خبر على بن موسى الرضا[2] .

أخبرنا أبو الفرج قال : حدثنا الحسن بن على الخفاف ، قال : حدثنا أبو الصلت الهروى ، قال :

* * *

دخل المأمون إلى الرضا يعوده فوجده يجود بنفسه فبكى وقال : أعزز علىّ يا أخى

(١) فى ط وم « لهذا دنا باد وذاك »
(٢) من هنا إلى آخر الترجمة غير موجود فى الخطية

بأن أعيش ليومك، وقد كان فى بقائك أمل ، وأغلظ علىّ من ذلك وأشد أن الناس يقولون : إنى سقيتك سما ، وأنا إلى الله من ذلك برئ .

فقال له الرضا : صدقت يا أمير المؤمنين ، أنت والله برئ .

ثم خرج المأمون من عنده ، ومات الرضا ، فحضره المأمون قبل أن يحفر قبره وأمر أن يحفر إلى جانب أبيه ، ثم أقبل علينا فقال : حدثنى صاحب هـذا النعش أنه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء وسمك ، احفروا ، فحفروا فلما انتهوا إلى اللحد نبع ماء وظهر فيه سمك ، ثم غاض الماء ، فدفن فيه الرضا عليه السلام .

محمد بن عبد الله بن الحسن

و محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن على
ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام

و يكنى أبا جعفر . وهو ابن الأفطس [1] الذى ذكرنا خبر قتل أبيه فى أيام الرشيد [2] .

وأمه زينب بنت موسى بن عمر بن على بن الحسين .

أخبرنا على بن الحسن بن على بن حمزة العلوى ، قال : أخبرنى عمى محمد بن على قال : أخبرنى إبراهيم بن أبى محمد البريدى ، قال :

كنا عند المعتصم وهو ولىّ عهد فى أيام المأمون ، فأخذ عمود حديد ثقيل فشاله ثم قصر به ثمانى قصرات ، ثم طرحه من يده إلى العباس بن على بن ريطة فقصر به ، سبعاً ، ثم طرحه وفيه فضل ، فالتفت المعتصم إلى محمد بن عبد الله بن الأفطس فقال له : أما أنتم يا أبا جعفر فليس عندكم من هذا شىء .

فقال له : ألى تقول هذا ؟ هاته ، فطرحه إليه ، فقال هاها وهو يجيله و يقلبه حتى قصر به ست عشرة مرة ، ووجه المعتصم يتغير صفرة وحمرة .

وكان قد كلم المأمون فى أمره فقلّده البصرة ، فلما طرحه من يده قال له : ودعنى واخرج إلى عملك ، ففعل ، فلما خرج من عنده أتبعه بشربة مسمومة وقال له : أحبّ أن تشرب هذا الشراب فانى ذكرتك وأحببت أن تشربه وقت وصوله ، فشربه فمات من وقته .

---

(١) راجع مروج الذهب ٢/٣٣٤
(٢) راجع صفحة ٤٩٢ ــ ٤٩٤

ذكر أيام المعتصم
ومن ظهر فيها

محمد[1] بن القاسم بن علي

وَمحمد بن القاسم بن علي بن عمر[2] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

---

(١) انفردت الخطية بترجمة موجزة قبل هذه الترجمة ، وهي :

(محمد بن القاسم بن علي بن عمر عمر بن علي بن الحسين بن علي)

وأمه صفية بنت موسى بن عمر بن علي بن الحسين بن علي، خرج في أيام المعتصم بالطالقان فأخذه عبد الله بن طاهر وبعث به إلى المعتصم بعد وقعة كانت بينه وبينه انهزم منها واستتر بنيسابور مدة طويلة فأدخل مقيداً عليه جبة صوف معادله رجل من أصحاب عبد الله بن طاهر إلى سر من رأى يوم نيروز والمعتصم يشرب وبين يديه الفراغنة يلعبون فلم يزل واقفاً والناس ينظرون إليه حتى فرغ الفراغنة من لعبهم ثم أمر به فحبس في يدي مسرور في محبس في البير فكاد أن يتلف فأمر بإخراجه وحبس في قبة في بستان موسى فلم يزل محبوساً فيها

ثم إنه طلب من الموكلين به سعفة وقال لهم أريد أن أطرد بها قثرا قد آذيني بأ كلن ما يحمل إلي فأتوه بها فطلب مقراضاً ليقص به أظفاره فاشترى له فجعل يقطع لبدا كانت تحته حتى صيره مثل السيور ثم فتل منه حبلا وقطع سعفه قطعاً وشدها في ذلك الحبل ثم رمى بها إلى روزنة كانت في البيت فاعترض فيها وتسلق عليه حتى علا السطح ليلة فطر في سنة تسع عشرة ومائتين وقد مضى الموكلون به إلى منازلهم للعيد فلم يبق إلا شيخ واحد فنزل محمد بن القاسم إلى البستان وفيه جماعة من الجند فقالوا له من أنت ؟ فقال : بعض هؤلاء المرتبين الذين يقيمون بالحمام . فقال له نم مكانك حتى تصبح ثم تمضي لا يلحقك العسس، فنام بين الجند ثم خرج من غد حتى وافى دجلة يريد العبور في زورق إلى الجانب الغربي فصادف الشيخ الذي كان موكلا به في الزورق فعرفه محمد ولم يعرفه الشيخ لأنه كان بينه وبينه باب لا يراه فلما أراد الخروج طالبه الملاح بأجرته فحلف له أنه لا شيء معه فأعطاه الشيخ الذي كان موكلا به أجرته ومضى فاستتر مدة المعتصم والواثق ثم وجد في أيام المتوكل فحمل إليه حتى مات في مجلسه . ويقال إنه كان سقي سماً فمات منه ، وإنما ذكرنا خبره في أيام المعتصم لأن خروجه كان فيها وكان محمد يذهب مذهب المعتزلة .

فحدثني أحمد بن سعيد قال حدثني عبيد بن حمدون قال سمعت عباد بن يعقوب يقول : كنت أنا ويحيي بن الحسن بن الفرات الحريري مع محمد بن القاسم في زورق نريد الرقة ومعنا جماعة من هذه الطبقة فظهرنا من مذهبه على شيء من الاعتزال فخرجنا وتركناه فجعل يبكي ويسألنا الرجوع فما كلمه منا أحد » .

(٢) قال الطبري في أحداث سنة تسع عشرة ومائتين : « فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن=

وأمه صفية بنت موسى بن عمر بن على بن الحسين .

ويكنى أبا جعفر .

وكانت العامة تلقبه الصوفى ؛ لأنه كان يد من لبس الثياب من الصوف الأبيض .

وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب .

وكان يذهب إلى القول بالعدل والتوحيد ، ويرى رأى الزيدية الجارودية [١] .

خرج فى أيام المعتصم بالطالقان ، فأخذه عبد الله بن طاهر ، ووجه به إلى المعتصم ، بعد وقائع كانت بينه وبينه [٢] .

= القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فاجتمع إليه بها ناس كثير ، وكانت بينه وبين قواد عبدالله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فهزم هو وأصحابه ، فخرج هارباً يريد بعض كور خراسان ، كان أهله كاتبوه فلما صار بنسا ، وبها والد لبعض من معه ، مضى الرجل الذى معه من نسا إلى والده ليسلم عليه ، فلما لقى أباه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم وأنهم يقصدون كورة كذا ، فمضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم ، فذكر أن العامل بذل عشرة آلاف درهم على دلالته عليه ، فدله عليه ، فجاء العامل إلى محمد بن القاسم فأخذه ، واستوثق منه ، وبعث به إلى عبد الله بن طاهر ، فبعث به عبد الله بن طاهر إلى المعتصم ، فقدم به على يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير فى محبس ضيق يكون قدر ثلاثة أذرع فى ذراعين ، فمكث فيه ثلاثة أيام ، ثم حول إلى موضع أوسع من ذلك ، وأجرى عليه طعام ووكل به قوم يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة ، احتال للخروج ، ذكر أنه هرب من الحبس بالليل ، وأنه دلى إليه حبل من كوة كانت فى أعلى البيت يدخل عليه منها الضوء . فلما أصبحوا أتوا بالطعام للغداء فقعد . فذكر أنه جعل لمن دل عليه مائة ألف درهم ، وصاح بذلك الصائح ، فلم يعرف له خبر »

(١) أتباع أبى الجارود زياد بن المنذر العبدى ، وقد زعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على إمامة على بالوصف دون الاسم ، وزعموا أيضاً أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على ، وإنما قيل لهم وللبترية التى سبقت الإشارة إليها ص ٤٦٨ زيدية لقولهم بإمامة زيد بن على بن الحسن بن على ابن أبى طالب فى وقته . راجع الفرق بين الفرق ص ٢٢ والملل والنحل ١ / ٢١٢

(٢) راجع مروج الذهب ٢ / ٢٤٦ وابن الأثير ٦ / ٢٦٢ — ٢٦٣ ، والبداية والنهاية ١٠ / ٢٨٢

أخبرنى بخبره أحمد بن عبيد الله بن عمار ، عن محمد بن الأزهر ، ونسخت شيئاً من أخباره من كتاب أحمد بن الحارث الخرّاز ، وحدثنى بخبره مشروحاً جعفر بن أحمد بن أبى مندل الوراق الكوفى ، قال : حدثنى عبيد الله بن حمدون ؛ قال : حدثنى إبراهيم بن عبد الله العطار ، وكان مع أبى جعفر محمد بن القاسم بالطالقان[1] . وفى أحوال تنقله بخراسان ، قال :

نزل بمرو[2] ، وكنا معه من الكوفيين بضعة عشر رجلاً ، وكان قبل ذلك قد خرج إلى ناحية الرّقة [و إلى ناحية الروز] ، ومعه جماعة من وجوه الزيدية ، منهم : يحيى بن الحسن بن الفرات القراز ، وعبّاد بن يعقوب الرواجنى[3] ، فسمعوه يتكلم مع أحدهم بشىء من مذهب المعتزلة فتفرق الكوفيون جميعاً عنه ، وبقينا معه بضعة عشر رجلاً ، فتفرقنا فى الناس ندعوهم إليه ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى استجاب له أربعون ألفاً ، وأخذنا عليهم البيعة ، وكنا أنزلناه فى رُسْتَاق من رَسَاتيق مَرْو ، وأهله شيعة كلهم ، فأحلوه فى قلعة لا يبلغها الطير ، فى جبل حريز فلما اجتمع أمره وعدهم لليلة بعينها ، فاجتمعوا إليه ونزل من القلعة إليهم ، فبينا نحن عنده إذ سمع بكاء رجل واستغاثته ، فقال لى: يا إبراهيم قم فانظر ما هذا البكاء . فأتيت الموضع فوقفت فيه فاستقربت البكاء حتى انتهيت إلى رجل حائك ، قد أخذ منه رجل من أصحابنا ممن بايعنا لبداً ، وهو متعلق به ، فقلت : ما هذا وما شأنك ؟

فقال : أخذ صاحبكم هذا لبدى .

فقلت : اردد عليه لبده فقد سمع أبو جعفر بكاءه .

---

(١) معجم البلدان ٦ / ٧ — ٩

(٢) معجم البلدان ٨ / ٣٣ — ٣٨

(٣) مات الرواجنى سنة خمسين ومائتين

فقال لى الرجل : إنما خرجنا معكم لنكتسب وننتفع ونأخذ ما نحتاج إليه ، فلم أزل أرفق به حتى أخذت منه اللبد ورددته إلى صاحبه ، ورجعت إلى محمد بن القاسم فأخبرته بخبره وأنى قد انتزعت منه اللبد ورددته على صاحبه ، فقال : يا إبراهيم ، أبمثل هذا ينصر دين الله ؟ ثم قال لنا : فرّقوا الناس عنى حتى أرى رأيى .

فخرجنا إلى الناس فقلنا لهم : إن صورة الأمر قد أوجبت أن تتفرقوا فى هذا الوقت ، فتفرقوا .

ورحل محمد بن القاسم من وقته إلى الطالقان ، وبينها وبين مرو أربعون فرسخاً ، فنزلها ، وتفرقنا ندعو الناس فاجتمع عليه عالم ، وجئنا إليه فقلنا له : إن أتممت على أمرك ، وخرجت فنابذت القوم رجونا أن ينصرك الله ، فإذا ظفرت اخترت حينئذ من ترضاه من جندك ، وإن فعلت كما فعلت بمرو ، أخذ عبد الله بن طاهر بعقبك ، فأصلح من إسلامك إيانا ونفسك إليه ، أن تجلس فى بيتك ويسعك ما يسع سائر أهل بيتك . فأتم عزمه وخرج فى الناس .

وبلغ خبره عبد الله بن طاهر فوجه إليه رجلًا يقال له : الحسين بن نوح ، وكان صاحب شرطته ، فلقيناه وقاتلناه فهزمناه هزيمة قبيحة ، ولما اتصل خبره بعبد الله قامت قيامته فجرد قائداً من أصحابه يقال له نوح بن حبان بن جبلة ، أو قال حبان بن نوح بن جبلة ، فلقيناه فهزمناه أقبح من هزيمتنا للحسين بن نوح ، وانحاز إلى بعض النواحى ولم يرجع إلى عبد الله بن طاهر ، وكتب إليه يعتذر ويحلف أنه لا يرجع إلا أن يظفر أو يقتل. فأمده عبد الله بن طاهر بجيش آخر ضخم ، فسار إليه متمهلًا ونازله ، وكمن لنا كمناء فى عدة مواضع ، فلما التقينا قاتلنا ساعة ثم انهزم

متطاردا لنا فاتبعه أصحابنا ، فلما تفرقنا فى طلبه خرجت الكمناء على أصحابنا من كل وجه فانهزمنا ، وأفلت محمد بن القاسم وصار إلى نسا[1] مستتراً ، وثبتنا فى النواحى ندعو إليه .

وقال أبو الأزهر فى خبره : حدثنى علىّ بن محمد الأزدى ، قال : حدثنى إبراهيم ابن غسان بن الفرج العودى ، صاحب عبد الله بن طاهر ، قال :

دعانى الأمير عبد الله بن طاهر يوماً فدخلت عليه فوجدته قاعداً و إلى جانبه كرسى عليه كتاب مختوم غير معنون ، و يده فى لحيته يخللها ، وكان ذلك من فعله دليلًا على غضبه ، فتعوذت بالله من شره ، ودنوت إليه فقال لى : يا إبراهيم ، احذر أن تخالف أمرى فتسلطنى على نفسك فلا أبقى لك باقية .

قلت : أعوذ بالله أن أحتاج فى طاعتك إلى هذا الوعيد ، وأن أتعرض لسخطك.

قال : قد جرّدت لك ألف فارس من نخبة عسكرى ، وأمرت أن يحمل معك مائة ألف درهم تصرفها فيما تحتاج إلى صرفها فيه من أمورك ، فاضرب الساعة بالطبل والبوق فإنهم يتبعونك ، فاخرج واركض ، وخذ من خاص خيلى ثلاثة أفراس تجنب معك تنتقل عليها ، وخذ بين يديك دليلا قد رسمته لصحبتك ، فادفع إليه من المال ألف درهم ، واحمله على فرس من الثلاثة فليركض بين يديك ، فإذا صرت على فرسخ واحد من نسا ، فافضض الكتاب واقرأه ، واعمل بما فيه ، ولا تغادر منه

---

(١) نسا : مدينة بخراسان ، وكان سبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ أهلها فهربوا ، ولم يتخلف غير النساء ، فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلا ، فقالوا هؤلاء نساء ، والنساء لا يقاتلن فننسى أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن ، فتركوها ومضوا فسموا بذلك نسا ، والنسبة الصحيحة إليها نسائى ، راجع معجم البلدان ٨ / ٢٨٢ — ٢٨٣

حرفاً ، ولا تخالف مما رسمته شيئاً ، واعلم أن لي عينا في جملة من صحبك يخبرني بأنفاسك ، فاحذر ثم احذر ، ثم احذر وأنت أعلم .

قال إبراهيم بن غسان : فخرجت وضربت بالطبل ، ووافاني الفرسان جميعاً بشادياج وهو موضع قصور آل طاهر ، وعبد الله يشرف من شرف علينا ، فعبأت أصحابي ودفعت فرسي أركضه ، ويتبعوني نسير خببا حينا وتقريباً حيناً حتى صرنا في اليوم الثالث إلى نسا ، على فرسخ منها ففضضت الكتاب فقرأته فإذا فيه :

سر على بركة الله وعونه ، فإذا كنت على فرسخ فعبئ أصحابك تعبئة الحرب ، وأدخل نسا ، وأنفذ قائداً من قوادك في ثلثمائة يأخذ على أصحاب البريد داره فيحدق بها هو وأصحابه ، وأنفذ قائداً في خمسمائة فارس إلى باب عاملها ، تحرزا من وقوع حيلة ببيعة وقعت في أعناقهم لمحمد بن القاسم ، وسر في باقي أصحابك إلى محلة كذا وكذا ، ودرب كذا وكذا ، دار فلان بن فلان ، وادخل الدار الأولى ، ثم أنفذ فيها إلى دار ثانية ، فإذا دخلتها فانفذ منها إلى دار ثالثة ، فإذا دخلتها فارق على درجة فيها على يمينك ، فإنك تصير إلى غرفة فيها محمد بن القاسم العلوي الصوفي ، ومعه رجل من أصحابه يقال له : أبو تراب ، فاستوثق منهما بالحديد استيثاقاً شديداً ، وأنفذ إليّ خاتمك مع خاتم محمد بن القاسم ، لأعلم ظفرك به قبل كتابك ، وأنفذ الخاتمين مع الرسول ، ومره فليركض بهما ركضاً حتى يصير إليّ في اليوم الثالث إن شاء الله ، ثم اكتب إليّ بعد ذلك بشرح خبرك ، وكن على غاية التحرز والتحفظ والتيقظ في أمره حتى تصير به وصاحبه إلى حضرتي .

قال إبراهيم :

فما رأيت خبراً كان كأنه وحي مثله ، فصرت إلى الموضع فامتثلت أمره ،

فوجدت محمداً على رأس الدرجة ، متلثماً بعمامة وقد شدّ له على بغل أسفل الدرجة ، وهو يريد الرحيل إلى خوارزم ، فقبضت عليه ، فقال : ما شأنك ومن تريد ؟

قلت : محمد بن القاسم .

قال : فأنا محمد بن القاسم .

قلت هات خاتمك ، فأعطانى خاتمه، فأنفذته مع خاتمى إلى عبد الله بن طاهر مع رجل دفعت إليه فرساً من تلك الخيل يركبه، وجنيبة يجنبها مخافة أن يعثر فرسه، وأمرت بعض أصحابى بدخول الغرفة، فقال لى : ما تريد من دخول الغرفة وقد أخذتنى وليس هناك أحد ؟ فلم ألتفت إليه ، وأمرت أصحابى فدخلوا الغرفة ففتشوها فوجدوا أبا تراب تحت نقير، والنقير شبيه بالحوض من خشب يعجن فيه الدقيق ويعصر فيه العنب، فأخذتهما واستوثقت منهما بالقيود الثقال ، وكتبت إلى عبد الله بن طاهر بخبرهما ، وسرت إلى نيسابور ستة أيام ، فصيرت محمد بن القاسم فى بيت فى دارى ، ووكلت به من أثق به من أصحابى ، ووكلت بأبى تراب عبد الشعرانى ، فوضع محمد كساءه وقام يصلى ، وعبد الله يشرف من غرفة فى الشادياج علينا ، فلما فرغت من الاحتياط صرت إلى عبد الله بن طاهر فأخبرته الخبر وقصصته عليه شفاهاً ، فقال لى : لابد من أن أنظر إليه ، فصار إلىّ مع المغرب وعليه قميص وسراويل ونعل ورداء ، وهو متنكر، فلما نظر إلى محمد بن القاسم وثقل الحديد عليه قال لى :

ويلك يا إبراهيم ، أما خفت الله فى فعلك ؟ أتقيد هذا الرجل الصالح بمثل هذا القيد الثقيل ؟

فقلت أيها الأمير خوفك أنسانى خوف الله ، ووعدك الذى قدّمته إلىّ أذهل عقلى عما سواه .

فقال لى : خفف هـذا الحديد كلّه عنه ، وقيده بقيد خفيف فى حلقته رطل بالنيسابورى ــ ووزن الرطل النيسابورى مائتا درهم ــ وليـكن عموده طويلًا ، وحلقتاه واسعتين ليخطو فيه ، ومضى وتركه .

فأقام بنيسابور ثلاثة أشهر يريد بذلك أن يعمى خـبره على الناس كيلا يُغلب عليه لـكثرة من بايعه بكور خراسان .

وكان عبد الله يخرج من إصطبله بغالًا عليها القباب ليوهم الناس أنه قد أخرجه ، ثم يردها حتى استتر بنيسابور سلّه فى جوف الليـل وخرج به مع إبراهيم بن غسان الذى أسره من نسا ووافى به الرّى ، وقد أمره عبـد الله بن طاهر أن يفعل به كما فعل هو ، يخرج فى كل ثلاث ليال ومعه بغل عليه قبّة ومعه جيش حتى يجوز الرى بفراسخ ، ثم يعود ، إلى أن يمـكنه سلّه فى ليلة مظلمة ، ففعل ذلك خوفاً من أن يغلب عليه لـكثرة من أجابه ، حتى أخرجه من الرى ، ولم يعلم به أحد، ثم اتبعه حتى أورده بغداد على المعتصم .

قال إبراهيم بن غسان :

فعرضوا على محمـد بن القاسم كل شىء نفيس من مال وجوهر وغير ذلك ، فلم يقبل إلا مصحفاً جامعاً [كان] لعبد الله بن طاهر ، فلما قبله سر عبد الله بذلك وإنما قبله لأنه كان يدرس فيه .

قال : وما رأيت قط أشدّ اجتهاداً منه ، ولا أعف ولا أكثر ذكرا لله عزّ وجل مع شدة نفس ، واجتماع قلب ، ما ظهر منه جزع ولا انـكسار ، ولا خضوع فى الشدائد التى مرت به ، وأنهم ما رأوه قط مازحاً ولا هازلاً ولا ضاحكاً إلا مرة واحدة، فإنهم لما انحدروا من عقبة حلوان أراد الرّكوب ، فجاء بعض أصحاب إبراهيم

بن غسان فطأطأ له ظهره، حتى ركب فى المحمل على البغل ، فلما استوى على المحمل قال للذى حمله على ظهره مازحاً : أتأخذ أرزاق بنى العباس وتخدم بنى على بن أبى طالب ! وتبسم ، وكان يقال للرجل محمد الشعرانى ، وكان من شيعة ولد العباس الخراسانية .

فقال له : جعلت فداك ، ولد على وولد العباس عندى سواء ، فما سمعناه مزح ولا رأيناه تبسم قبل ذلك ولا بعده ، ولا رأيناه اغتم من شىء جرى عليه إلا يوم ورد عليه كتاب المعتصم وقد وردنا النهروان ، فكتبنا إليه بالخبر واستأذناه فى الدخول به ، فورد علينا كتابه يأمرنا أن نأخذ جلال القبّة ونسير به مكشوفاً ، وإذا وردنا النهرين أن نأخذ عمامته وندخله بغداد حاسرا وذلك قبل أن يبنى سُرّ من رأى ، فلما أردنا الرحيل به من النهروان نزعنا جلال القبة ، فسأل عن السبب فى ذلك فأخبرناه ، فاغتم بذلك . ولما صرنا بالنهرين قلنا له يا أبا جعفر انزع عمامتك فإن أمير المؤمنين أمر أن تدخل حاسراً ، فرمى بها إلىّ ودخل الشّمّاسية فى يوم النيروز ، وذلك فى سنة تسع عشرة ومائتين ، وهو فى القبة وهى مكشوفة وهو حاسر ، وعديله شيخ من أصحاب عبد الله بن طاهر ، وأصحاب السماجة[1] بين يديه يلعبون ، والفراغنة[2] يرقصون ، فلما رآهم محمد بكى ثم قال : اللهم إنك تعلم أنى لم أزل حريصاً على تغيير هذا وإنكاره .

قال : وجعلت الفراغنة يحملون على العامة ويرمونهم بالقذر والميتة[3] ، والمعتصم يضحك ، ومحمد بن القاسم يسبّح ويستغفر الله ويحرك شفتيه يدعو عليهم ، والمعتصم

---

(١) فى ط و ق « السماحة »
(٢) كذا فى الخطية وفى ط و ق « والفراعنة »
(٣) فى ط و ق بالقذر والمنية

جالس فى جوسق كان له بالشمّاسية ينظر إليهم ، ومحمد واقف .

ولما فرغ من لعبه مرّوا بمحمد بن القاسم عليه ، فأمر بدفعــه إلى مسرور الـكبير ، فدفع إليه ، فحبس فى سرداب شبيه بالبئر[1] فـكاد أن يموت فيه ، وانتهى ذلك إلى المعتصم فأمر بإخراجه منـه ، فأخرجه وحبس فى قبة فى بستان موسى مع المعتصم فى داره ، ووكل به مسرور عدة من غلمانه وثقاته ، وكانت فى القبة التى هو فيها محبوس عدة رَوَازِن وَكوى واسعة الضوء ، فطلب مقراضا يكون عنده يقص به أظفاره ، فدفع إليه ، فعمد إلى لبد كان تحته فقطع نصفه بالمقراض وقصصه كهيئة السيور ، وعمل منه مثل السلم ، وطلب منهم سعفة ذكر أنه يريد أن يطرد بها الفأر؛ فإنه يأكل خبزه فينجسه عليه ، فأعطوه فقطعها ، وخرز حواليها بالمقراض حتى كسرها ثلاث قطع ، وقرنهـا بسواكه وجعلها فى رأس السلم ، وحلّق به فى أقرب روزنة من تلك الرَّوَازِن إليه فعلق فيها ، وتسلق عليه ، وجذبه إليه لما صعد فنجا ، وكانت ليلة الفطر من سنة تسع عشرة ومائتين ، وقد أدخلت الفواكه والرياحين وآلة العيد على رؤوس الحمالين إلى البستان ، وصار الحمالون جميعاً إلى القبة التى فيها محمد بن القاسم ، فباتوا حولها ، ورموا بناتيجهم وناموا ، فرمى بنفسه من القبة إلى أسفل ، ونام بين الحمالين ، وتحركت خرزة من فقار ظهره ولم تنفك ، فنام بين الحمالين ثم عجل فأخذ بنتيجة أحـــدهم وذهب ليخرج فقال أحد البوابين : من أنت ؟ فقال : أحد الحمالين أردت الانصراف إلى أهلى فقال له نم عندى مكانك لا يأخذك العسس، فنام عنده . فلما طلع الفجر خرج الحمالون ، وخرج معهم وأفلت ، فلما أصبحوا فتحوا الباب فلم يجدوه ، فأعلموا مسروراً بخبره ، فدخل على المعتصم ، حافياً مستسلماً للقتل وأعلمه

(١) الفرج بعد الشدة ١ / ١٣٢

الخبر ، فقال له المعتصم : لا بأس عليك ، إن كان ذهب فلن يفوت ، إن ظهر أخذناه ، وإن آثر السلامة واستتر تركناه .

فقال مسرور بعد ذلك : هذا من تفضّل أمير المؤمنين علىّ ، ولو جرى هذا فى أيام الرشيد لقتلنى .

فقيل : إنه رجع إلى الطالقان فمات بها .

وقيل : إنه انحدر إلى واسط ، وذلك الصحيح[1]

قال محمد بن الأزهر فى خبره :

فرأيت محمد بن القاسم يوم أدخل إلى بغداد ، كان ربعة من الرجال أسمر ، فى وجهه أثر جدرى ، قد أثر السجود فى وجهه .

قال : وحدثنى علىّ بن محمد الأزدى ، والحسين بن موسى بن منير :

أنّ محمد بن القاسم لما هرب صار إلى قطيعة الربيع[2] إلى منزل منير بن موسى ابن منير ، فنقله إلى منزل إبراهيم بن قيس ، فاجتمعا إليه وقالا له : إن الطلب لك سيشتد ، وليست بغداد لك بمنزل [فارحل من وقتك قبل أن يشتد عليك الطلب إلى واسط] فانحدر إلى واسط ، وقد شد وسطه للوهن الذى أصاب فقار ظهره ، فلما صار بواسط مات رحمة الله عليه .

---

(١) فى مروج الذهب ٢ / ٢٤٦ « وقد تنوزع فى محمد بن القاسم فمن قائل : إنه قتل بالسم ، ومنهم من يقول : إن ناساً من شيعته من الطالقان أتوا ذلك البستان فتاقوا الخدمة فيه من غرس وزراعة . واتخذوا سلالم من الحبال واللبود والطالقانية ، ونقبوا الأزج وأخرجوه ، فذهبوا به فلم يعرف له خبر إلى هذه الغاية ، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمداً لم يمت ، وأنه حى يرزق ، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وأنه مهدى هذه الأمة ، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان »

(٢) لما بنى المنصور بغداد أقطع قوادهومواليه قطائع وكذلك فعل غيره من الخلفاء ، وقد أضيفت كل قطيعة إلى واحد من رجل أو امرأة . وقطيعة الربيع : منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ، راجع معجم البلدان ٧ / ١٢٨

قال على بن محمد الأزدى : فحدثنى ابنه علىّ بن محمد بن القاسم الصوفى :

أنه لما صار إلى واسط عبر بها دجلة إلى الجانب الغربى ، فنزل إلى أمّ ابن عمه علىّ بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين ، وكانت عجوزاً مقعدة ، فلما نظرت إليه وثبت فرحاً به وقالت : محمد والله ، فدتك نفسى وأهلى ، الحمد لله على سلامتك ، فقامت على رجلها ، وما قامت قبل ذلك بسنين ، فأقام عندها مديدة ، ومرضته من الوهن الذى أصاب ظهره حتى مات بواسط .

وذكر أحمد بن الحرث الخزّاز :

أن محمد بن القاسم لماَّ هرب عبر من الجانب الغربى ، فلما حصل فى دجلة نظر فإذا معه فى المعبر شيخ من الرجالة الموكلين به ، كان محمد يراه من خلف الباب فعرفه محمد ولم يعرفه الشيخ ، فلما أراد الخروج قال له الملاح : أعطنى أجرى ، فحلف له ما معى شىء ، ولا يملك غير الجبة الصوف التى عليه ، فرقّ له الشيخ الموكل فأعطى الملاح أجرته من عنده .

قال أحمد :

وتوارى محمد بن القاسم أيام المعتصم ، وأيام الواثق ، ثم أخذ فى أيام المتوكل ، فحمل إليه فحبس حتى مات فى محبسه

قال : ويقال إنه دس إليه سماً فمات منه .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى عبيد بن حمدون ، قال : سمعت عباد ابن يعقوب ، يقول :

كنت أنا ويحيى بن الحسن بن الفرات القراز ، مع محمد بن القاسم فى زورق نريد الرقة ، ومعنا جماعة من أهل هذه الطبقة ، فظهرنا من مذهبه إلى أنه يقول بالاعتزال ، فخرجنا وتركناه ، فجعل يبكى ويسألنا الرجوع ، فلم نفعل .

عبد الله بن الحسين بن عبد الله

وعبد الله بن الحسين بن عبـــد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

امتنع من لبس السواد ، وخرقه لمـا طولب بلبسه ، فحبس بسُرَّ من رأى [1] حتى مات فى حبسه ، رضوان الله عليه .

(١) معجم البلدان ٥ / ٧٥

أيامُ الوَاثِق

ذكر أيام الواثق بن المعتصم

قال أبو الفرج علي بن الحسين :

لا نعلم أحداً قُتِل فى أيامه [1] ، إلا أن على بن محمد بن حمزة ذكر أن عمرو بن منيع ، قتل علىّ بن محمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين ، ولم يذكر السبب فى ذلك ، فحكيناه عنه على ما ذكره ، فقتل فى الواقعة التى كانت بين محمد بن ميكال ومحمد بن جعفر هذا بالرى .

وكان آل أبى طالب مجتمعين بسر من رأى فى أيامه تدور الأرزاق عليهم [2] حتى تفرقوا فى أيام المتوكل .

(١) أبو الفدا ٢/٣٩ وفى ابن الأثير ٧ / ١١ « لما توفى المعتصم وجلس الواثق فى الخلافة أحسن الى الناس ، واشتمل على العلويين ، وبالغ فى إكرامهم والإحسان إليهم ، والتعهد لهم بالأموال ... » راجع الفخرى ٢١٣

(٢) بويع الواثق سنة سبع وعشرين ومائتين ، ومات فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

أيام المتوكل

ومن ظهر فيها فقتل أو حبس

ذكر أيام المتوكل جعفر بن محمد المعتصم

ابن هارون الرشيد ، ومن ظهر فيها فقتل

أو حبس من آل أبى طالب عليه السلام

وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبى طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم[1] شديد الغيظ والحقد عليهم ، وسوء الظن والتهمة لهم ، واتفق له أن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وزيره[2] يسىء الرأى فيهم ، فحسن له القبيح فى معاملتهم ، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بنى العباس قبله ، وكان من ذلك أن كرب[3] قبر الحسين وعفى آثاره ؛ ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة[4] .

فحدثنى أحمد بن الجعد الوشاء ، وقد شاهد ذلك ، قال :

كان السبب فى كرب قبر الحسين أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها إليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب ، فلما وليها بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة ، وكانت قد زارت قبر الحسين، و بلغها خبره، فأسرعت الرجوع، و بعثت إليه بجارية من جواريها كان يألفها ، فقال لها : أين كنتم ؟ قالت : خرجت مولاتى

---

(١) فى ط وهد « مهتما بأمورهم بسوء الرأى » .

(٢) فى ط وهد « واتفق له أن الفتح عبد الله ... وزيره يسر من رأى سيء الرأى »

(٣) فى القاموس : « الكرب : إثارة الأرض للزرع »

(٤) الفخرى ٢١٣ وأبو الفدا ٢/ ٤٠ وابن الأثير ٧/ ١٩ — ٢٠

إلى الحج وأخرجتنا معها، وكان ذلك فى شعبان . فقال : إلى أين حججتم فى شعبان؟ قالت : إلى قبر الحسين، فاستطير غضباً ، وأمر بمولاتها فحبست، واستصفى أملاكها، وبعث برجل من أصحابه يقال له : الديزج، وكان يهودياً فأسلم ، إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره[1] ومحوه وإخراب كل ما حوله ، فمضى لذلك وخرب ما حوله ، وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتى جريب ، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد ، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه ، وأجرى الماء حوله ، ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل ، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه .

فحدثنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال :

بعد عهدى بالزيارة فى تلك الأيام خوفاً ، ثم عملت على المخاطرة بنفسى فيها وساعدنى رجل من العطارين على ذلك ، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحى الغاضرية ، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفى علينا ، فجعلنا نشمه[2] ونتحرى جهته حتى أتيناه ، وقد قلع الصندوق الذى كان حواليه وأحرق ، وأجرى الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق ، فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ماشممت مثلها قط كشىء من الطيب ، فقلت للعطار الذى كان معى : أى رائحة هذه؟ فقال : لا والله ماشممت مثلها كشىء من العطر ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات فى عدة مواضع .

---

(١) فى الطبرى ١١ / ٤٤ « وفيها ــ أى فى سنة ٢٣٦ ــ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على، وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى فى الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق ، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه ، وحرث ذلك الموضع ، وزرع ما حواليه »

(٢) فى ط وبه « فجعلنا نتسمه »

فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه .

***

واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخّجى فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ، ومنع الناس من البر بهم ، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة ، وأثقله غرماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ، ثم يرقعنه ويجلسن على معازلهن عواري حواسر، إلى أن قتل المتوكل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ، ووجه بمال فرقه فيهم ، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادة مذهبه طعناً عليه ونصرة لفعله[1] .

(١) فى ابن الأثير ٧/ ٢٠ « ... فكان هذا من الأسباب التى استحل بها المنتصر قبل المتوكل ، وقيل إن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق فى محبة على وأهل بيته . وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلى ، منهم عبادة المخنث ، وعلى بن الجهم الشاعر الشامى من بنى شامة بن لؤى ، وعمرو بن فرج الرخجى ، وأبو السمط من ولد مروان ابن أبى حفصة من موالى بنى أمية ، وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمى المعروف بابن اترجة ، وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ... ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان ... »

محمد بن صالح بن عبد الله

فممّن خرج فى أيامه وأخذ فحبس

أبو عبد الله محمد بن صالح[1] بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام

وكان من فتيان آل أبى طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم[2].

كان خرج بسويقة وجمع الناس للخروج ، وحج بالنـــاس فى تلك السنة أبو السّاج[3] فخافه عمه على نفسه وولده وأهله ، فسلمه إليه، وهو لذلك من عمه آمن على أمان استوثق لمحمد بن صالح ، فحمله إلى سرّ من رأى ، فحبس بها مدة ثم أطلق وأقام بها سنين حتى مات رحمة الله عليه .

حدثنى محمد بن خلف وكيع ، قال : حدثنى أحمد بن أبى خيثمة ، قال[4] :

كان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى خرج بسويقة واجتمع له، وحج بالناس أبو الساج فقصـده ، وخاف عمه موسى بن عبد الله بن موسى أبا الساج على نفسه

(١) ابن أبى الحديد ٣ /٤٨١ والأغانى ١٥/٨٨ ــ ٩٥

(٢) فى الأغانى « ويكنى أبا عبد الله ، شاعر حجازى ظريف صالح الشعر ، من شعراء أهل بيته المتقدمين . وكان جده موسى بن عبد الله أخا محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن، الحجازيين الخارجين فى أيام المنصور ، أمهم جميعا هند بنت أبى عبيـدة »

(٣) فى ط وم « أبو النساج »

(٤) الأغانى ١٥ /٨٩

وولده وأهله ، فضمن لأبى الساج تسليمه، وتوثق له بالأيمان والأمان ، وجاء عمه إليه فأعلمه ذلك، وأقسم عليه ليلقين سلاحه، ففعل، وخرج إلى أبى الساج فقيده وحمله إلى سر من رأى مع جماعة من أهله ، فلم يزل محبوساً بها ثلاث سنين ثم أطلق ، وأقام بها إلى أن مات، وكان سبب منيته أنه جـدر فمات فى الجدرى . قال : وهو الذى يقول فى الحبس[1] :

طرب الفؤاد وعاودت أحزانهُ ... وتشعبت شُعبا به أشجانهُ
و بدا له من بعد ماانْدَمَلَ الهوى ... برق تألَّق مَوْهِناً لمعانه[2]
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذُّرا متمنع أركانه[3]
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق ... نظراً إليـه وردّه سجانه[4]
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحت به أجفانه[5]
ثم استعاذ من القبيح وردّه ... نحو العزاء عن الصبا إيقانه[6]
و بدا له أن الذى قد ناله ... ما كان قدّره له ديّانه
حتى استقر ضميره وكأنما ... هتك العلائق عامِلُ وسنانه
يا قلب لا يذهب بحلمك باخل ... بالنّيل باذل تافه منانه[7]
يعد القضاء وليس ينجز موعداً ... ويكون قبل قضائه ليّانه

---

(١) نوادر القالى ١٨٣
(٢) فى نوادر القالى « تتابع موهنا »
(٣) فى ط وته « كحاسية الردى »
(٤) فى ط وته « فبدا لينظر »
(٥) فى ط وته « ما سمحت »
(٦) فى ط وته « ثم استعاد ... نحو العزاء »
(٧) فى نوادر القالى « يانفس لايذهب بقلبك باخل بالود »

خَدْلُ الشّوى حسن القوام مخصر ... عذب لماه طيِّب أردانه[1]

واقنع بما قسم الإله فأمره ... ما لا يزال عن الفتى إتيانه[2]

والبؤس فانٍ لا يدوم كما مضى ... عصر النعيم وزال عنك أوانه[3]

فحدثنى عمى الحسين بن محمد ، قال : حدثنى أحمد بن أبى طاهر ، قال[4] :

كنت مع أبى عبد الله محمد بن على بن صالح بن على الحسنى فى منزل بعض أصحابنا ، فأقام عندنا حتى انتصف الليل ، وأنا أظنه يبيت بمكانه ، فإذا هو قد قام فتقلّد سيفه وخرج ، فأشفقت عليه من خروجه فى ذلك الوقت ، وسألته المقـام والمبيت ، وأعلمته خوفى عليه ، فالتفت إلىّ مبتسماً وقال :

إذا ما اشتملت السيف والليـل لم أهل

بشىء ولم تقرع فؤادى القوارع[5]

أخبرنى عمى الحسين بن محمد ، والحسين بن القاسم ، قالا : حدثنا أحمد بن أبى طاهر ، قال[6] :

مر محمد بن صالح بقبر لبعض بنى المتوكل ، فرأى الجوارى يلطمن عنده فأنشدنى لنفسه :

رأيت بسامرا صبيحة جمعة ... عيوناً يروق الناظرين فتورها

تزور العظام الباليات لدى الثرى ... تجاوزَ عن تلك العظام غَفُورها

---

(١) فى الأغانى « عذب لثاه »
(٢) فى نوادر القالى « ما لا يرد عن الفتى »
(٣) فى النسخ « عنك لبانه »
(٤) الأغانى ١٥/٨٩
(٥) فى ط ومه « ولم يفزع فؤادى الأجازع »
(٦) الأغانى ١٥/٨٠

فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى إلى أن ينادى يوم ينفخ صورها
لقلت عساها أن تعيش وأنهـا ستنشر من جرّا عيون تزورها
أسيلات مجرى الدمع امّا تهللت شؤون الأماقى ثم سحّ مطيرها[1]
بو بل كأتوام الجمان تفيضُه على نحرها أنفاسها وزفيرها[2]
فيا رحمة ما قد رحمت بواكياً ثقالاً تواليها لطافاً خصورها[3]

***

حدثنى الحسن بن على[4] الخفاف ، قال : حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه ، قال :

حدثنى إبراهيم بن المدبر[5] ، قال :

جاءنى محمد بن صالح الحسينى وسألنى أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى[6] أو قال أخته ، شك ابن مهرويه ، ففعلت ذلك، وصرت إلى عيسى فسألته أن يجيبه ، فأبى وقال لى : لا أكذبك والله ، إنى لا أردّه لأنى لا أعرف أشرف وأشهر منه لمن يصاهره ، ولـكنى أخاف المتوكل وولده بعده على نعمتى ونفسى، فرجعت إليه فأخبرته بذلك، فأضرب عنه مدة ، ثم عاودنى بعد ذلك وسألنى معاودته فعاودته ورفقت به حتى أجاب وزوّجه ، فأنشدنى محمد بعد ذلك لنفسه[7] :

---

(١) فى ط ونه « ثم سبح مطيرها »
(٢) فى ط ونه « فويل كأبوام »
(٣) فى ط ونه « ثقالا بواكيها »
(٤) فى ط ونه « الحسن بن على »
(٥) ترجمته فى الأغانى ١٩/١١٤ ـ ١٢٢ »
(٦) فى المخطية « الحرى » وفى الأغانى « الحرى »
(٧) الأغانى ١٥/٩٠

خطبت إلى عيسى بن موسى فردّنى فلله والى مرّة وعتيقهـا
لقد ردّنى عيسى ويعلم أننى سليل بنات المصطفى وعريقها
وأنّ لنا بعد الولادة بيعة بنى الإله صنوها وشقيقها[1]
فلما أبى بخلا بها وتمنعا وصيرنى ذا خلّة لا أطيقها[2]
تداركنى المرء الذى لم يزل له من المكرمات رحبها وطريقها
سمىّ خليل الله وابن وليه وحمال أعباء العلا وطريقها[3]
تزوجها والمن عندى لغيره فيابيعة وفتنى الربح سوقها[4]
ويا نعمة لابن المدبر عندنا يجدّ على كرّ الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه : قال ابن المدبر : وكان اسم المرأة حمدونة ، فلما نقلت إليه وكانت امرأة جميلة عاقلة كاملة من النساء ، أنشدنى لنفسه فيها قوله :

لعمر حمدونة إنى بها لمغرم القلب طويل السقام
مجاوز للقدر فى حبها مباين فيها لأهل الملام
مطرح للعذل ماض على مخافة النفس وهول المقام[5]
مشايعى قلب يعاف الخنا وصارم يقطع صمّ العظام
جشمنى ذلك وجدى بها وفضلها بين النساء الوسام[6]

---

(١) فى الأغانى « نبعة »
(٢) فى الأغانى « لايطيقها »
(٣) كذا فى الأغانى ، وفى الخطية « ومطيقها » وفى ط وله « وتطيقها »
(٤) فى الخطية « فزوجنى » وفى ط وله « فيابيعة أفتنى وأربع »
(٥) فى ط وله « وهول الظلام » وفى الخطية « وطول الظلام »
(٦) فى ط وله « حسبى من ذاك ... الوشام »

مَمْكُورَةُ الساق ردينيـة   مع الشوى الخدل وحسن القوامِ
صامتة الحجل خفوق الحشا   مائرة الساق ثقـال القيام
ساجيةِ الطرف نؤوم الضحى   منـيرة الوجه كبرق الغمام
زيّنهـــا الله وما شانها   وأعطيت مُنْيَتَها من تمـــام
تلك التي لولا غرامى بهـا   كنت بسامرا قليـل المقام

قال أبو الفرج :

وقد حـدثنى بخبره على أتم من هذه الحـكاية عمى الحسين بن محمد قال : حدثنا أبو جعفر بن الدهقانة النديم ، قال : حدثنى إبراهيم بن المدبر ، قال[1] :

جاءنى يوماً محمد بن صالح الحسنى بعد أن أطلق من الحبس فقال لى : إنى أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثك من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه أحد غيرنا ، فقلت : افعل. فصرفت من كان بحضرتى وخلوت معه وأمرت برد دابته ، فلما اطمأن وأكلنا واضطجعنا قال لى : أعلمك أنى خرجت فى سنة كذا وكذا ومعى أصحابى على القافلة العلانية ، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملـكنا القافلة ، فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال ، إذ طلعت على امرأة من عمارية ما رأيت قط أحسن منهـا وجهاً ، ولا أحلى منطقاً، فقالت لى : يا فتى ، إن رأيت أن تدعو الشريف المتولى أمر الجيش فان له عندى حاجة .

فقلت : قد رأيته وسمع كلامك .

فقالت لى : سألتك بالله و بحقِ رسوله أنت هو ؟

---

(١) الأغانى ١٥/٩١

قلت : نعم والله وحق رسوله صلى الله عليه وآله إنى لهو .

فقالت : أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى ، ولأبى محل من سلطانه ، ولنا نعمة إن كنت سمعت بها فقد كفاك ما سمعت ، وإن كنت لم تسمع بها فاسأل عنها غيرى ، ووالله لا استأثرت عليك بشىء أملكه ، ولك علىّ بذلك عهد الله جل وعز وميثاقه ، وما أسألك إلا أن تصوننى وتسترنى ، وهذه ألف دينار معى لنفقتى فخذها حلالاً ، وهذا حلىّ [علىّ] من خمسمائة دينار فخذه وأضمن لك بعد أخذك إياه ما شئت على حكمك ، آخذه لك من تجار مكة والمدينة ، ومن أهل الموسم العراقيين ؛ فليس منهم أحد يمنعنى شيئاً أطلبه وادفع عنى واحمنى من أصحابك ومن عار يلحقنى .

فوقع قولها فى قلبى موقعا عظيما فقلت لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ، ووهبت لك القافلة بجميع ما فيها ، ثم خرجت فناديت فى أصحابى فاجتمعوا إلىّ ، فناديت فيهم إنى قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ، وجعلت لها ذمّة الله وذمة رسوله وذمتى ، فمن أخذ منها خيطا أو مخيطاً أو عقالاً فقد آذنته بحرب . فانصرفوا معى وانصرفت ، وسار أهل القافلة سالمين .

فلما أخذت وحبست ، بينا أنا ذات يوم فى محبسى إذ جاءنى السجان فقال لى : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد حظر علىّ أن يدخل [عليك] أحد ، إلا أنهما قد أعطتانى دملج ذهب ، وجعلتاه لى إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما وهما فى الدهليز ، فاخرج إليهما إن شئت .

فتفكرت من يجيئنى فى بلد غربة وفى حبس وحيث لا يعرفنى أحد ، ثم تفكرت فقلت : لعلهما من ولد أبى أو من بعض نساء أهلى ، فخرجت إليهما وإذا بصاحبتى

فلما رأتنى بكت لما رأت من تغيير خلق وثقل حديدى ، فأقبلت عليها الأخرى فقالت: أهو هو ؟ قالت : إى والله لهو هو ، ثم أقبلت علىّ فقالت : فداك أبى وأمى ، لو استطعت أن أقيك مما أنت فيه بنفسى وأهلى لفعلت ، ولكنت بذاك منى حقيقاً ، ووالله لا تركت المعاونة والسعى فى خلاصك ، وكلّ حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنانير وطيب وثياب فاستعن بها على موضعك ، ورسولى يأتيك فى كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك . ثم أخرجت إلىّ المرأة كسوة وطيباً ومائتى دينار ، وكان رسولها يأتينى فى كل يوم بطعام نظيف ، ويتصل برها عند السجان فلا يمتنع من كل ما أريد، حتى من الله بخلاصى .

ثم راسلتها فخطبتها، فقالت : أما من جهتى فأنا لك سامعة مطيعة ، والأمر إلى أبى، فأتيته فخطبتها إليه، فردنى وقال : ما كنت لأحقق عليها ما شاع فى الناس عنك من أمرها فقد صيرتنا فضيحة . فقمت من عنده منكسراً مستحياً وقلت فى ذلك :

رمونى وإياها بشنعاء هم بها أحق أدال الله منهم فعجلا[1]

بأمر تركناه وربّ محمد عياناً فإما عفة أو تجملا

فقلت له : إن عيسى صنيعة أخى[2] ، وهو لى مطيع ، وأنا أكفيك أمره ، فلما كان من غد لقيت عيسى فى منزله ثم قلت له : قد جئتك فى حاجة لى .

فقال : هى مقضية ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتنى أن أجيئك فجئتك فكان أسرّ إلى .

فقلت له : قد جئتك خاطباً إليك ابنتك .

(١) فى ط وهـ « وإياها بسيام بها ... أزال »

(٢) فى ط وهـ « صنيعة أبى »

فقال : هى لك أمة ، وأنا لك عبد ، وقد أجبتك .

فقلت : إنى خطبتها على من هو خير منى أباً وأماً وأشرف لك صهراً ومتصلا محمد بن صالح العلوى .

فقال لى : يا سيدى ، هذا رجل قد لحقنا بسببه ظنّة ، وقيلت فينا أقوال .

فقلت له : أفليست باطلة ؟ .

فقال : بلى والحمد لله . فقلت : فكأنها لم تقل ، وإذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ، ولم أزل أرفق به حتى أجاب . وبعثت إلى محمد بن صالح فأحضرته وما برح حتى زوجه ، وسقت الصداق عنه من مالى .

***

حدثنى أحمد بن جعفر البرمكى ، قال[1] : حدثنا المبرد ، قال : لم يزل محمد بن صالح محبوساً حتى صنع بنان لحناً فى قوله :

و بدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألّق موهنـــا لمعانه

فاستحسن المتوكل اللحن والشعر وسأل عن قائله ، فأخبر عنه وكلم فى أمره ، وأحسن الجماعة رفده بالذكر الجميل ، وأنشد الفتح قصيدة يمدح بها المتوكل التى أولها :

ألف التقى ووفى بنذر النـاذر وأبى الوقوف على المحل الداثر

وتكفل الفتح بأمره فأمر باطلاقه ، وأمر الفتح بأخذه إليه وأن يكون عنده حتى يقيم الكفلاء بنفسه ، وأن يكون مقامه بسر من رأى ، ولا يخرج إلى الحجاز

(١) الأغانى ١٥/٩٣

فأطلقه الفتح وتكفل بأمره ، وخفف عنه فى أمر الكفالة ، فلم يزل فى سُرٌّ من رأى حتى مات .

* * *

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع[١] قالا: حدثنا الفضل ابن سعيد بن أبى حرب ، قال : حدثنى أبو عبد الله الجهمى[٢] قال :

دخلت على محمد بن صالح الحسنى فى حبس المتوكل ، فأنشدنى لنفسه يهجو أبا الساج .

ألم يحزنك يا ذلفاء أنى ... سكنت مساكن الأموات حيّا
وأن حمائلى ونجاد سيفى ... علون مجدعاً أشرا سنياً[٣]
فقصرهن لما طلن حتى اسـ ... توين عليه لا أمسى سويا
أما والراقصات بذات عرق ... تؤم البيت تحسبها قسيا
لو أُمكننى غداتئذ جلاد ... لألفونى به سمحاً سخياً[٤]

* * *

قال ابن عمار[٥] : وأنشدنى عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح العلوى الحسنى :

---

(١) فى ط وم « ووكيع ابن خالد »
(٢) فى ط وم « الجهنى »
(٣) فى الأغانى والخطية « أشر وسنيا »
(٤) فى ط وم « أمكننى غدا يد جلاد لألفونى »
(٥) الأغانى ١٥/٩٥

نظرت ودونى ماء دجلة مَوْهِناً
بمطروفة الإنسان محسورة جـدا
لتؤنس لى ناراً بليـل أوقـدت
وتالله ما كلفتها منظراً قصـداً[١]
فلو صـدقت عينى لقلت كذبتنى
أرى النار قد أمست تضىء لنا هدا[٢]
تضىء لنـا منها جبيناً ومحجراً
ومبتسماً عذباً وذا غـدر جعدا

قال :

فأما القصيدة التى مدح بها المتوكل فهى قوله[٣] :

ألف التقى ووفى بنذر النـاذر — وأبى الوقوف على المحـل الداثر
ولقد تهيج له الديار صبابة — حيناً ويكلف بالخليط السائر
فرأى الهـداية أن أناب وإنه — قصر المديح على الإمام العاشر
يا ابن الخـلائف والذين بهديهم — ظهر الوفاء ، وبان غدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمـد — دون البرية بالنصيب الوافر[٤]

---

(١) فى الأغانى « بليل توقدت » وفى الخطية « ما خلفتها منظرا »
(٢) فى الأغانى « فلولا أنها منها لقلت كأننى »
(٣) الأغانى ١٠/٩٤
(٤) بعد هذا البيت فى الأغانى :
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا — ومضت به سنن النبى الطاهر

فوصلت أسباب الخلافة بالهدى ... إذ نلتها وأنمت ليل الساهر(١)
أحييت سنة من مضى فتجدّدت ... وأبنت بدعة ذى الضلال الخاسر(٢)
فافخر بنفسك أو بجدك معلناً ... أو دع فقد جاوزت فخر الفاخر(٣)
إنى دعوتك فاستجبت لدعوتى ... والموت منى نصب عين الناظر(٤)
فانتشتنى من قعر موردة الرّدى ... أمناً ولم تسمع مقال الزّاجر(٥)
وفككت أسرى والبلاء موكل ... وجبرت كسراً ما له من جابر
وعطفت بالرحم التى ترحو بها ... قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى ... غرضاً ببابك للمسلم الفاقر(٦)
أو أن أضيع بعد ما أنقذتنى ... من ريب مهلكة وجد عاثر
فلقد مننت فكنت غير مكدر ... ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

***

وكان محمد بن صالح صديقاً لسعيد بن حميد ، وكان يقارضه الشعر . وله فى هذا الحبس أشعار كثيرة يطول ذكرها .

وله أيضا فى ابراهيم بن المدبر وأخيه مدائح كثيرة .

وفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان هجاء كثير لأنه كان لشدة انحرافه عن آل

---

(١) فى الأغانى « عين الساهر »
(٢) فى ط وم « وأمت »
(٣) بعد هذا البيت فى الأغانى :
ما للمكارم غيركم من أول ... بعد النبي ومالها من آخر
(٤) فى الأغانى « والموت منى قيد شبر الشابر »
(٥) فى ط وم « فانشتنى . . . الردى منا »
(٦) فى ط وم « للمسلم الفاقر »

أبى طالب يغرى المتوكل به ويحذره من إطلاقه ، فهجاه هجاء كثيراً ، منه قوله يهجوه فى قصيدة مدح فيها ابن المدبر[١] :

وما فى آل خاقان اعتصام ... إذا ما عمّ الخطبُ الكبير
لئام النـاس إثراء وفقراً ... وأعجزهم إذا حمى القتير
وقوم لا يزوجهم كريم ... ولا تُشنَى لنسوتهم مهور[٢]

وفيها يقول يمدح ابن المدبر[٣] :

أتخبر عنهم الدمن الدثور ؟ ... وقد ينبى إذا سئل الخبير
وكيف تبين الأنبـاء دار ... تعاقبها الشمائل والدبور[٤]

ويقول فيها فى مدحه ابن المدبر :

فهلّا فى الذى أولاك عرفاً ... تسدّى من مقالك ما يسير[٥]
ثنـاء غير مختلق ومدحاً ... مع الركبان ينجد أو يغور[٦]
أخ آساك فى كلب الليـالى ... وقد خـذل الأقارب والنصير
حفاظا حين أسلمك الموالى ... وضن بنفسه الرجل الصبور
فإن تشـكر فقد أولى جميلًا ... وإن تكفر فإنك للـكفور[٧]

---

(١) الأغانى ١٠/٩٣
(٢) فى الأغانى « لئام لا يزوجهم »
(٣) الأغانى ١٠/٩٢
(٤) فى ط وه « وكيف تبين للانباء دارتعاقبها »
(٥) فى الخطية « فأنشدنى » وفى ط وه « وسدى »
(٦) فى ط وه « غير مختلف »
(٧) فى ط وه « وإن تكفف »

وقال سعيد بن حميد يرثى محمد بن صالح ، وكانت وفاته فى أيام المنتصر[1] :

بأى يد أسطو على الدهر بعد ما
أبان يدى عضب الذنابين قاضب[2]

وهاض جناحى حادث جلّ خطبه
وسدّت عن الصبر الجميل المذاهب

ومن عادة الأيام أنّ صروفها
إذا سرّ منها جانب ساء جانب

لعمرى لقد غال التجلد أننا
فقدناك فقد الغيث والعام جادب[3]

فما أعرف الأيام إلا ذميمة
ولا الدهر إلا وهو بالثار طالب

ولا لى من الإخوان إلا مُكاشرٌ
فوجهٌ له راضٍ ووجه مغاضب

فقدتُ فتىً قد كان للأرض زينة
كما زيّنت وجه السماء الكواكب

لعمرى لئن كان الردى بك فاتنى
وكل امرئ يوماً إلى الله ذاهب[4]

---

(١) الأغانى ١٠/٩٣
(٢) فى ط وبه « عضب الدنانير »
(٣) فى ط وبه « . . . عال التجلد آتيا . فقد أتعبت والعلم والعام جاذب »
(٤) فى ط وبه « الردى فاتنى به »

لقد أخذت مني النوائب حكمهـا
فمـا تركت حقًّا عليَّ النوائب
ولا تركتني أرهب الدهر بعده
لقد كلَّ عني نابه والمخالب
سقى جدثاً أمسى الكريم ابن صالح
يحل به دانٍ من المزْنِ ساكب
إذا بشّر الروّاد بالغيث برقه
مَرَتْهُ الصّبا واستجلبته الجنائب[1]
فأبصر نور الأرض تأثير صوبه
بصوب زهت منه الربا والمذانب[2]

هذا آخر خبر محمد بن صالح رحمة الله عليه ورضوانه .

---

(١) في ط وهد « والجنائب »
(٢) في الأغاني « فغادر باقي الدهر تأثير صوبه » وفي ط وهد « الربى والمذاهب»

محمد بن جعفر

قال أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى :

لما ولى المتوكل تفرق آل أبى طالب فى النواحى، فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد على طبرستان ونواحى الديلم .

وخرج بالرى :

محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين يدعو إلى الحسن بن زيد فأخذه عبد الله بن طاهر فحبسه بنيسابور ، فلم يزل فى حبسه حتى هلك . حدثنى بذلك أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن .

وأم محمد بن جعفر رقية بنت عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على :

وكان ممن خرج معه عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد [بن على[1]] ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

ثم خرج من بعده بالرى أحمد بن عيسى بن على بن الحسين بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، يدعو إلى الحسين بن زيد .

---

(١) الزيادة من الخطية .

وخرج الـكوكبي ، وهو الحسين بن أحمـد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ولهؤلاء أخبـار قد ذكرناها في الـكتاب الـكبير لم يحمل هـذا الـكتاب إعادتهـا لطولها ، ولأنا شرطنـا ذكـر خبر من قتل منهم دون من خرج فلم يقتل .

القاسم بن عبد الله بن الحسين

والقاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليه السلام

وأمه أم ولد .

كان عمر بن الفرج الرخّجيّ حمله إلى سرّ من رأى ، فأمر بلبس السّواد فامتنع ، فلم يزالوا به حتى لبس شيئاً يشبه السّواد(١) فرضى منه [بذلك] .

وكان القاسم رجلاً فاضلاً .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال حدثني يحيى بن الحسن ، قال : سمعت أبا محمد إسماعيل بن محمد يقول :

ما رأيت الطالبيين انقادوا لرياسة أحد كانقيادهم للقاسم بن عبد الله .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني محمد بن منصور ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، قال :

دخلت أنا ، والقاسم بن عبد الله نغسل أبا الفوارس عبد الله بن إبراهيم بن الحسين وقد صلينا الظهر ، فقال لي القاسم : هل نصلي العصر فإنا نخشى أن نبطىء في غسل الرجل ، فصليت معه ، فلما فرغنا من غسله خرجت أقيس الشمس فإذا

(١) في الخطية « حتى لبس شاشة سوداء » .

ذلك أول وقت العصر ، فأعدت الصلاة ، فأتانى آت فى النوم، فقال : أعدت الصلاة وقد صليت خلف القاسم ؟ فقلت : صلّيت فى غير الوقت . قال : قلب القاسم أهدى من قلبك .

وكان اعتل فيما أخبرنى أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن ذوب مولاة زينب بنت عبد الله بن الحسين ، قال :

اعتل مولاى القاسم بن عبد الله ، فوجه إليه بطبيب يسأله عن خبره ، وجهه إليه السلطان ، فجس يده فحين وضع الطبيب يده عليها يبست من غير علة ، وجعل وجعها يزيد عليه حتى قتله قال : سمعت أهله يقولون : إنه دس إليه السم مع الطبيب.

أحمد بن عيسى بن زيد

قال أبو الفرج :

وممن توارى فمات فى حال تواريه فى تلك الأيام .

أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين ، عليه السلام .

ويكنى أبا عبد الله .

وأمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث عبد المطلب .

وكان فاضلاً عالماً مقدماً فى أهله ، معروفاً فضله .

وقد كتب الحديث ، وعمر وكتب عنه ، وروى عنه الحسين بن علوان روايات كثيرة ، وقد روى عنه محمد بن المنصور الراوى ونظراؤه .

وكان ابتداء تواريه فى غير هذه الأيام ، إلا أنه توفى بعد تواريه بمدة طويلة فى أيام المتوكل ، فذكرنا خبره فى أيامه .

وقد ذكرنا بعض خبره فى مجىء ابن علاق الصيرفى وصباح الزعفرانى إلى المهدى بعد موت أبيه وإجرائه عليه الرزق ورده إلى الحجاز إلى أيام هارون الرشيد[1] .

---

(١) راجع صفحة ٤٢٠ ، ٤٢٤

فحدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنى على بن محمد النوفلى ، عن أبيه ، قال ، ونسخت من كتاب هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال ، وحدثنى هاشم بن أحمد البغوى ، عن جعفر بن محمد بن إسماعيل :

أنه وشى إلى هارون بأحمد بن عيسى ، والقاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين وأمه أم ولد ، فأمر بإشخاصهما إليه من الحجاز ، فلما وصلا إليه أمر بحبسهما ، فحبسا فى سعة عند الفضل بن الربيع[1] فكانا عنده . قال : فاحتال بعض الزيدية فدس إليهما فالوذجاً فى جامات أحدها مبنّج ، فأطعما المبنّج الموكلين ، فلما علما أن ذلك قد بلغ فيهم خرج .

هكذا قال النوفلى .

وقال هاشم بن أحمد ، عن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن رياح :

أن أحمد بن عيسى كان قد خرج يوماً لبعض حاجته ، فرأى الموكلين به نياما فأخذ كوزاً فشرب فيه ، ثم رمى به من يده ليعلم أنهم نيام أم متيقظون ، فلم يتحرك منهم أحد ، فرجع إلى القاسم فأخبره، فقال له : ويحك ، لا تحدث نفسك بالخروج فأنا فى دعة وعافية مما فيه أهل المحبوس .

فقال له : لست والله براجع، فإن شئت أن تخرج معى فافعل ، فإنى سأستظهر لك بشىء أفعله تطيب نفسك به ، فاخرج فاتبعنى فإنك إن لم تفعل لم تبق بعدى سليماً .

ثم خرج أحمد بن عيسى فأخذ جرة فشالها ليشرب منها ، ثم رمى بها من قامته فما تحركوا ، وخرج لوجهه .

---

(١) فى الخطية « عند الربيع بن عبد الله »

وتبعه القاسم، فلما صار خارج الدار خالف كل واحـد منهما طريق صاحبه ، وافترقا واتعدا لموضع يلتقيان فيه .

فلقي أحمد بن عيسى مولى للفضل بن الربيع، فدنا يتعرفه[1]، فعارضه في الطريق. فصاح به : تنح يا ماص كذا وكذا[2] ، فخافه فتنحى وظن أنه أطلق ، وجاء إلى الدار التي كان فيها محبوساً فنظر إلى الحرس وهم نيام فأنبهم وسألهم عن الخبر ، فأيقنوا بالشر، ومضوا في طلب الرجلين، ففاتاهم فلم يقدروا عليهما .

ومضى أحمد بن عيسى حتى أتى منزل محمد بن إبراهيم الذي يقال له : إبراهيم الإمام ، فقال لغلامه : قل له أحمـد بن عيسى بن زيد . فدخل الغلام فأخبره ، [وعرف مولاه الخبر] فقـال له : ويحك هل رآه أحد ؟ قال : لا ، قال : أدخله ، فدخل فسلّم عليـه وعرّفه الخبر وقال له : لقد رأيتك موضعاً لدمي ، فاتق الله فيّ . فأدخله منزله وستره .

ولم يزل مدة ببغداد مستتراً ، وقد بلغ الرشيد خبره، فوضع الرصد في كل موضع، وأمر بتفتيش كل دار يتهم صاحبها بالتشيع وطلب أحمد فيها ، فلم يزل ذلك [دأبه] حتى أمكنه التخلص ، فمضى إلى البصرة فأقام بها .

وقد اختلف أيضاً في تخلصه كيف كان ، فلم نذكره كراهة الإطالة ، إلا أن أقرب ذلك إلى الحق ما ذكره النوفلي من أن محمـد بن إبراهيم كان له ابن منهوم بالصيد ، فدفع إليه أحمد بن عيسى ، وأقسم عليه أن يخرجه في جملة غلمانه متلثماً متنـكراً ، ولا يسأله عن شيء حتى يوافي به المدائن ، ويخرجه عنها إلى نحو فرسخ

---

(١) في ط وهـ « مدبني يعرفه »

(٢) في ط وهـ « فصاح به يا أحمد تنح من كذا وكذا »

من خارجها ، وينتظر حتى يمرّ به زورق منحدر فيقعده فيه ويحدره إلى البصرة ، ففعل ذلك، ونجا أحمد فمضى إلى البصرة .

***

رجع الحديث إلى حكاية هارون بن محمد :

قال :

ثم إن الرشيد دعا برجل من أصحابه يقال له : ابن الكردية، واسمه يحيى بن خالد فقال له : قد وليتك الضياع بالكوفة ، فامض إليها وتول العمل بها ، وأظهر أنك تتشيع ، وفرّق الأموال فى الشيعة حتى تقف على خبر أحمد بن عيسى .

فمضى ابن الكردية هذا ففعل ما أمر به ، وجعل يفيض الأموال فى الشيعة ويفرقها عليهم ولا يسألهم عن شىء حتى ذكروا له رجلا منهم يقال له : أبو غسان الخزاعى ، فأطنبوا فى وصفه ، وأعرض عنهم ولم يكشفهم عنه إلى أن [ذكروه مرة أخرى فقال : وما فعل هذا الرجل ؟ إنا إليه لمشتاقون(1)] ، قالوا : هو مع أحمد بن عيسى بالبصرة ، فكتب بذلك إلى الرشيد ، فأمره بالرجوع إلى بغداد ، ثم ولاه البصرة مثل ما كان ولاه بالكوفة ، فمضى إليها .

وكان [مع] أحمد بن عيسى بن زيد رجل من أصحاب يحيى بن عبد الله يقال له : حاضر ، وكان ينقله من موضع إلى موضع ، حتى أنزله فى دار يقال لها : دار عاقب فى العتيك ، وكان لا يظهره لأحد، ويقول : إنما نزل فى تلك الناحية هرباً من دين عليه . قال : فحدثنى يزيد بن عيينة أنه كان يخرج إليهم فيقول لهم :

---

(1) الزيادة من الخطية

[عليّ دين] و يسألهم . قال : فيقولون له : لو طلبك السلطان لم يقدر عليك فكيف لمن له عليك دين .

قال : وجاء ابن الكردية هذا إلى البصرة ففعل ما فعله بالكوفة ، وجعل يفرق الأموال فى الشيعة حتى ذكروا له حاضراً وأحمد بن عيسى ، فتغافل عنهم ، ثم أعادوا ذكره بعد ذلك فتعرض لهم بذكره ولم يستقصه، ثم عاودوه فقال لهم : إنى أحب أن ألقى هذا الرجل، فقالوا له : لا سبيل إلى ذلك . قال : فاحملوا إليه مالا يستعين به، وأعلموه أنى لو قدرت على أن أعطيه جميع مال السلطان لفعلت ، فأخذوا المال وحملوه إلى حاضر فقبله ، وجعل ابن الكردية يتابع الأموال إلى حاضر بعضها ببعض حتى أنسوا به واطمأنوا إليه ، فقال لهم يوماً : ألا يجيئنا هذا الشيخ ؟ فقالوا له : لا يمكن ذلك . قال : فليأذن لنا نأته نحن . قالوا : نسأله ذلك ، فأتوه وسألوه إياه فقال : لا والله لا آذن له أبداً ، ويحكم ألا تنتهون ؟ هذا والله محتال : فقالوا له : لا والله ما هو بمحتال . فلم يزالوا به حتى أجابهم إلى أن تلقاه ، فلما كان الليل قال لأحمد بن عيسى : قم فاخرج إلى موضع آخر ، فإن ابتليت سلمت أنت ، فخرج أحمد ، و بعث ابن الكردية إلى أحمد بن الحرث الهلالى[1] ، وكان أمير البصرة يأمره أن يبعث بالرجال إليه ليهجموا عليه حيث يدخل ، ومضى هو حتى أتى الدار ، و بعث بغلامه حتى جاء معه بالرجال فهجموا على حاضر، فقال لابن الكردية : و يلك غررتنى بالله. قل : ما فعلت، ولعل السلطان أن يكون قد بلغه خبرك . فأخذ فأتى به محمد بن الحارث فحبسه ليلته ، فلما كان من غد اجتمع الناس إليه ، وأمر من أتاه بحاضر فجىء به فقال له : اتق الله فى

(١) فى الخطية « محمد بن حرب الهمدانى »

دمى ، فوالله ما قتلت نفساً ، ولا أخفت السبيل ، فسمعته يقول : جاءوا بحاضر ولاأعلمه صاحبي الذى كان يجالسنى، و يذكر أنه مستتر من غرمائه ، فأدخل عليه ، فخشيت أن يلحقنى ما لا أحب ، فنظر إلىّ نظرة فتوقعت أن يكلمنى أو يستشهدنى كما يفعل المستغيث فما فعل من ذلك شيئاً ، إنما لحظنى لحظة ثم حول وجهه عنى كأنه لم يعرفنى قط ، فقال له محمد بن الحرث : إن أميرالمؤمنين غيرمتهم عليك، فحمله إليه. فأتى به هارون الرشيد وهو فى الشماسية ، فأحضره وأحضر الحازمى رجلاً من ولد عبد الله بن حازم ، وكان قد أخذ له بيعة ببغداد فوقعت فى يد الرشيد فبدأ به ، ثم قال: جئت من خراسان إلى دار مملكتى تفسد علىّ أمرى وتأخذ بيعة ؟

قال : ما فعلت يا أمير المؤمنين

قال : بلى والله قد فعلت ، وهـذه بيعتك عندى ، والله لا تبايع أحداً بعدها . ثم أمر به فأقعد فى النطع وضرب عنقه .

ثم أقبل على حاضر فقال : هيه صاحب يحيى بن عبد الله بالجيل ، عفوت عنك وأمنتك ، ثم صرت تسعى علىّ مع أحمـد بن عيسى تنقله من مصر إلى مصر ، ومن دار إلى دار كما تنقل السنور أولادها ، والله لتجيئنى به أو لأقتلنك .

قال يا أمير المؤمنين ، بلغك عنى غير الحق .

قال : والله لتأتينى به أو لأضربن عنقك .

قال : إذاً أخاصمك بين يدى الله .

قال : واللهلتجيئنى به أو لأقتلنك و إلا فأنا نفى من المهدى .

قال : واللهلو كان تحت قدمى ما رفعتها لك عنـه ، أنا أجيئك بابن رسول الله صلى الله عليك وآله حتى تقتله ؟ افعل ما بدا لك

فأمر هرثمة فضربت عنقه ، وصلب مع الحازمى ببغداد .

هذه رواية النوفلى .

والصحيح الذى ذكرته متقدماً أن المهدى قتله لأنه طالبه بعيسى بن زيد فقتله، ولكن ذكرت كلّ ما روى فى ذلك .

* * *

وأخبرنى على بن الحسين بن على بن حمزة[1] العلوى ، عن عمه محمد بن على بن حمزة ، عن المدائنى ، عن الهيثم ، ويونس بن مرزوق :

أن رجلاً رفع إلى صاحب البريد بأصبهان ، أن أحمد بن عيسى وحاضراً بالبصرة وكور الأهواز يترددان ، فكتب الرشيد فى حملهما والقدوم بهما عليه ، وكتب إلى أبى الساج وهو على البحرين ، وإلى خالد بن الأزهر ، وهو على الأهواز ، وإلى خالد طرشت[2] وكان على بريد طريق السند ، بالسمع والطاعة لصاحب بريد أصبهان ، وأمر له بثلاثين ألف ، وأمره بالمصير إلى هذه النواحى ، وطلب أحمد بن عيسى .

فورد الأهواز ، وأظهر أنه يطلب الزنادقة ، وكان الذى أتاه بالخبر رجل بربرى كان أحمد بن عيسى يأنس به ، فلما قدم هذا الرجل وكان يعرف بعيسى الرواوزدى ، أتى ذلك البربرى أحمد بن عيسى كما كان يأتيه ، فوصف له عيسى هذا وقال له : إنه من شيعتك ومن حاله ومن قصته ، فأذن له فدخل إليه وهو جالس ، ومعه ابن

---

(١) فى الخطية « على بن المحسن بن حمزة »

(٢) فى ط وم « خالد سرطست »

إدريس بن عبد الله ، وكاتب كان لابراهيم بن عبد الله ، فبدأ بأحمد بن عيسى وابن إدريس فقبل أيديهما ، وجلس معهما وآنسهما ، وجعل يرسل إليهما بالهدايا والكسوة ، واشترى لهما وصيفتين ، فاطمأنا إليه وأكلا من طعامه وشربا من شرابه ، فلما وقعت الثقة قال له : هذا بلد ضيق ولا خير فيه ، فهلما معى حتى أوافى بكما مصر وإفريقية ؛ فإن أهلها يخفون معى ويطيعوننى . قالوا : وكيف تأخذ بنا ؟ قال : أجلسكم الماء إلى واسط ، ثم آخذ بكم على طريق الكوفة ، ثم على الفرات إلى الشام . فأجابوه فأجلسهم فى السفينة ، وصيّر معهم أعوان أبى الساج أمناء عليهم ومضوا .

ولما كان فى بعض الطريق قال لهم : أتقدمكم إلى واسط لإصلاح بعض ما نحتاج إليه من سفرنا من كراء أو غيره ، ومضى هو والبربرى فركبا دواب البريد وأوصى الموكلين بهما ألا يعلمونهم بشىء ولا يوهمونهم أنهم من أصحاب السلطان ، وأن يحتاطوا عليهم ما قدروا ، ففعلوا ذلك ومضوا .

فلما كانوا ببعض الطريق حبسهم أصحاب الصدقة وقالوا : لا تجوزوا ، فصاح بهم الموكلون : نحن من أصحاب أبى الساج وأعوانه جئنا فى أمر مهم ، فخلوا عنهم ، وانتبه أحمد بن عيسى وأصحابه لذلك ، فلما جاوزوا قليلاً قال لهم أحمد بن عيسى أقدموا إلى الشط[1] لنصلى . فقدم الملاحون ، وخرجوا ، فتفرقوا بين النخل وتستروا بها وأبعدوا عن أعين الموكلين ، والموكلون فى الزورق لا يوهمونهم أنهم معهم ، فلما بعدوا عن أعينهم جعلوا يُحْضِرون على أقدامهم حتى فاتوهم هرباً وبعدوا عنهم . وطال انتظار الموكلين بهم ، فلم يعرفوا خبرهم وما الذى أبطأ بهم ، فخرجوا يطلبونهم ، فلم يجدوهم ، وتتبعوا آثارهم وجدّوا فى أمرهم ، فلم يقدروا عليهم ، فرجعوا إلى الزورق

---

(١) فى ط وه « اقدموا إلى واسط »

خائبين حتى أتوا واسط ، وقد قدمها عيسى صاحب بريد أصبهان الذى دبر على القوم ما دبر ، وقد وجه معه الرشيد ثلاثين رجلاً ليتسلم أحمد ، فاخبروه ما كان ، فقال : لا والله ولكن ارتشيتم وصانعتم وداهنتم ، وقدم بهم على الرشيد فضربهم بالسياط ضرباً مبرحاً ، وحبسهم جميعاً فى المطبق ، وغضب على أبى الساج دهراً حتى سأله فيه أخوه الرشيد ، فرضى عنه بعد أن كان قد همّ بقتله .

ومضى أحمد بن عيسى وأصحابه فرجعوا إلى البصرة ، فلم يزالوا مقيمين حتى مات أحمد بن عيسى ، وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائتين .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن منصور ، قال : حدثنى على بن أحمد بن عيسى :

أن أباه توفى فى ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين ومائتين .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن منصور ، قال :

سألت أحمد بن عيسى : كم تعد من السنين ؟ .

قال : ولدت يوم الثانى من المحرم سنة سبع وخمسين ومائة .

عبد الله بن موسى

وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

ابن على بن أبى طالب عليه السلام

وأمه أم سلمة بنت محمد بن طلحة[1] بن عبد الرحمن بن أبى بكر ، ولها يقول وحشى الرياحى :

يعجبنى من فعل كل مسلمه مثل الذى تفعل أم سلمه
إقصاؤها عن بيتها كل أمه وأنها قُدْماً تساوى المكرمه

* * *

وكان عبد الله توارى فى أيام المأمون ، فكتب إليه بعد وفاة الرضا يدعوه إلى الظهور ليجعله مكانه ويبايع له ، واعتد عليه بعفوه عمن عفا من أهله ، وما أشبه هذا من القول :

فأجابه عبد الله برسالة طويلة يقول فيها :

فبأى شىء تغرنى[2] ؟ ما فعلته بأبى الحسن ـ صلوات الله عليه ـ بالعنب الذى أطعمته إياه فقتلته .

---

(١) فى الخطية « بنت محمد بن على »
(٢) فى الخطيه « بأى شىء نعتذر مما فعلته ... »

والله ما يقعدنى عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له ، ولكن لا أجد لى فسحة[١] فى تسليطك على نفسى ، ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحنى من هذه الدنيا الكدرة

ويقول فيها :

هبنى لا ثأر لى عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا ، الآخذين حقنا ، الذين جاهروا[٢] فى أمرنا فحذرناهم ، وكنت ألطف حيلة منهم بما استعملته من الرضى بنا والتستر لحننا ، تختل واحداً فواحداً منا ، ولكنى كنت امرأ حبب إلىّ الجهاد ، كما حبب إلى كل امرىء بغيته[٣] ، فشحذت سيفى ، وركبت سنانى على رمحى ، واستفرهت فرسى ، لم أدر أىّ العدوّ أشد ضرراً على الإسلام ، فعلمت أن كتاب الله يجمع كل شىء ، فقرأته فإذا فيه ﴿ يٰأيّها الذين آمنوا قاتِلوا الذين يَلُونَكُمْ من الكُفّارِ وليجدوا فيكم غلظة[٤] ﴾ .

فما أدرى من يلينا منهم ، فأعدت النظر ، فوجدته يقول : ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بالله واليوم الآخرِ يُوادّون من حادّ الله ورسولَه ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم[٥] ﴾ فعلمت أنّ علىّ أن أبدأ بما قرب منى .

وتدبرت فإذا أنت أضر على الإسلام والمسلمين من كل عدو لهم ، لأن الكفار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناس وقاتلوهم ، وأنت دخلت فيه ظاهراً فأمسك الناس وطفقت تنقض عراه عروة عروة ، فأنت أشد أعداء الإسلام ضرراً عليه .

---

(١) فى ط وله « قسمة »
(٢) فى ط وله « جاهدوا »
(٣) فى ط وله « تبعته »
(٤) سورة التوبة ١٢٣
(٥) سورة المجادلة ٢٢

وهى رسالة طويلة قد أتينا بها فى الكتاب الكبير .

* * *

وأخبرنى[1] جعفر بن محمد الوراق الكوفى ، قال : حدثنى عبد الله بن على بن عبيد الله العلوى الحسينى ، عن أبيه ، قال :

كتب المأمون إلى عبد الله بن موسى وهو متوار منه يعطيه الأمان ، ويضمن له أن يوليه العهد بعده ، كما فعل بعلى بن موسى ، ويقول : ما ظننت أن أحداً من آل أبى طالب يخافنى بعد ما عملته بالرضا ، وبعث الكتاب إليه .

فكتب إليه عبد الله بن موسى :

وصل كتابك وفهمته ، تختلنى فيه عن نفسى ختل القانص ، وتحتال على حيلة المغتال القاصد لسفك دمى

وعجبت من بَذْلِك العهد وولايته لى بعدك ، كأنك تظن أنه لم يبلغنى ما فعلته بالرضا ، ففى أى شىء ظننت أنى أرغب من ذلك ؟

أفى الملك الذى قد غرتك نضرته وحلاوته ؟ فوالله لأن أقذف وأنا حى فى نار تتأجج أحب إلىّ من أن ألى أمراً بين المسلمين أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل .

أم فى العنب المسموم الذى قتلت به الرضا ؟

أم ظننت أن الاستتار قد أملّنى وضاق به صدرى ، فوالله إنى لذلك ، ولقد مللت الحياة وأبغضت الدنيا ، ولو وسعنى فى دينى أن أضع يدى فى يدك حتى تبلغ

(١) من هنا إلى قوله : « ولم يزل عبد الله متواريا إلى أن مات فى أيام المتوكل » غير موجود فى المخطية

من قبلى مرادك لفعلت ذلك ، ولكن الله قد حظر على المخاطرة بدمى ، وليتك قدرت علىّ من غيرأن أبذل نفسى لك فقتلتنى، ولقيت الله ـعز وجلـ بدمى ، ولقيته قتيلاً مظلوماً ، فاسترحت من هذه الدنيا .

واعلم أنى رجل طالب النجاة لنفسى ، واجتهدت فيما يرضى الله عز وجل عنى ، وفى عمل أتقرب به إليه ، فلم أجد رأيا يهدى إلى شىء من ذلك ، فرجعت إلى القرآن الذى فيه الهدى والشفاء ، فتصفحته سورة سورة ، وآية آية ، فلم أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربه جل وعز من الشهادة فى طلب مرضاته

ثم تتبعته ثانية أتأمل الجهاد أيه أفضل ، ولأى صنف ، فوجدته جل وعلا يقول: ﴿ قاتِلوا الذين يَلُونكمْ من الكفّارِ وَلْيَجِدُوا فيكم غِلْظَةً[1] ﴾ فطلبت أىّ الكفّار أضرّ على الإسلام ، وأقرب من موضعى ، فلم أجد أضر على الأسلام منك ، لأن الكفار أظهروا كفرهم ، فاستبصر الناس فى أمرهم ، وعرفوهم فخافوهم .

وأنت ختلت المسلمين بالإسلام ، وأسررت الكفر ، فقتلت بالظنّة ، وعاقبت بالتهمة ، وأخذت المال من غير حله فأنفقته فى غير حله ، وشربت الخمر المحرمة صراحاً ، وأنفقت مال الله على الملهّين وأعطيته المغنين ، ومنعته من حقوق المسلمين ، فغششت بالإسلام ، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله ، وحكمت فيه للمشرك ، وخالفت الله ورسوله فى ذلك خلافة المضاد المعاند ، فإن يسعدنى الدهر ، و يعنى الله عليك بأنصار الحق ، أبذل نفسى فى جهادك بذلاً يرضيه منى ، و إن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه فى منقلبك ، أو تخترمنى الأيام قبل ذلك فحسبى من سعيى ما يعلمه الله عز وجل من نيتى ، والسلام .

---

(١) سورة التوبة ١٢٣ .

* * *

ولم يزل عبد الله متوارياً إلى أن مات فى أيام المتوكل

فحدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا إسماعيل ابن يعقوب ، قال : سمعت محمد بن سليمان الزينبي[1] يقول :

نعى عبد الله بن موسى إلى المتوكل صبح أربع عشرة ليلة من يوم مات ، ونعى له أحمد بن عيسى فاغتبط بوفاتهما وسر ، وكان يخافهما خوفاً شديداً ويحذر حركتهما ، لما يعلمه من فضلهما ، واستنصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتها لهما لو أرادوا الخروج عليه ، فلما ماتا أمن واطمأن ، فما لبث بعدهما إلا أسبوعاً حتى قتل .

* * *

وكان عبد الله بن موسى يقول شيئاً من الشعر .

أنشدنى أحمد بن سعيد ، قال : أنشدنا يحيى بن الحسن ، قال : أنشدنى إسماعيل بن يعقوب لعبد الله بن موسى :

وإنى لَمُرْتَادٌ جوادى وقاذفٌ
به وبنفسى العام إحدى المقاذفِ
مخـــافة دنيا رثّة أن تميلنى
كما مال فيهـا الهالكُ المُتَجَانف[2]

---

(١) فى ط وله « محمد بن سليمان الرسى »

(١) الشعر فى الأغانى ١٠/١٦٠

(٢) هذا البيت غير موجود فى الأغانى ، وفيه بدله :

لأكسب مالا أو أؤول إلى غنى   من الله يكفينى غداة الخلائف

فيارب إن حانت وفاتى فلا تكن
على شَرْجَعٍ يُعْلَى بخضر المطارف[١]
ولكن قتيلاً شاهداً لعصابة
يصابون فى فج من الأرض خائف[٢]
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى
وصاروا إلى ميعاد ما فى المصاحف[٣]

قال أبو الفرج: هكذا ذكر اسماعيل بن يعقوب، وهذا الشعر للطرماح بن حكيم الطائى[٤] ، وكان يذهب مذهب الشُّرَاة[٥] ، ولعل عبد الله بن موسى كان ينشده متمثلاً .

---

(١) الشرجع : النعش ، وبعده فى الأغانى :

ولكن قبرى بطن نسر مقيله   بجو السماء فى نسور عواكف

(٢) صدره كما فى الأغانى « وأمسى شهيدا ثاويا فى عصابة » وبعده :

فوارس من شيبان ألف بينهم   تقى الله نزالون عند التزاحف

(٣) فى الخطية « ما فى الصحائف » .

(٤) قال أبو الفرج فى ترجمة الطرماح ١٠ / ١٦٠ « وأخبرنى محمد بن القاسم الأنبارى قال : أخبرنى أبى قال : حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال : حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنى إبراهيم بن سوار الضبى ، قال : حدثنى محمد بن زياد القرشى عن ابن شبرمة قال :

كان الطرماح لنا جليسا ، ففقدناه أياما كثيرة ، فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه ، فلما كنا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر ، فقلنا : لمن هذا النعش ؟ فقيل : هذا نعش الطرماح، فقلنا : والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول : وإنى لمقتاد جوادى وقاذف » .

(٥) قال أبو الفرج فى الأغانى ١٠/١٥٦ « أخبرنى إسماعيل بن يونس قال : حدثنا عمر بن شبة ، عن المدائنى ، عن أبى بكر الهذلى قال :

قدم الطرماح بن حكيم الكوفة ، فنزل فى تيم اللات بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة ، وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه فى قلبه ، ودعاه الشيخ إلى مذهبه فقبله ، واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه »

أيام المنتصر

أيام المنتصر

وكان المنتصر يظهر الميل إلى أهل هـذا البيت[١]، ويخالف أباه فى أفعاله ، فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس ولا مكروه فيما بلغنا[٢] ، والله أعلم .

(١) مروج الذهب ٢/٢٨٤ - ٢٨٥ وابن الأثير ٧/٣٩ - ٤٠ وأبو الفداء ٢/٤٤ والطبرى ١١ / ٨١

(٢) جاء فى الطبرى ١١/٨١ « أن المنتصر لما ولى الخلافة كان أول شىء أحدث من الأمور ، عزل صالح بن على عن المدينة ، وتولية على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها ، فذكر عن على بن الحسين أنه قال : دخلت عليه أودعه فقال لى : ياعلى ، إنى أوجهك إلى لحمى ودمى ، ومد جلد ساعده وقال : إلى هذا وجهتك ، فانظر كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم - يعنى آل أبى طالب - فقلت : أرجو أن أمتثل رأى أمير المؤمنين - أيده الله - فيهم إن شاء الله ، فقال إذا تسعد بذلك عندى »

أيام المُستعين

يحيي بن عمر بن الحسين (١)

فمن خرج فقتل فى أيامه أبو الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب .

[ويكنى أبا الحسن]

وأمه أم الحسن (٢) بنت عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه .

كان خرج فى أيام المتوكل إلى خراسان فرده عبد الله بن طاهر ، فأمر المتوكل بتسليمه إلى عمر بن الفرج الرخجى فسلم إليه ، فكلمه بكلام فيه بعض الغلظة فرد عليه يحيى وشتمه ، فشكى ذلك إلى المتوكل فأمر به فضرب دررا (٣) ، ثم حبسه فى دار الفتح بن خاقان ، فمكث على ذلك مدة ، ثم أطلق فمضى إلى بغداد فلم يزل بها حيناً حتى خرج إلى الكوفة فدعا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ، وأظهر العدل وحسن السيرة بها إلى أن قتل رضوان الله عليه ، وسنذكر خبره على سياقته .

وكان رضى الله عنه رجلًا فارساً شجاعاً ، شديد البدن مجتمع القلب ، بعيداً من رهق الشباب وما يعاب به مثله .

---

(١) أبو الفدا ٢/٤٥ والطبرى ١١/٨٧ — ٩٠ وابن الأثير ٧/٤٣ ومروج الذهب ٢/٢٩٠ — ٢٩٣ وشرح شافية أبى فراس ١٧٧ والفخرى ٢١٦ — ٢١٨

(٢) فى الطبرى « أم الحسين »

(٣) الطبرى ١١/٤٢ « فضربه عمر فرج ثمانى عشرة مقرعة ، وحبس ببغداد فى المطبق »

فحدثنى محمد بن أحمد الصيرفى أبو عبيد ، وأحمد بن عبيد الله بن عمار ، وغيرهما :

أنه كان مقيماً ببغداد ، وكان له عمود حديد ثقيل يكون معه فى منزله ، وكان ربما سخط على العبد أو الأمة من حشمه ، فيلوى العمود فى عنقه ، فلا يقدر أحد أن يحله عنه حتى يحله يحيى رضى الله عنه .

قال أبو الفرج :

حدثنى أحمد بن عبيد الله ، قال : حدثنى أبو عبد الله بن أبى الحصين :

أن يحيى بن عمر لما أراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين ، وأظهر لمن حضره من الزوار ما أراده ، فاجتمعت إليه جماعة[1] من الأعراب ومضى فقصد شاهى[2] فأقام بها إلى الليل ، ثم دخل الكوفة ليلاً ، وجعل أصحابه ينادون : أيها الناس أجيبوا داعى الله حتى اجتمع إليه خلق كثير

فلما كان من غد مضى إلى بيت المال فأخذ ما فيه ، ووجّه إلى قوم من الصيارفة عندهم مال من مال السلطان فأخذه منهم ، وصار إلى بنى حِمّان وقد اجتمع أهله ، ثم جلس فجعل أبو جعفر محمد بن عبيد الله الحسنى وهو المعروف بالأدرع[3] يسارّه ويعظم عليه أمر السلطان ، فبينما هم كذلك إذا عبد الله بن محمود قد أقبل وعنده جند مرتبون كانوا معه فى طساسيج الكوفة[4] ، فصاح بعض الأعراب بيحيى : أيها

(١) فى ط وله « جمعية »

(٢) معجم البلدان ٦١/٦

(٣) فى هامش الخطية « سمى الأدرع لأن أسداً أدرع خرج فى أيامه فعاث فى الأرض وأهلك الناس ، فما قامت له قائمة ، فبرز إليه فقتله ، فسمى الأدرع »

(٤) فى هامشها أيضا « أى نواحى »

الرجل أنت مخدوع ، هذه الخيل قد أقبلت . فوثب يحيى فجال فى متن فرسه ، وحمل على عبد الله بن محمود فضربه ضربة بسيفه على وجهه ، فولى منهزماً وتبعه أصحابه منهزمين(١) .

ثم رجع إلى أصحابه فجلس معهم ساعة ثم خرج إلى الوازار فى عسكره ومضى منه إلى حنبلا .

وسار خبر يحيى بن عمر وانتهى إلى بغداد ، فندب له محمد بن عبد الله بن طاهر ابن عمه الحسين بن إسماعيل(٢) ، وضم إليه جماعة من القواد ، منهم خالد بن عمران ، وأبو السنا الغنوى ، ووجه الفلس(٣) ، وعبد الله بن نصر بن حمزة ، وسعد الضّبابى ، فنفذوا إليه على كره ، وكان هوى أهل بغداد مع يحيى ، ولم يروا قط مالوا إلى طالبى خرج غيره

فنفذ الحسين إلى الكوفة فدخلها وأقام بها أياماً [ثم مضى قاصداً يحيى حتى وافاه فأقام فى وجهه أياما](٤) ثم ارتحل قاصداً القسّين حتى نزل قرية يقال لها البحرية(٥) وكان على خراج تلك الناحية أحمد بن على الاسكافى وعلى حربها أحمد بن الفرج الفزارى ، فحصل أحمد بن على مال الخراج وهرب به ، وثبت ابن الفرج فناوش يحيى مناوشة يسيرة وولى عنه بعد ذلك ، ومضى يحيى لوجهه

(١) ابن الأثير ٧/٤٣
(٢) الطبرى ١١/٨٨
(٣) فى الخطية « القليس » وفى الطبرى « وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه القلس »
(٤) الزيادة من الخطية
(٥) فى الطبرى « وهى قرية بينها وبين قسين خمس فراسخ ولوشاء الحسين أن يلحقه لحقه »

يريد الكوفة فعارضه المعروف بوجه الفلس فقاتله قتالاً شديداً ، فانهزم عن يحيى فلم يتبعه .

ومضى وجه الفلس لوجهه حتى نزل شاهى، فصادف فيها الحسين بن إسماعيل فأقام بشاهى(١) ، وأراحا وشربا الماء العذب وقويت عساكرهم وخيلهم (٢)

وأشار أصحاب يحيى عليه بمعاجلة الحسين بن إسماعيل ، وكان معهم رجل يعرف بالهيضم بن العلاء العجلى فوافى يحيى فى عدة من أهله وعشيرته ، وقد تعبت خيلهم ورجالهم فصاروا فى عسكره فحين التقوا كان أول ما انهزم الهيضم [هذا]

وذكر قوم أن الحسين بن إسماعيل كان راسله فى هذا وأجمعا رأيهما عليه .

وقال قوم : بل انهزم للتعب الذى لحقه .

حدثنى على بن سليمان الكوفى ، قال : حدثنى أبى قال :

اجتمعت أنا والهيضم يوماً فتذاكرنا أمر يحيى فحلف بالطلاق الثلاث أنه لم يكن له فى الهزيمة صنع ، وإنما كان يحيى رجلاً نزقا فى الحرب ، فكان يحمل وحده

---

(١) فى الطبرى بعد ذلك « فعسكر بها . ودخل يحيى بن عمر الكوفة ، واجتمعت إليه الزيدية ، ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وكثف أمره ، واجتمعت إليه جماعة من الناس وأحبوه ، وتولاه العامة من أهل بغداد ، ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره ، وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتدبير فى تشيعهم ، ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم ... »

(٢) فى الطبرى بعد ذلك « وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعد العدد ، ويطبع السيوف ويعرض الرجال ، ويجمع السلاح ، وأن جماعة من الزيدية ممن لا علم بالحرب أشاروا على يحيى بمعاجلة الحسين ، وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الإثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ، ومعه الهيضم العجلى فى فرسان من بنى عجل وأناس من بنى أسد ، ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذوى علم ولا تدبير ولا شجاعة ، فأسروا ليلتهم ، ثم صبحوا حسيناً وأصحابه ، وأصحاب حسين مستريحون مستعدون ، فثاروا إليهم فى الغلس ساعة ، ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف ، فكان أول أسير الهيضم بن العلاء بن جهور العجلى ، فانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم عزل بغير سلاح ضعفى القوى خلقان الثياب ، فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر ... »

فيرجع فنهيته عن ذلك فلم يقبل ، وحمل مرة كما كان يفعل فبصرت عيني به وقد صرع في وسط عسكرهم فلما رأيته قد قتل انصرفت بأصحابي .

***

رجع الحديث إلى رواية ابن عمار .

قال : فلما رأى يحيى هزيمة الهيضم لم يزل يقاتل مكانه حتى قتل ، فأخذ سعد الضبابي[1] رأسه ، وجاء به إلى الحسين بن إسماعيل ، وكانت في وجهه ضربات لم يكد يعرف معها ، ولم يتحقق أهل الكوفة قتل يحيى ، فوجه إليهم الحسين بن إسماعيل أبا جعفر الحسني الذي تقدم ذكره يعلمهم أنه قد قتل ، فشتموه وأسمعوه مايكره وهموا به ، وقتلوا غلاماً له ، فوجه إليهم أخاً كان لأبي الحسن[2] يحيى بن عمر من أمه يعرف بعلي ابن محمد الصوفي[3] من ولد عمر بن علي بن أبي طالب ، وكان رجلاً رفيقاً مقبولاً ، فعرّف الناس قتل أخيه ، فضجوا بالبكاء والصراخ والعويل وانصرفوا وانكفأ الحسين بن اسماعيل إلى بغداد ، ومعه رأس يحيى بن عمر[4] . فلما دخل بغداد

(١) في الخطية « سعيد »
(٢) في الخطية « لأبي الحسين »
(٣) في الخطية « ابن محمد الصيرفي »
(٤) في الطبري ١١ / ٨٩ « وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وقد تغير ، فطلبوا من يقور ذلك اللحم ، ويخرج الحدقة والغلصمة فلم يوجد ، وهرب الجزارون ، وطلب ممن في السجن من الخرمية الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد ، إلا رجل من عمال السجن الجديد يقال له : سهل بن الصغدي ، فانه تولى إخراج دماغه وعينه ، وقوره بيده ، وحشي بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصير في القطن . وذكروا أنهم رأوا بجنبيه ضربة بالسيف منكرة . ثم ان محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه ، وكتب إليه بالفتح بيده ، ونصب رأسه بباب العامة بسامرا ، واجتمع الناس لذلك وكثروا وتذمروا ، وتولى ابراهيم الديرج نصبه ؛ لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة ثم حط وورد إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر ... »

جعل أهلها يصيحون من ذلك إنكاراً له ويقولون : إن يحيي لم يقتل ، ميلاً منهم إليه ، وشاع ذلك حتى كان الغوغاء والصبيان يصيحون فى الطرقات : ما قتل وما فر ، ولكن دخل البر .

ولما أدخل رأس يحيي إلى بغداد اجتمع أهلها إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يهنئونه بالفتح ، ودخل فيمن دخل على محمد بن عبد الله بن طاهر ، أبو هاشم داود [بن القاسم] الجعفرى ، وكان ذا عارضة ولسان، لايبالى مااستقبل الكبراء وأصحاب السلطان به .

فحدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، وحكيم بن يحيي الخزاعى ، قالا :

دخل أبو هاشم على محمد بن عبد الله بن طاهر فقال[1] :

أيها الأمير ، قد جئتك مهنئاً بما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيا لعزّى به ، فلم يجبه محمد عن هذا بشىء[2] .

وأمر محمد بن عبد الله حينئذ أخته ونسوة من حرمه بالشخوص إلى خراسان ، وقال إن هذه الرؤس من قتلى أهل هذا البيت لم تدخل بيت قوم قط إلا خرجت منه النعمة وزالت عنه الدولة ، فتجهزن للخروج .

* * *

قال ابن عمار فى حديثه :

وأدخل الأسارى من أصحاب يحيي إلى بغداد ، ولم يكن فيما رؤى قبل ذلك

---

(١) ابن الأثير ٧/٤٤ ومروج الذهب ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١

(٢) فى الطبرى ١١/٩٠ « فخرج أبو هاشم الجعفرى وهو يقول :

يا بنى طاهر كلوه وبيا   إن لحم النبى غير مرى
إن وترا يكون طالب الله   لوتر نجاحه بالحرى

من الأسارى أحد لحقه ما لحقهم من العسف وسوء الحال ، وكانوا يساقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً فمن تأخر ضربت عنقه ، فورد كتاب المستعين بتخلية سبيلهم فخلوا ، إلا رجلاً يعرف بإسحاق بن جناح كان صاحب شرطة يحيى بن عمر فان محمد ابن الحسين الأشنانى حدثنى : أنه لم يزل محبوساً حتى مات ، فخرج توقيع محمد ابن عبد الله بن طاهر [فى أمره] يدفن الرجس النجس إسحاق بن جناح مع اليهود ، ولا يدفن مع المسلمين ، ولا يصلى عليه ، ولا يغسل ، ولا يكفن » فأخرج رحمه الله بثيابه ملفوفاً فى كساء قومسى على نعش حتى جاءوا به إلى خربة ، فطرح على الأرض وألقى عليه حائط ، رحمه الله تعالى .

* * *

وقد كان خرج مع يحيى بن عمر جماعة من وجوه أهل الكوفة وأولى الفضل منهم ، فسمعت بعض مشايخنا من الكوفيين يذكر — وهو محمد بن الحسين — أن أبا محمد عبد الله بن زيدان البجلى[1] خرج معه معلماً ، وكان أحد فرسان أصحابه . وقد لقيته أنا وكتبت عنه ، وكنت أرى فيه [من] الحذر والتوقى من كثير من الناس ، ما يدل على صدق ما ذكر عنه .

* * *

وما بلغنى أن أحداً ممن قتل فى الدولة العباسية من آل أبى طالب رثى بأكثر مما رثى به يحيى [ولا قيل فيه الشعر بأكثر] مما قيل فيه[2] .

---

(١) فى الخطية « أبا محمد عبد الله بن يزيد العجلى »

(٢) راجع ابن الأثير ٤٤/٧ ومروج الذهب ٢٩١/٢ — ٢٩٢

واتفق فى وقت مقتله عدة شعراء مجيدون للقول [أولوا هوى] فى هذا المذهب ، إلا أننى ذكرت بعض ذلك كراهية الإطالة .

فمنه قول على بن العباس الرومى[1] يرثيه ، وهى من مختار ما رثى به ، بل إن قلت إنها عين ذلك والمنظور إليـه لم أكن مبعداً ، لو لا أنه أفسدها بأن جاوز الحد وأغرق فى النزع ، وتعدى المقدار بسب مواليـه من بنى العباس ، وقوله فيهم من الباطل ما لا يجوز لأحد أن يقوله ، وهى :

أَمَامَكَ فانظُرْ أىَّ نَهْجَيْكَ تَنْهَجُ
طَرِيقانِ شتّى مستقيمٌ وأعْوَجُ[2]

ألاَ أيُّهـذا الناسُ طَالَ ضَرِيرُكُمْ
بآلِ رسولِ الله فاخْشَوْا أوِ ارْتَجُوا[3]

أ كُلَّ أوانٍ للنَّبى محمـــدٍ
قتيـلٌ زكىٌّ بالدِّماء مُضَرَّجُ[4]

تَبِيعُونَ فيـــه الدِّينَ شَرَّ أئمةٍ
فَلِلّهِ دينُ الله قد كادَ يَمْرَجُ[5]

---

(١) ولد بن الرومى فى رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد ، وتوفى بها سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، راجع ترجمته فى ابن خلكان ١/٣٥١ وديوانه المطبوع ٢/٤٦-٥٤ والمخطوط ص ٤١٤

(٢) تنهج : تسلك ، شتى : أى طريقان متباينان أحدهما مستقيم والآخر أعوج

(٣) الضرير : المضارة .

(٤) فى ط وه « أفى كل يوم » الزكى : الصالح ، والمضرج : الملطخ

(٥) فى ط وه « قد كان يمزج » فيه : أى بسببه ، وشر أئمة : يريد بهم خلفاء بنى العباس ، ويمرج : يفسـد ويضطرب .

لَقَدْ أَلْحَجُوكُمْ فى حبائلِ فِتْنَةٍ
وَلَلْمُلْحِجُوكُمْ فى الحبائِلِ أَلْحَجُ(١)
بَنِى المصطفى كَمْ يأْكُلُ الناسُ شِلْوَكُم
لِبَلْوَاكُم عمًّا قَلِيلٍ مُفَرِّجُ(٢)
أَمَا فيهم راعٍ لحقٍّ نَبِيِّهِ
ولا خائفٌ من ربِّهِ يَتَحَرَّجُ(٣)
لَقَدْ عَمِهُوا ما أَنْزَلَ اللهُ فيكُمُ
كَأَنَّ كتابَ اللهِ فيهم مُمَجْمَجُ(٤)
ألا خاب من أنساهُ منكم نصيبَهُ
متاعٌ من الدنيا قليلٌ وَزِبْرِجُ(٥)
أبعد المُكَنَّى بالحسينِ شهيدكم
تُضَاءُ مصابيحُ السماءِ فَتُسْرَجُ
لنا وعَلَيْنَا ، لاَ عَلَيْهِ وَلا لَهُ
تُسَجْسِجُ أسرابُ الدموعِ وتَنْشَجُ(٦)

---

(١) فى ط وله « وللملحجيكم ... ألحجوا » ألحجوكم : ادخلوكم وأوقعوكم يقال : لحج فى الأمر إذا دخل فيه ونشب ، والحبائل : جمع حباله وهى المصيدة ، وألحج : أكثر لحجا ، أى أعظم دخولا ووقوعا فى شراك الفتنة

(٢) فى ط وله « بنى » ، والشلو : العضو ، والمراد قتل ذراريهم والمفرج : التفريج وكشف الضر

(٣) فى ط وله « أما فيكم »

(٤) عمه : تردد فى الضلال وتحير فى المنازعة أوفى الطريق ، ممجمج : غير مبين ، وفى ط وله « فيهم مجمع »

(٥) فى ط وله « ألا خاب » وفى له « وبزرج » والزبرج : الزينة تتخذ من الوشى أو الجواهر .

(٦) تسجج : تسح وتسيل ، وتنشج : يقال : نشج الباكى ينشج نشيجا بمعنى غص بالبكاء فى غير انتحاب .

وكيف نُبَكّي فائزاً عنــد ربِّهِ
له فى جِنَانِ الخُلْدِ عَيْشٌ مُخَرْفَجُ(١)

فإنْ لا يكنْ حيًّا لدَينا فإنَّهُ
لدَى الله حيٌّ فى الجِنَان مُزَوَّجُ

وقد نال في الدّنيا سناء وَصِيتَةً
وقَامَ مَقَامًا لم يَقُمْهُ مُزَلَّجُ(٢)

شَوَى ما أصَابَتْ أسهُمُ الدَّهرِ بعده
هَوَى ما هَوَى أوْ ماتَ بالرَّمْلِ بُحزُجُ(٣)

وكنا نُرَجِّيـهِ لِـكَشفِ عَمَايَةٍ
بأمْثَالِهِ أمثَالُهـــا تَتبَلَّجُ(٤)

فَسَاهَمَنَا ذُو العرشِ فى ابن نبيِّه
فَفَازَ بِهِ واللهُ أعْلى وأفْلَجُ

مضَى وَمَضَى الفُرَّاط من أهل بيته
يَؤُمُّ بِهِمْ وِرْدَ المنيةِ مَنْهَجُ(٥)

---

(١) مخرفج : واسع

(٢) الصيتة : الذكر الحسن ، والمزلج : ....

(٣) الشوى : الأمر الهين ، والبحزج : ولد البقرة

(٤) فى ط وه « يتبلج » وتتبلج : تضيء وتشرق

(٥) فى القاموس : « فرط القوم يفرطهم فرطا وفرطة تقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء ، وهو الفراط » يريد السابقين المقدمين ، يؤم يقصد ، وفى ط و ن « نحو المنية »

فأصبحت لام أبسئونى بذكره
كما قال قبلى فى البسوء مورَّج(١)

ولا هو نسّانى أساى عليهم
بلى هاجه، والشجو للشجو أهيج(٢)

أبيت إذا نام الخلى كأنما
تبطّن أجفانى سيال وعوسج(٣)

أيحيى العلا لهفى لذكراك لهفة
يباشر مكواها الفؤاد فينضج(٤)

أحين تراءتك العيون جلاءها
وأقذاءها أضحت مراثيك تنسج(٥)

بنفسى وإن فات الفداء بك الردى
محاسنك اللائى تمخ فتنهج(٦)

---

(١) فى ط وبه « أبسأونى .. موزج » وبسأ بالأمر : تهاون به ومرن عليه ، فلم يكترث لقبحه وما يقال فيه .

ومؤرج : المراد به هنا مؤرج : السدوسى القائل :

روعت بالبين حتى لا أراع له ... وبالمصائب من أهلى وجيرانى

لم يترك الدهر لى علقا أضن به ... إلا اصطفاه بنأى أو بهجران

(٢) فى ط وبه « ولا هو أنسانى ... بلا هاجة » وأساى : حزنى

(٣) فى ط وبه « أجفانى شباك » ومعنى تبطن أجفانى دخل بطنها والسيال والعوسج : نوعان من الشوك

(٤) لهفى : حسرتى ، مكواها : مصدر ميمى بمعنى : كيها

(٥) فى ط وبه « العيون خلائها .. ظلت مراثيك » وتراءتك نظرتك فكنت جلاء لعيون أحبابك وقذى لأعدائك .

(٦) فى الخطية « تلج » فى ط وبه « تمج » ومعنى « تمخ » تزداد نماء ونضارة يقال : أمخ العود : إذا ابتل وجرى فيه الماء . تنهج : يقتدى بها.

لِمَنْ تَسْتَجِدُّ الأرضُ بَعْدَكَ زِينَةً

فتُصْبِحَ فى أثْوَابِهَا تَتَبَرَّجُ ؟

سَلامٌ ورَيْحَانٌ ورَوْحٌ ورَحْمَةٌ

عليكَ ومَمْدُودٌ مِنَ الظِّلِّ سَجْسَجُ(١)

ولا بَرِحَ القاعُ الذى أنتَ جارُهُ

يَرِفُّ عليه الأُقْحُوَانُ المُفَلَّجُ(٢)

ويا أَسَفى ألاَّ تَرُدَّ تَحِيَّةً

سِوَى أرَجٍ مِنْ طِيبِ رمسكَ يأرَجُ

ألا إنما ناحَ الحمائمُ بَعْدَ ما

ثَوَيْتَ وكانَتْ قَبْلَ ذلك تَهْزَجُ

أذمُّ إليكَ العينَ إن دموعَها

تَدَاعَى بِنَارِ الحزن حينَ تُوَهَّجُ(٣)

وأحْمَدُها لو كَفْكَفَتْ مِن غُرُوبِها

عليكَ وخُلِّتْ لاعِجَ الحزن يَلْعَجُ(٤)

---

(١) فى ط وه « وممدود من الأرض »

(٢) فى ط وه والخطية « يزف عليه » من الزفزفة وهى تحريك الريح الحشيش

(٣) فى ط وه « تداعى لنار الشوق حين ترهج » وتوهج : توقد بشدة ، يقال : وهجت النار : أى وقدتها إيقادا شديدا »

(٤) غروبها : دموعها ، لاعج الحزن : مؤلمه

وليسَ البُكا أنْ تَسْفَحَ العينُ إنما
أحَر البُكاءين البكاء المُوَلَّجُ(١)

أتُمْتِعُني عيني عليكَ بِعَبْرَةٍ
وأنتَ لأذْيال الرَّوَامِسِ مَدْرَجُ(٢)

فإني إلى أنْ يَدْفِنَ القلبُ داءَهُ
لِيَقْتُلُني الدَّاء الدَّفِينُ لأحْوَجُ

عَفاء على دارٍ ظَعَنْتَ لِغَيْرِها
فَلَيْسَ بها للصَّالحينَ مُعَرَّجُ(٣)

***

ألا أيها المستبشرون بيومِهِ
أظَلَّتْ عليكم غُمَّةٌ لا تُفَرَّجُ

أكُلُّكُمُ أمْسَى اطْمَأنَّ مِهادُهُ
بأنَّ رسولَ الله في القبرِ مُزْعَجُ

فلا تَشْمَتُوا وليخسأ المرء مِنْكُمُ
بوجهٍ كأنَّ اللونَ منه اليَرَنْدَجُ(٤)

(١) المولج : اسم مفعول بمعنى المدخل إلى القلب
(٢) فى ط وهد « أتمتعنى » ومعنى « أتمتعنى : أتساعدنى وتنفعنى والرواس : الرياح التى تدفن الآثار ، والمدرج : المسلك
(٣) المعرج : مايمال إليه ويقام به
(٤) فى ط وهد « فلا تشتموا » واليرندج : الصبغ الأسود

فلو شهد الهَيْجاَ بِقَلْبِ أبيــكمُ
غداةَ التقى الجمانِ والخيلُ تمعَــجُ[1]

لأعطَى يد العــانى أوِ ارْمَدَّ هارِباً
كما ارْمَدَّ بالقاع الظليم المُهَيَّــجُ[2]

ولــكنَّهُ ما زالَ يَغْشى بِنَحْرِهِ
شَباَ الحربِ حتى قالَ ذُو الجهلِ: أهْوَجُ

وحاشاَ له من تِلْــكُمُ غــيرَ أنهُ
أبَى خُطَّةَ الأمرِ التى هى أسْمَجُ[3]

وأيْنَ بهِ عَن ذاك ؟ لا أيْنَ إنهُ
إليهِ بِعِرْقَيْهِ الزَّكِيَّيْنِ مُحْرَجُ[4]

كَدَأْبِ علىٍّ فى المواطنِ قبــلَهُ
أَبِى حَسنٍ، والغصنُ مِنْ حيثُ يَخْرُجُ

كأنِّى بهِ كالليثِ يَحْمِى عَرِينَهُ
وأشْبالَهُ لا يَزْدَهِيهِ المُهَجْهِجُ[5]

---

(١) فى ط ونه « فلا شهدوا » وتمعج: تموج وتسرع العدو
(٢) ارمد: أسرع فى عدوه. وفى ط ونه « المجهج »
(٣) فى ط ونه « وجاش له ... هى أشمخ »
(٤) فى ط ون « وأين أعن ذاك ... محدج »
(٥) لا يزدهيه: لا يستخفه، والمهجهج: الذى يصيح به ليزجره

كأنّى أراهُ والرّماحُ تنُوشُهُ

شَوَارِعَ كالأشْطَانِ تُدْلَى وتُخْلَجُ[١]

كأنّى أراهُ إذْ هَوَى عن جَوَادِهِ

وَعُفِّرَ بالتُّرْبِ الجبينُ الُمشَجَّجُ

فَحَبَّ بِهِ جِسْماً إلى الأرضِ إذْ هَوَى

وَحَبَّ بهـا رُوحاً إلى الله تَعْرُجُ

أأرْدَيْتُمْ يَحْيى ولَمْ يُطْوَ أَيْطَلٌ

طِرَاداً وَلَمْ يُدْبِرْ مِنَ الخيلِ مَنْسِجُ ؟[٢]

تَأتّتْ لـكُمْ فيه مُنَى السُّوءِ هَيْنَةً

وَذَاكَ لـكُمْ بالغَىِّ أغْرَى وأَلْهَجُ[٣]

تَمُدُّونَ فى طُغْيَانِـكُمْ وضَلَالِـكُمْ

وَيُسْتَدْرَجُ المَغْرُورُ مِنكُمْ فيَدْرُجُ

أَجِنُّوا بَنِى العباسِ مِنْ شَنَآنِكُمْ

وشُدُّوا على ما فى العِيَابِ وأشْرِجُوا[٤]

وخَلوا وَلَاةَ السُّوءِ مِنْـكُمْ وغَيَّهُمْ

فَأَحْرِ بِهِمْ أَنْ يَغْرَقُوا حيثُ لَجَّجُوا

---

(١) تنوشة: تتناول، شوارع: متسددة الوجهة إليه الاشطان: الحبال الطويلة، تدلى وتخلج: تنزل وتنزع

(٢) فى ط وبه « ولم يطو ابطلا » والأيطل : الخاصرة ، والطراد : كالمطاردة : حمل الفرسان بعضهم على بعض ، والمنسج : ما بين العرف وموضع اللبد

(٣) فى ط وبه « منى السوء منية » وهينة : سهلة

(٤) أجنوا : استروا ، الشنآن : البغض ، العياب : جمع عيبة ، وهى ما يجعل فيها المتاع ، والإشراج : شد الخريطة وفى ط وبه « فى القباب وأشربوا »

نَظَارِ لَكُمْ أَنْ يَرْجِعَ الحقُّ رَاجِعٌ
إلى أهلِهِ يوماً فَتَشْجَوْا كما شَجُوا[١]

على حِينِ لا عُذْرَى لِمُعْتَذِرِيكُمْ
وَلَا لَكُمْ مِنْ حُجَّةِ اللهِ مَخْرَجُ[٢]

فلا تُلْقِحُوا الآنَ الضَّغَائِنَ بَيْنَكُمْ
وبَيْنَهُمْ إنَّ اللَّوَاقِحَ تُنْتَجُ[٣]

غُرِرْتُمْ إذا صدقتم أنَّ حالَةً
تدومُ لكم، والدَّهْرُ لَوْنَانِ أَخْرَجُ[٤]

لَعلَّ لهمْ فى مُنْطَوِى الغَيْثِ ثائراً
سَيَسْمُو لكم والصبحُ فى الليلِ مُولَجُ[٥]

بِمَجْرٍ تَضِيقُ الأرضُ مِنْ زَفَرَاتِهِ
لَهُ زَجَلٌ يَنْفِى الوُحُوشَ وَهَزْمَجُ[٦]

---

(١) فى ط وبه « نداری لکم » و « نظار » اسم فعل امر من نظر بمعنى انتظر ، والمراد بالحق هنا : الخلافة ، والشجى : الحزن

(٢) العذرى والعذر بمعنى

(٣) فى ط وبه « فلا تلحقوا ... إن اللواحق تنتج » يقال : نتجت الناقة تنتج إذا ولدت ، جعل الضغائن كالإبل إذا ألقحت ولدت

(٤) فى ط وبه « غررتم لأن ... والدهر لوناب » يقال : ظليم أخرج : إذا كان ذالونين أسود وأبيض .

(٥) فى ط وبه « فى منطوى الغيث ... سيسمى »

(٦) فى ط وبه « بمجر ... له رجل يفنى الوحوش» والمجر : الجيش العظيم ، والزجل : الجلبة وارتفاع الصوت ، ينفى الوحوش : يطردها ؛ والهزمج اختلاط الأصوات

إذا شِيمَ بالأبْصارِ أبْرَقَ بَيْضُهُ
بَوَارِقَ لا يَسْطِيعُهُنَّ المُحَمَّجُ،[(١)]

تُوامِضُهُ شَمْسُ الضُّحَى فكأنما
يُرَى البَحْرُ فى أعْرَاضِهِ يَتَمَوَّجُ،[(٢)]

لَهُ وَقْدَةٌ بين السماءِ وَبَيْنَهُ
تُلِمُّ بِهِ الطيرُ العَوَافِى فَتَهْزَجُ،[(٣)]

إذا كُرَّ فى أعْرَاضِهِ الطَّرْفُ أعْرَضَتْ
حِرَاجٌ تَحَارُ العينُ فيها فَتَحْرَجُ،[(٤)]

يؤيدُه رُكْنَانِ ثَبْتَانِ : رَجْلَةٌ
وَخَيْلٌ كأرْسَالِ الجَرَادِ وَأوْثَجُ،[(٥)]

عليهــا رجالٌ كالليوثِ بسالةً
بأمثالِهم يُثْنَى الأبِىُّ فَيَعْنَجُ،[(٦)]

---

(١) فى ط ومه « إذا قيس بالأبصار ... بوارق لا يحتبطهن » شيم : نظر ، أبرق : أتى ببرقه ، والبيض : ما يلبس من الحديد على الرأس فى الحرب ، بروارق : أى بروقا ذوات بريق ولمعان ، لايسطيعهن المحمج : لايقدر على مقاومتها من يحدق نظره فيها لشدة لمعانها

(٢) فى ط ومه « ترى البحر فى أعراضها » .

(٣) فى ط ومه « له رفدة .. فتهزج » والوقدة : شدة الحر . وفى الخطية « الطير العوالى »

(٤) فى ط ومه « فى أعراضه الطف . . جراح يحار العين فيها فتخرج » كر : أجيل ، أعراضه : أعاليه ، الطرف البصر ، أعرضت : اعترضت له وظهرت ، والحراج : جمع حرجة وهى مجتمع الشجر ، فتحرج . يقال : حرجت عينه تحرج حرجا إذا لم تستطع أن تطرف

(٥) فى ط ومه « يؤيده ركبان » والرجلة : جمع راجل وهو الماشى ، والأرسال : جمع رسل وهو القطيع ، وأوثج : أفعل تفضيل من وثج ككرم بمعنى كثف .

(٦) يثنى الأبى : يرد الشجاع الممتنع على مقاتلته ، ويعنج : من عنج البعير جذبه بخطامه حتى رفعه وهو راكب عليه

تَدَانَوْا فَمَا لِلنَّقْعِ فِيهِمْ خَصَاصَةٌ
تُنَفِّسُهُ عَنْ خَيْلِهِمْ حِينَ تَرْهَجُ،(١)

فَلَوْا حَصَبَتْهُمْ بِالفَضَاءِ سَحَابَةٌ
لَظَلَّ عليهمْ حَصْبُهَا يَتَدَحْرَجُ،(٢)

كأَنَّ الزِّجاجَ اللَّهْذَمِيَّاتِ فيهمُ
فَتِيلٌ بأَطْرافِ الرُّدَيْنِيِّ مُسْرَجُ،(٣)

يَوَدُّ الَّذِي لَاقَوْهُ أَنَّ سِلَاحَهُ
هُنَالِكَ خَلْخَالٌ عَلَيْهِ وَدُمْلُجُ،(٤)

***

فَيُدْرِكُ ثَارَ اللهِ أَنْصَارُ دِينِهِ
وللهِ أَوْسٌ آخَرُونَ وَخَزْرَجُ

وتَظْعَنُ خَوْفَ السَّبْيِ بَعْدَ إقَامَةٍ
ظَعَائِنُ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيهِنَّ هَوْدَجُ

ويقضى إمامُ الحقِّ فيكمْ قَضَاءَهُ
تَماماً وَمَا كُلُّ الحَوامِلِ تُخْدِجُ،(٥)

---

(١) فى ط وهـ « فما للنقع منهم ... تنفسهم ... ترمج » تدانوا : تقاربوا ، والنقع : الغبار ، والخصاصة : الفرجة ، تنفسه . تكشفه ، ترهج : تثير الغبار

(٢) حصبها : بردها الذى ترى به

(٣) فى ط وهـ « كأن زجاج فتيل ... بأطراف الزدية يسرج » والزجاج : جمع زج ، وهو الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح ، واللهذميات : الرماح المركب فيها اللهازم ، واللهذم : للسنان القاطع، الرديني : الرمح ، نسب الى ردينة ، وهى امرأة كانت تقوم الرماح ، والمسرج : الموقد

(٤) فى ط وهـ « الذى لاقاه » والدملج : حلية تلبس فى العضد .

(٥) تخدج : تأتى به ناقصا .

وَقَدْ كَانَ فِى يَحْيى مُذَمَّرُ خُطَّةٍ
وَنَاِجِهاَ لَوْ كَانَ فى الأَمْرِ مَنْتَجُ(١)

هُنَالِكُمُ يُشْفَى تَبَيُّغُ جَهْلِكُمْ
إذا ظَلَّتِ الأعناقُ بالسيف تُودَجُ(٢)

***

مَحَضْتُكُمُ نُصْحِى وَإِنِّى بَعْدَها
لأَعْنِقُ فيما ساءكُمْ وَأُهَمْلِجُ(٣)

مَهٍ لا تَعَادَوْا غِرَّةَ البَغْىِ بَيْنَكُمْ
كما يَتَعَادَى شُعْلَةَ النَّارِ عَرْفَجُ(٤)

أَفِى الحقِّ أَنْ يُمْسُوا خِمَاصاً وأنتمُ
يكادُ أَخُوكُمْ بِطْنَةً يَتَبَعَّجُ(٥)

تَمْشُونَ مُخْتَالِينَ فى حُجُرَاتِكُمْ
ثِقَالَ الخُطَا أَكْفَالُكُمْ تَتَرَجْرَجُ

---

(١) يريد أن يحيى كان خبيرا بالأمور يعرف كيف يصرفها لو أتيح له ذلك ولم يعاجل بالقتل ، وفى ط و ه « مدمر خطبة »

(٢) فى ط و ه «هنالكم يشفى تتبع بغيكم ... ظلت الأوداج» التبيغ : ثوران الدم ، تودج : يقطع وذجها ، وهو عرق فى العنق إذا قطع مات صاحبه

(٣) فى ط و ه « محضتكم بنصحى » محضتكم نصحى : أخلصت لكم نصيحتى ، لأعنق : لأسير سيرا سريعا واسع الخطا ، وأهملج . أحسن السير مسرعا .

(٤) مه : اسم فعل بمعنى اكفف ، لاتعادوا : لا يعاد بعضكم بعضا ، غرة البغى : أى لأجل غرور البغى والعدوان بينكم ، وفى ط و ه « شعلة النار » والعرفج : نبات سريع الالتهاب

(٥) فى ط و ه « يتنعج » أخوكم يعنى الواحد منكم ، كما تقول : يا أخا العرب تريد واحدا منهم ، والبطنة : امتلاء البطن من الطعام والشراب ، يتبعج : ينشق

وَلِيدُهُمُ بَادِى الطَّوَى وَوَلِيدُكُمْ
مِنَ الرِّيفِ رَيَّانُ العِظامِ خَدَلَّجُ[(١)]
تَذُودُونَهُمْ عَنْ حَوضِهِم بِسُيُوفِكُمْ
ويَشْرَعُ فيه أَرْتَبِيلُ وَأَبْلَجُ[(٢)]
فَقَدْ أَلجَمْتُهُمْ خِيفَةَ القَتْلِ عَنكُمُ
وبالقَوْمِ حَاجٌ فى الحَيَازِمِ حُوَّجُ[(٣)]
بِنَفْسِى الأُلَى كَظَّتْهُمُ حَسَرَاتُكُمْ
فقدْ عَلِزُوا قبلَ المَمَاتِ وحَشْرَجُوا[(٤)]
ولم تَقْنَعُوا حتى اسْتَثَارَتْ قُبُورَهُمْ
كِلابُكُمُ منها بَهِيمٌ وَدَيْزَجُ[(٥)]

الديزج : الذى كان نبش قبر الحسين فى أيام المتوكل ، ونبق فيه الماء ، ومنع الناس الزيارة إلى أن قتل المتوكل .

---

(١) بادى الطوى : ظاهر الجوع ، الريف : السعة فى المأكل والمشرب، ريان العظام : كناية عن البدانة ، والخدلج : الممتلىء الذراعين والساقين .

(٢) فى ط و مه « عن حوضهم بسلاحهم » . وفى الخطية « ويرتع فيه » ويشرع فيه : يشرب منه ، يقال شرعت الإبل فى الماء ، دخلت فيه للشرب ، ولعل أرتبيل اسم علم ، ولعل أبلج هنا أيضا اسم علم

(٣) الحاج : جمع حاجة ، والحيازم : جمع حيزوم وهو الصدر ، والحوج : جمع حائجة وحاجة يتبع بها الحاجة للمبالغة ، فيقال : حاجة حائجة : أى شديدة .

(٤) فى ط و مه « بنفسى الأولى كظتهم حسراتكم » وعلزوا : جزعوا جزعا شديدا ، يقال : علز المريض إذا أصابه قلق وهلع

(٥) استثارت، نبشت ، والبهيم الأسود ، والديزج : معرب وهو ما له لون بين لونين غير خالص لأحدهما .

وَعَيَّرْتُمُوهُمْ بالسَّوادِ ولَمْ يَزَلْ
مِنَ العَرَبِ الأمحاضِ أخْضَرُ أدْعَجُ[(١)]

ولـكِنَّـكُمْ زُرْقٌ يَزِينُ وُجُوهَكُمْ
بنى الروم ، ألْوَانٌ مِنَ الرُّومِ نُعَّجُ[(٢)]

لئن لم تـكُنْ بالهاشِمِيِّينَ عاهَةٌ
لَمَا شَـكْلُـكُمْ تاللهِ إلا المُمَلْهَـجُ[(٣)]

بآيةِ ألاَّ يَبْرَحَ المرءُ مِنْـكُمُ
يُـكَبُّ عَلَى حُرِّ الجبينِ فيُعْفَجُ[(٤)]

يَبِيتُ إذا الصَّهْبَاءُ رَوَّتْ مُشَاشَهُ
يُسَاوِرُهُ عِلْجٌ مِنَ الرُّومِ أعْلَجُ[(٥)]

فَيَطْعَنُهُ فى سُبَّةِ السَّوْءِ طَعْنَةً
يقومُ لها مِنْ تَحْتِهِ وَهْوَ أفْحَجُ[(٦)]

لِذَاكَ بنى العبَّاسِ يَصْبِرُ مثلُـكم
وَيَصْبِرُ للموْتِ الـكَمِىُّ المُدَجَّجُ[(٧)]

---

(١) الامحاض : الخلص ، وأخضر : يعنى أسمر ؛ لأن الخضرة فى ألوان الناس هى السمرة ، والمراد بالأدعج هنا السمرة الخالصة ، يريد أنه لا يزال من العرب الصرحاء من لونه السمرة الخالصة .

(٢) فى ط و مه « ترين وجوهكم بنوا الروم » والنعج : جمع ناعج ، يقال نعج اللون ينعج نعجا إذا خلص بياضه

(٣) فى ط و مه « لمـا جلـكم تاقة » والملهج : المولد بين جنسين

(٤) فى ط و مه « بأنه ألا يبرح ... يتل » يعفج : من عفج جاريته جامعها

(٥) فى ط و مه « مشاشة يشاوره » والمشاش : أطراف العظام اللينة .

(٦) الأفحج : المتباعد مابين الرجلين .

(٧) فى ط و مه « كذاك بنو العلات يصبر »

فَهلْ عاهَةٌ إلا كهذِى وإنكم
لأكذبُ مَسئولٍ عن الحق يَلْهَجُ(١)
فلا تجلسوا وَسْطَ المجالسِ حُسَّراً
ولا تركبوا إلا ركائبَ تُخْدَجُ(٢)
أبى اللهُ إلا أنْ يَطِيبُوا وتَخْبُثُوا
وأنْ يَسْبِقُوا بالصَّالِحاتِ ويَفْلُجُوا(٣)
وإن كنتمُ مِنهمْ وكانَ أبوكمُ
أباهمْ فإن الصَّفْو بالرَّنْقِ يُمْزَجُ(٤)
أرُونِي امرأً مِنْهُمْ يُزَنُّ بِأُبْنَةٍ
ولا تَنْطِقُوا البُهْتَانَ والحقُّ أبْلجُ(٥)
لَعمْرِى لَقَدْ أغْرَى القلوبَ ابنُ طاهِرٍ
ببَغْضائكم مادامَتِ الريحُ تَنْأَجُ(٦)
سَعَى لكم مَسْعاةَ سَوْء ذَميمةً
سَعَى مِثْلَها مُسْتَكْرَهُ الرِّجْلِ أعْرَجُ

(١) يلهج : من اللهجة وهى زخرفة الكلام

(٢) حسرا : أى كاشفين عن أنفسكم ، وتخدج : يشد عليها الخدج وهو من مراكب النساء .

(٣) فى ط و مه «إلا أن تطيبوا وتخبثوا وأن تسبقوا ... وتفلجوا» ويفلجوا : أى يفوزوا بالظفر

(٤) فى ط و مه «وكان أبوهم أباكم ... بالريق» والرنق : الكدر

(٥) يزن : يتهم .

(٦) يريد به محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، ويقال لأسرة طاهر هذا : آل طاهر ، وبنى مصعب . وتنأج : يقال : نأجت الريح تنأج إذا تحركت ومرت سريعا مع صوت

فَلَنْ تَعْدَمُوا ما حَنَّتِ النِّيبُ فِتْنَةً
تَحُشُّ كما حَشَّ الحَرِيقُ المُؤَجَّجُ،(١)
وَقَدْ بَدَأَتْ لَوْ تُزْجَرُونَ بِرِيحِهَا
بَوَائِجُهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ تَبَوَّجُ،(٢)
بَنِي مُصْعَبٍ ما لِلنَّبِيِّ وأَهْلِهِ
عدوٌّ سِوَاكُمْ أَفْصِحُوا أَوْ فَلَجْلِجُوا
دِمَاءُ بَنِي عَبَّاسِكُمْ وعَلِيِّهِمْ
لكُمْ كَدِماءِ التُّرْكِ والرُّومِ تُهْرَجُ،(٣)
بَلَى سَفْكُهَا العُورَانِ والعُرْجِ مِنْكُمُ
وَغَوْغَاءُكُمْ جَهْلاً بِذَلِكَ تَبْهَجُ
وما بِكُمْ أَنْ تَنْصُرُوا أَوْلِيَاءَكُمْ
ولكِنْ هَنَاتٌ في الصُّدُورِ تَأَجَّجُ(٤)
ولو أَمْكَنَتْكُمْ في الفَرِيقَيْنِ فُرْصَةٌ
لقد أَظْهَرَتْ أَشْيَاءُ تُلْوَى وتُحْنَجُ،(٥)

(١) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة ، وهى أحن النوق إلى أولادها ، تحش : تحرق ، المؤجج : المتقد

(٢) البوائج : جمع بائجة ، وهى الداهية ، وتبوج : تظهر يقال : تبوج البرق تكشف ولمع .

(٣) تهرج : مأخوذ من الهرج بمعنى القتل

(٤) فى الديوان : « فى القلوب تنجنج » أى تتحرك

(٥) الفريقان : العباسيون والعلويون ، تلوى : تطوى ، وتحنج : تخفى

إذن لاستَقدَمتم منهما وِترَ فارسٍ
وإنْ وَلِّيَاكم فالوَشائجُ أوشَجُ[1]

أبى أن تُحِبُّوهمْ يدَ الدَّهرِ ذِكْرُكم
لَيالِيَ لا ينفكُّ منكم مُتَوَّجُ[2]

وإنى علَى الإسلامِ منكم لَخائفٌ
بَوائقَ شَتَّى بابُها الآنَ مُرْتَجُ[3]

وفى الحزمِ أن يستدرِكَ الناسُ أمرَكم
وحَبلُهمُ مُستَحْكِمُ العَقدِ مُدْمَجُ

نَظَارِ فإنَّ اللهَ طالبُ وِترِهِ
بَنِى مُصعَبٍ لن يَسْبِقَ اللهَ مُدْلِجُ[4]

لعلَّ قلوباً قدْ أطلتُمْ غَليلَها
ستَظفَرُ منكم بالشِّفاء فتَثلَجُ[5]

* * *

وقال على بن محمد بن جعفر العلوى يذكر دخولهم على محمد بن عبد الله بن طاهر فى التهنئة[6] :

---

(١) استقدم : طلبتم الأخذ بالثأر ، والوشائج : جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة

(٢) يد الدهر : مدة زمانه

(٣) فى ط و « بوائق شرنابها » والبوائق : جمع بائقة وهى الداهية المهلكة ، ومرتج : مغلق .

(٤) نظار : اسم فعل أمر يطلب به الانتظار ، المدلج : يريد السارى بالليل طلب الهرب

(٥) الغليل : الضغن والحقد .

(٦) راجع مروج الذهب ٢/٢٩٢ — ٢٩٣

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك أستلينك فى الكلام
وعزّ علىّ أن ألقاك إلا وفيما بيننا حدّ الحسام
ولكن الجناح إذا أهيضت قوادمه يدف على الأكام(١)

وقال أيضاً يرثى يحيى :

تَضَوَّع مسكاً جانب القبر إن ثوى وما كان لولا شلوه يتضوع(٢)
مصارع أقوام كرام أعزة أبيح ليحيى الخير فى القوم مصرع

* * *

وقال أيضاً يرثيه :

فإن يك يحيى أدْرَكَ الحتف يومه فما مات حتى مات وهو كريمُ
وما مات حتى قال طلاب نفسه : سقى الله يحيى إنه لصميم
فتى آنست بالروع والبأس نفسه وليس كمن لاقاه وهو سنوم(٣)
فتى غرة لليوم وهو بهيم ووجه لوجه الجمع وهو عظيم(٤)
لعمرو ابنه الطيار إذ نتحت به له شيم لا تجتوى ونسيم(٥)
لقد بيضت وجه الزمان بوجهه وسرّت به الإسلام وهو كظيم(٦)
فما انتجبت من مثله هاشمية ولا قلّبته الكف وهو فطيم

* * *

(١) فى ط و م « تدق »
(٢) فى ط و م « جانب النهر ... وماكان إلا »
(٣) فى ط و م « باليأس . كما لاقاه »
(٤) فى ط و م « عزه للنوم وهو بهيم »
(٥) كذا فى الأصول ، وفى ط و م « لا يجتوى ويسيم »
(٦) فى ط و م « وهو لطيم »

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار [الثقفى[١]] ، قال : حدثنا محمد بن أحمد الحر ، قال حدثنا محمد بن الحسين بن السميدع ، قال :

قال لى عمى :

ما رأيت رجلاً أورع من يحيى بن عمر ، أتيته فقلت له : يابن رسول الله ، لعل الذى حملك على هذا الأمر الضيقة ، وعندى ألف دينار ما أملك سواها فخذها فهى لك ، وآخذ لك من إخوان لى ألف دينار آخر .

قال : فرفع رأسه ثم قال : فلانة بنت فلان — يعنى زوجته — طالق ثلاثاً ، إن كان خروجى إلا غضباً لله عز وجل .

فقلت له : امدد يدك ، فبايعته وخرجت معه .

---

(١) الزيادة من الخطية

الحسين بن محمد بن حمزة

والحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله[1] بن الحسين بن على
ابن الحسين بن على بن أبى طالب

ويعرف بالحرون.

خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان فى عسكر عظيم، فلما قارب الكوفة خرج الحسين الحرون عنها وخالفه الطريق حتى صار إلى سر من رأى، وقد بويع المعتز فبايع له، وانصرف مزاحم عن الكوفة.

فمكث الحسين الحرون مدة ثم هرب، وأراد الخروج ثانية فرد وحبس بضع عشرة سنة، فأطلقه المعتمد بعد ذلك فى سنة ثمان وستين ومائتين.

فخرج أيضاً بسواد الكوفة، فعاد وأفسد فظفر به فى آخر سنة تسع وستين ومائتين، فحمل إلى الموفق فحبسه بواسط فمكث فى محبسه سنة سبعين وإحدى وسبعين، ثم توفى، فأمر الموفق بدفنه والصلاة عليه.

ولم يكن ممن يحمد مذهبه فى خروجه [فنسوق خبره] ولقد رأيت جماعة من الكوفيين يعيرون من خرج معه بذلك ويسبونه به.

---

(١) ابن الأثير ٧/٥٧ ـ ٥٨

محمد بن جعفر بن الحسن

ومحمد بن جعفر[1] بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن
ابن على بن أبى طالب عليـه السلام

كان خليفة الحسين الحرون ، فخرج بعده بالكوفة ، فكتب إليه ابن طاهر بتوليته الكوفة ، وخدعه بذلك ، فلما تمكن بها أخذه خليفة أبى الساج فحمله إلى سر من رأى ، فحبس بها حتى مات .

***

وكان معه فى وقت خروجه رجل من ولد محمد بن الحنفية لم يقع إلى نسبه ، فلما أخذ هرب إلى ناحية أرمينية فقتله غلمانه بها .

---

(١) ابن الأثير ٧/٥٧

أيام المعتز

اسماعيل بن يوسف

وخرج فى هذه الأيام :

إسماعيل بن يوسف[١] بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فعاث وأفسد ، وعرض للحجاج ، وتبعه أمثال له ، وقطع الميرة عن الحرم ، وكرهت ذكره ، إذ كان غرضى غير ذلك .

الحسن بن يوسف

وقتل فى هذه الأياله أخوه :

الحسن بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن [بن

(١) ابن الأثير ٥/٨٠ وقال الطبرى فى حوادث سنة ٢٥١ ج ١١ ص ١٣٦ « وفيها ظهر إسماعيل ابن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بمكة ، فهرب جعفر ابن الفضل بن عيسى بن موسى ، العامل على مكة ، فانتهب إسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان ، وقتل الجند ، وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال ، وما كان فى الكعبة من الذهب ، وما فى خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتى دينار ، وأنهب مكة ، وأحرق بعضها فى شهر ربيع الأول منها . ثم خرج منها بعد خمسين يوماً ، ثم صار إلى المدينة فتوارى على بن الحسن بن إسماعيل العامل عليها ، ثم رجع إسماعيل إلى مكة فى رجب ، فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً ، وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة الماء ثلاثة دراهم ، ولقى أهل مكة منه كل بلاء . ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوماً إلى جده ، فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب، فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن، ثم وافت المراكب من القلزم ثم وافى إسماعيل ابن يوسف الموقف ، وذلك يوم عرفة ، وبه محمد بن أحمد بن عيسى المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن محمد المخزومى ، صاحب جيش مكة ، وكان المعتز وجههما إليه ، فقاتلهم فقتل نحو من ألف ومائة من الحاج ، وسلب الناس ، وهربوا إلى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ، ووقف إسماعيل وأصحابه ، ثم رجع إلى جده فأفنى أموالها »

الحسن[1]] وأمه أم سلمة بنت محمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فى حرب كانت بين أخيه إسماعيل و بين أهل مكة ، أصابه سهم فقتله .

جعفر بن عيسى

وقتل فى هذه الواقعة أيضاً :

جعفر بن عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن جعفر أبى طالب .

وأمه أم ولد .

أحمد بن عبد الله

وقتل عبد الرحمن خليفة أبى الساج بمكة :

أحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على .

عيسى بن إسماعيل

وتوفى فى الحبس :

عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

---

(١) الزيادة من الخطية

وأمه فاطمة بنت سليمان [بن محمد[1]] بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله .

كان أبو الساج حمله فحبس بالكوفة فمات هناك .

جعفر بن محمد

وقتل بالرى :

جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين ، فى وقعة كانت بين أحمد بن عيسى بن على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، و بين عبد الله بن عزيز ، عامل محمد بن طاهر بالرى .

ابراهيم بن محمد

وقتل :

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس ابن على .

وأمه أم ولد .

قتله طاهر بن عبد الله فى وقعة كانت بينه و بين الكوكبى بقزوين[2] .

(١) الزيادة من الخطية

(٢) قال الطبرى ١١/١٣٦ فى حوادث سنة ٢٥١ « وفى شهر ربيع الأول من هذه السنة كان ظهور المعروف بالكوكبى بقزوين وزنجان وغلبته عليها وطرده آل طاهر . واسم الكوكبى : الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه »

أحمـــد بن محمد

وحبس الحرث بن أسد عامل أبي الساج بالمدينة :

أحمـد بن محمد بن يحيي بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى دار مروان، فمات فى محبسه(١) .

(٢) قال المسعودي فى مروج الذهب ٢/٣٠٦ : « وقد ذكرنا فى كتابنا أخبـار الزمان سائر أخبار من ظهر من آل أبي طالب ومن مات منهم فى الحبس وبالسم وغير ذلك من أنواع القتل. منهم

عبد الله بن محمد بن على بن أبي طالب وهو أبو هاشم سقاه عبد الملك بن مروان السم

ومحمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب، حمله سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات، وكان معه ابنه على، فلما مات الأب خلى عنه ، وذلك فى أيام المستعين. وقيل غير ذلك

وجعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الأغلب بأرض المغرب

والحسن بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، قتله العباس بمكة

وحمل فى أيام المعتز من الرى — على بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ومات فى حبسة

وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان من النسك والزهد فى نهاية الوصف ، وكان معه إدريس بن موسى ، فلما صار سعيد بناحية زبالة من جادة الطريق اجتمع خلق من العرب من بنى فزارة وغيرهم لأخذ موسى من يده فسمه فمات هنالك ، وخلصت بنو فزارة ابنه إدريس بن موسى »

أيام المهْتَدِى

على بن زيد بن الحسين

فمن خرج فى هذه الأيام :

على بن زيد[1] بن الحسين بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ،

وأمه بنت القاسم بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب .

كان خروجه بالكوفة ، بايعه نفر من غوامها وأعرابها .

ولم يكن للزيدية وأهل الفضل والوجوه فيه هوى .

ورأيت من شاهده منهم ذامين لمذهبه .

فوجه إليه المهتدى الشاه بن الميكال فى عسكر ضخم ، وذلك قبل خروج الناجم بالبصرة .

فحدثنى [على[2]] بن سليمان الكوفى ، قال :

قال لى أبى : كنا مع على بن زيد ونحن زهاء مائتى فارس نازلين ناحية من سواد الكوفة، وقد بلغنا خبر الشاه بن الميكال ونحن معه نحيون، فقال لنا على بن زيد: إن القوم لا يريدون غيرى ، فاذهبوا، أنتم فى حل من بيعتى .

فقلنا : لا والله لا نفعل هذا أبداً . فأقمنا معه ، ووافانا الشاه فى جيش عظيم

---

(١) راجع مروج الذهب ٢/٣٠٥ ـ وابن الأثير ٧/٨٥

(٢) الزيادة من الخطية .

لا يطاق ، فدخلنا من رعبه أمر عظيم ، فلما رأى ما لحقنا من الجزع قال لنا : اثبتوا وانظروا ماأصنع ، فثبتنا وانتضى[١] سيفه ، ثم قنع فرسه[٢] وحمل فى وسطهم يضربهم يميناً وشمالًا ، فأفرجوا له حتى صار خلفهم ، وعلا على تلعة فلوح إلينا ، ثم حمل من خلفهم فأفرجوا له حتى عاد إلى موقعه ، ثم قال لنا: ما تجزعون من مثل هؤلاء . ثم حمل ثانية ففعل مثل ذلك وعاد إلينا ، وحمل الثالثة وحملنا معه فهزمناهم أقبح هزيمة ، فكانت هذه قصته[٣] ، إلا أن أهل الكوفة لم يحفوا معه لما[٤] لحقهم فى أيام يحيى بن عمر من القتل والأسر .

محمد بن القاسم

ونجم الناجم بالبصرة[٥] .

فخرج إليه على بن زيد ومعه جماعة من الطالبين منهم :

محمد بن القاسم[٦] بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله[٧] بن العباس بن على ابن أبى طالب .

وأمه لبابة بنت محمد بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله .

---

(١) فى ط و ق « وأمضى سيفه »
(٢) فى الخطية « قنع رأسه »
(٣) فى ط و ق « قضيته »
(٤) فى ط و ق « لم يحفوا معه ما لحقهم »
(٥) راجع الطبرى ١١/١٧٤ ــ ١٩١
(٦) كذا فى الخطية ــ وفى ط و ق « طاهر بن محمد بن القاسم »
(٧) فى الخطية « عبد الله »

طاهر بن أحمد بن القاسم

وطاهر بن أحمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب .

وكانوا مع على بن زيد فى معسكر الناجم، فلما تبين على بن زيد أمره ودعوته وما هو عليه كان يستميل[٤] قواده ويعرفهم خبره ويدعوهم إلى نفسه ، فبلغ الناجم خبره فدعا به والاثنين الآخرين فضرب أعناقهم صبراً .

وهذا مما جرى فى أيام المعتمد إلا أنّ خروجه كان فى أيام المهتدى فذكرناه فيها .

الحسين بن محمد بن حمزة

وخرج فى هذه الأيام :

موسى بن بغا وهو مقيم بهمدان . ووجه كيغلغ[١] لحرب الكوكبى بقزوين .

وكانت بينهما وقعة قتل فيها :

الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب .

يحيى بن على

وقتل أصحاب عبد الله بن عبد العزيز :

يحيى بن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد .

---

(١) فى ط و ه « كان يشتمل »

(٢) فى ط و ه « كيغلغ »

وأمه بنت عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب .

قتل بقرية من قرى الرى ، فى ولاية عبد الله بن عزيز .

محمد بن الحسن

وأسر الحرث بن أسد بالحار :

محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على .

وحمله إلى المدينة فتوفى بالصفراء ، فقطع الحرث رجليه، وأخذ قيدين كانا فيهما ورمى بهما .

جعفر بن اسحاق

وجعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على . قتله سعيد الحاجب بالبصرة .

موسى بن عبد الله

وموسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن[1] بن الحسن بن على ابن أبى طالب .

وكان رجلًا صالحاً ، راوياً للحديث ،قد روى عنه عمر بن شبه[2] ، ومحمد بن

---

(١) فى ط و ق « بن عبد الله بن الحسين بن الحسن »

(٢) هو عمر بن شبه بن عبيدة بن زيد ، أبو زيد النميرى البصرى . قدم بغداد ، وحدث بها . كان إخباريا ثقة عالماً بالسير بصيرا بالمغازى وأيام الناس . ولد فى رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفى بسر من رأى فى جادى الآخرة سنة اثنتين وستين مائتين ، راجع ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٩٠/٢ وتاريخ بغداد ٢٠٨/١١ — ٢١٠ وخلاصة تذهيب الكمال ١٤٠

الحسن بن مسعود الزرق[1] ، ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوى . وغيرهم .

كان سعيد الحاجب حمله وحمل ابنه (إدريس) وابن أخيه (محمد) ابن يحيى ابن عبد الله بن موسى (وأبا الطاهر أحمد[2]) بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين ، إلى العراق ، فعارضته بنو فزارة بالحاجز فأخذوهم من يده فمضوا بهم ، وأبى موسى أن يقبل ذلك منهم ، ورجع مع سعيد الحاجب ، فلما كان بزباله[3] دس إليه سماً فقتله ، وأخذ رأسه وحمله إلى المهتدى فى الحرم سنة ست وخمسين ومائتين .

عيسى بن إسماعيل

وعيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر .أسره عبد الرحمن خليفة أبى الساج بالحاجز ، وحمله فمات بالكوفة .

محمد بن عبد الله

ومحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبى الكرام بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر [بن أبى طالب[4]] .

قتله عبد الله بن عزيز بين الرى وقزوين .

(١) فى ط و ن « الورق » وفى الخطية « الرزق » راجع ترجمته فى تاريخ بغداد ٢ /١٨٥ — ١٨٦

(٢) فى هامش الخطية « كان أبو طاهر هذا ضريرا ، وليس بأبى الطاهر أحمد بن عيسى العلوى ، فذلك من ولد عمر بن على عليهم السلام .

(٣)

(٤) الزيادة من الخطية

علی بن موسی

وعلى بن موسى[1] بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

حبسه عيسى بن محمد المخزومى بمكة ، فمات فى حبسه .

محمد بن الحسين

ومحمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب .

حمله عبد الله[2] بن عزيز عامل طاهر إلى سر من رأى .

على بن موسى

وحمل معه :

على بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب .

فحبسا جميعاً حتى ماتا فى الحبس .

---

(١) فى ط و ل‍ه «وعلى بن موسى بن موسى»
(٢) فى الخطية « حمله عبيد الله »

إبراهيم بن موسى

وإبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب .

حبسه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور عامل المهتدى على المدينة ، فمات فى حبسه ، ودفن فى البقيع .

عبد الله بن محمد

وعبد الله بن محمد بن يوسف [بن إبراهيم[1]] بن موسى بن عبد الله ابن الحسن .

[وأمه فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم بن موسى[2]] .

حبسه أبو الساج بالمدينة، فبقى بالحبس إلى ولاية محمد بن أحمد بن المنصور ، ثم توفى فى حبسه ، فدفعه إلى أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن داود بن الحسن فدفنه بالبقيع .

***

(١) الزيادة من الخطية

(٢) الزيادة من الخطية

أيام المعتمد

أحمد بن محمد بن عبد الله

ظهر فيها :

أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم [بن الحسن[1]] بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب .

وأمه امرأة من الأنصار من ولد عثمان بن حنيف[2] .

قتله أحمد بن طولون[3] على باب أسوان ، وحمل رأسه إلى المعتمد .

أحمد بن محمد بن جعفر

وأحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن [بن على[4]] بن عمر بن على بن الحسين بن على .

حمله محمد بن ميكال مع أبيه إلى نيسابور ، فمات أبوه قبله ، وقد ذكرنا خبره متقدماً[5] ، وتوفى هو بعد فى أيام المعتمد .

---

(١) الزيادة من الخطية

(٢) كان عاملا لعلى على البصرة ، ومات فى خلافة معاوية ، راجع الإصابة ٤/٢٢٠

(٣) فى سيرة أحمد بن طولون البلوى ص٦٢ « ولما دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين خرج رجل علوى لقب نفسه بيغا الكبير ، وذكر أنه أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم ... فوجه إليه أحمد بن طولون قائدا يعرف ببهم بن الحسين ، فكانت بينهما وقعة قتل العلوى فى معركتها ، فأخذ رأسه ، وانهزم أصحابه وتمزقوا »

(٤) الزيادة من الخطية

(٥) راجع صفحة ٦١٥

عبيد الله بن على

وعبيد الله[١] بن على بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين[٢] .

قتل بالطواحين فى وقعة كانت بين أحمد بن الموفق ، و بين خمارويه[٣] ابن أحمد [بن طولون[٤]] .

على بن ابراهيم

وعلى بن إبراهيم [بن الحسن[٥]] بن على بن عبيد الله بن الحسين بن على[٦]

قتل بسر من رأى على باب جعفر بن المعتمد ولا يدرى من قتله .

محمد بن أحمد بن محمد

ومحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن عمر بن على .

وأمه أم نوفل بنت جعفر بن الحسين[٧] بن على بن عمر بن على بن الحسين .

---

(١) فى ط و مه « عبد الله »
(٢) فى مه « الحصين »
(٣) فى ط و مه « كما رويه »
(٤) الزيادة من الخطية
(٥) الزيادة من الخطية
(٦) فى ط و مه « ابن على بن الحسين »
(٧) فى ط ومه « ابن الحسن »

ضرب عبد العزيز بن [أبى[1]] دلف عنقه صبراً بآبة وهى قرية بين قم وسادة[2].

حمزة بن الحسن

وحمزة بن الحسن[3] بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب.

قتله صلاب التركى صبراً ومثل[4] به، وكان أسره فى وقعة كانت بينه و بين وهوذان[5] الديلمى.

حمزة بن عيسى

وحمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن أبى طالب.

قتل فى الوقعة التى كانت بين الصّفار والحسن بطبرستان.

محمد وابراهيم ابنا الحسن

وقتل فى هذه الوقعة أيضاً.

محمد، وإبراهيم ابنا الحسن بن على بن عبيد الله[6] بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

---

(١) الزيادة من الخطية

(٢) فى ط و ق «بآنة قرية من قرى قم وهو بين قزوين وسادة»

(٣) فى ط و ق «ابن الحسين»

(٤) فى ط و ق «وتمثل»

(٥) فى ط و ق «وهسوذان»

(٦) فى ط و ق «عبد الله»

الحسن بن محمد

والحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسين .

قتل فى هذه الوقعة أيضاً .

اسماعيل بن عبد الله

واسماعيل بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

قتل فى هذه الوقعة أيضاً .

محمد بن الحسين

وتوفى فى السجن بسر من رأى :

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد [الأكبر(١)] بن الحسن بن على بن أبى طالب .

وأمه ابنة عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

موسى بن موسى

وتوفى أيضاً [فى السجن بسر من رأى(٢)] :

موسى بن موسى(٣) بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على وكان حمل من مصر فى أيام المعتز فبقى إلى هذا الوقت ثم مات .

(١) الزيادة من الخطية

(٢) الزيادة من الخطية

(٣) فى ط و ق « وتوفى أيضا موسى بن محمد بن سليمان »

محمد بن أحمد بن عيسى

وحمل سعيد الحاجب :

محمد[1] بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على .

أحمد بن محمد

وحمل ابنيه (أحمد وعلياً) فتوفى محمد[2] وابنه أحمد فى الحبس ، وأطلق على [ابن محمد[3]] وهو حى[4] إلى الوقت الذى صنفت فيه هذا الكتاب ، وقد كتبت عنه الأحاديث ، وروى عن محمد بن المنصور المرادى كتب جده أحمد بن عيسى بن زيد فى الأحكام .

الحسين بن إبراهيم

والحسين بن إبراهيم بن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن على .

حبسه يعقوب بن الليث [الصفار[5]] لما غلب على نيسابور ، ثم حمله معه حين خرج إلى طبرستان[6] . وتوفى فى الطريق رضى الله عنه .

(١) فى ط وله « وحمل سعيد الحاجب على بن محمد بن أحمد »
(٢) فى ط و له « فتوفى على بن محمد »
(٣) الزيادة من الخطية
(٤) فى ط و له « وهو حى إلى الآن وبقى إلى الوقت ... »
(٥) الزيادة من الخطية
(٦) معجم البلدان ٦/ ١٦

محمد بن عبد الله

ومحمد بن عبد الله بن زيد [بن عبيد الله بن زيد(١)] بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن .

توفى فى حبس يعقوب بنيسابور(١) وكان أسره بطبرستان ، وتوفى فى محبسه .

على وعبد الله ابنا موسى

وسعى [رافع بن الليث(٢)] إلى رافع بجماعة من آل أبى طالب ، وذكر له أنهم يريدون الخلاف عليه ، فأخذ منهم أربعة وهم :

على وعبد الله ابنا موسى بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على .

على بن جعفر

وعلى بن جعفر بن هارون بن إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب .

محمد بن عبد الله

ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد ابن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليهم السلام .

(١) نيسابور ، كان المسلمون فتحوها فى أيام عثمان بن عفان والأمير عبد الله بن عامر بن كريز فى سنة ٣١ صلحا وقيل إنها فتحت فى أيام عمر على يد الأحنف بن قيس ، وإنما انتقضت فى أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية

(٢) الزيادة من الخطية

أيام المعتضِد

أيام المعتضد[1]

فمن قتل منهم فيها :

محمد بن زيد

محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن أبى طالب ، وهو المعروف بالداعى ، صاحب طبرستان[2] .

كان إسماعيل بن أحمد المتغلب على خراسان بعث إليه قائداً من قواده يقال له : محمد بن هارون ، وأمره بحربه[3] ، فوافقه على باب جرجان ، فقتل فى الوقعة ، وجد جريحاً وبه رمق ، فحمل إلى جرجان فمات بها .

وأسر ابنه زيد بن محمد .

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بويع سنة تسع وسبعين ومائتين ، وتوفى سنة تسع وثمانين ومائتين . وكان شهما عاقلا محسنا إلى بنى عمه من آل أبى طالب . راجع الفخرى ٢٣٠ ومروج الذهب ٢/٣٤٥ والطبرى ٣٤٦

(٢) راجع تفصيل ذلك فى الطبرى ١١/٢٧٠ وابن الأثير ٧/١٧٩

(٣) فى ابن الأثير ٧/١٧٩ « فجمع محمد جمعا كثيرا من فارس وراجل ، وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا اقتتالا شديدا ، فانهزم محمد بن هارون أولا ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد فى الطلب ، فلما رأوه قد رجع إليهم ولوا هاربين ، وقتل منهم بشر كثير ، وأصابت محمد بن زيد ضربات ... »

وصلى عليه محمد بن هارون ودفنه[١] . وذلك فى شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين[٢] .

وحمل ابنه زيد إلى خراسان[٣] ، فهو بها إلى الآن مقيم .

محمد بن عبد الله

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله[٤] ابن العباس بن على بن أبى طالب .

كان أخذ فى أيام علىّ بن محمد صاحب البصرة ، فحبس ومات فى خلافة المعتضد [فى حبسه[٥]] .

(١) فى مروج الذهب ٢/٢٤٦ « ولما قتل محمد بن هارون محمد بن زيد العلوى أظهر المعتضد لذلك النكير والحزن تأسفا على قتله »

(٢) فى ابن الأثير ٧ / ١٨٠ « وكان محمد بن زيد فاضلا أديبا شاعرا عارفا حسن السيره ، قال أبو عمر الأستراباذى: كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين، فقلت له انهم قد لقبوا أنفسهم، فإذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم ؟ فقال : الأمر موسع عليك ، سمهم ولقبهم بأحسن ألقابهم وأسمائهم وأحبها اليهم . وقيل : استأذن عليه جماعة من الشيعة وقرائهم فقال : ادخلوا فانه لايحبنا إلا كل كسير وأعور »

(٣) الطبرى ١١ / ٣٧٠ وفى ط و مه « ... الى جرجان » وفى ابن الأثير ٧/١٨٠ « حمل ابنه زيد الى إسماعيل بن أحمد فأكرمه ، وأنزله بخارى »

(٤) فى ط و مه « بن الحسن بن عبد الله »

(٥) الزيادة من الخطية

أيام المكتفي

أيام المكتفي[1]

فمن قتل منهم فيها :

محمد بن علي

محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن جعفر[2] بن عبيد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين[3] بن علي بن أبي طالب .

علي بن محمد

وعلي بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن علي ابن أبي طالب .

قتلا على الدكة مع القرمطي [المعروف بصاحب الخال[4]] ، من غير أن يكونا خرجا معه ، وإنما اتهما فأخذا فقطعت أيديهما وأرجلهما ، وضربت أعناقهما صبراً .

---

(١) هو أبو محمد علي بن المعتضد ، بويع في سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين .

(٢) في ط و ق « ابن الحسن بن محمد بن علي »

(٣) في ط و ق « ابن عبيد الله بن الحسن بن علي »

(٤) في ط و ق « القرمطي صاحب الخال »

زيد بن الحسين

وزيد بن الحسين بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قتله القرمطي فيما يذكرونه في طريق مكة[1].

حدثني حكيم بن يحيى، قال:

كان الحسين بن الحسين بن زيد شيخ بني هاشم وذا قعددهم[2]، وكانت الأموال تحمل إليه من الآفاق.

قال:

فاجتمعنا يوماً عند جدك أبي الحسن محمد بن أحمد الأصبهاني، وجماعة من الطالبيين، فيهم الحسين بن الحسين بن زيد بن علي، ومحمد بن علي بن حمزة العلوي العباسي، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، فقال جدك للحسين:

يا أبا عبد الله، أنت أقعد ولد رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم، وأبو هاشم أقعد ولد جعفر، وأنتما شيخا آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل يدعو لهما بالبقاء.

قال: فنفس محمد بن علي بن حمزة ذلك عليهما فقال [له يا أبا[3]] الحسن، وما ينفعهما من القعدد في هذا الزمان ولو طلبا عليه [من أهل العصر باقة بقل ما أعطياها[4]].

(١) في ط و ﻫ «قتله المعروف بابن الكردية في طريق مكة يعرف بالكنتجي».
(٢) في ط و ﻫ «وذا تعددهم».
(٣) الزيادة من الخطية.
(٤) في ط و ﻫ «ولو طلباها عليه من أهله فانه يقل من أعطياها».

قال : فغضب الحسين بن الحسين من ذلك ثم قال : لى تقول هـذا ؟ فوالله ما أحب أن نسبي أبعد مما هو بأب واحد يبعدنى من رسول الله صلى الله عليه وآله وأن الدنيا بحذافيرها لى .

قال حكيم :

وكان للحسين ابن يقال له زيد ، هو المقتول فى طريق مكة .

وكان من فتيان بنى هاشم ؛ سخاء ، وظرفا ، وجمالا .

وكان يعاشر أولاد المتوكل ، فإذا دعوه رأى ما عنـدهم من الآلة والفرش والآنية ، فيجىء إلى أبيه فيقول : إنى أردت أن أدعو بنى عمى هؤلاء وأنصنع لهم بمثل ما عندهم ، فأعطنى ما أنفقه ، فيعطيه ويسرف ، وربما صادف منـه ضيقة فيقول : ليس عنـدى ما أعطيك ، فيخرج مغضباً ، ويحلف له أنه يخرج على السلطان ، فيقوم إليه فيناشده الله ويبكى ، فلا يجيبه ، فيدخل إلى أمه ، وكانت أم ولد ـ فيقول لها : إن زيداً طلب كذا وكذا ، وحلف أنى إن لم أعطه خرج على السلطان ، فأعطينى من حليك بمقدار ما يريد ، فتقول له : إنه يرهبك بهـذا وليس يخرج فدعه مرة [واحدة[1]] وجرّب ، فيقول لها : هيهات ، ليس الأمر حيث تظنين . (شنشنة أعرفها من أخزم[2])

ثم لا يبرح حتى تعطيه ما يريد .

---

(١) الزيادة من الخطية »

(٢) هذا عجز بيت صدره « إن بنى ضرجونى بالدم » وقال ابن الكلبي إن الشعر لأبى أخزم ، وهو جد أبى حاتم أو جد جده ، وكان له ابن عاق يقال له : أخزم ، فمات وترك بنين فوثبوا على جدهم أبى أخزم فأدموه فقال هذا البيت والشنشنة الطبيعة والعادة يعنى أن هؤلاء أشبهوا أباهم فى العقوق ، راجع أمثال الميدانى ١/ ٣٢٩

محمد بن حمزة

ومحمد بن حمزة بن عبيد الله[1] بن العباس [بن الحسن[2]] بن عبيد الله ابن العباس بن على بن أبى طالب .

قتله [محمد بن] طغج[3] فى بستان له ، رضى الله عنه .

حدثنى أحمد بن محمد المسيب ، قال :

كان محمد بن حمزة من رجالات بنى هاشم وكان إذا ذكر [ابن] طغج لا يوقره ويثلبه ، ويستطيل عليه إذا حضر مجلسه ، فاحتال [ابن] طغج على غلام لبعض الرجالة فستره ثم أعلم صاحبه أنه فى دار محمد بن حمزة وضراه به فاستغوى[4] جماعة من الرجالة فكبسوه وهو فى بستان ، فقطعوه بالسكاكين ، وبقى عامة يومه مطروحاً فى البستان ، وهم يترددون إليه فيضربونه بسيوفهم ، هيبة له وخوفاً أن يكون حياً أو به رمق فيلحقهم ما يكرهون رضى الله عنه .

---

(١) فى ط وه « بن عبد الله »

(٢) الزيادة من الخطية .

(٣) فى ط وه « قتله طغج » وكانت وفاة محمد بن طغج الأخشيدى فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة كما فى حسن المحاضرة ٢ . ١٢

(٤) فى الأصول « وضربه عليه واستغوى »

أيام المقتدر

أيام المقتدر [1]

فمن قتل منهم فيها :

العباس بن اسحاق

العباس بن إسحاق وهو الذي يقال له الهلوس [2] بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب .

قتله الأرمن بمدينة بأرمينية يقال لها دبيل [3] .

حدثني بذلك الحسين بن محمد القطربلي .

المحسن بن جعفر

[وقتلت الأعراب في بعض نواحي البر

المحسن بن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على .

وأدخل رأسه بعد ذلك إلى بغداد ، وأظهر من قتله أنه كان دعا إلى خلاف السلطان فقتله لذلك [4]] .

---

(١) هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد ، بويع له بالخلافة في سنة خمس وتسعين ومائتين ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، وقتل في سنة عشرين وثلثمائة .

(٢) في ط و ق « إسحاق بن العباس بن إسحاق ، وهو الذي يقال : الهلوس »

(٣) فتحها حبيب بن مسلمة في أيام عثمان بن عفان ، في إمارة معاوية على الشام ، وكتب لأهلها هذا الكتاب « هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهري ، لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها ، شاهدهم وغائبهم . إنى أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وسور مدينتكم ، فأنتم آمنون ، وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا ، وختم حبيب بن مسلمة » راجع معجم البلدان ٤ : ٣٥

(٤) الزيادة من الخطية .

وقتل بالـكوفة رجل من الطالبيين لم يقع إلى نسبه، فى الحرب التى كانت بين العباسيين والعلويين بسبب المسجد الذى بناه أبو الحسن على بن إبراهيم العلوى فى وسط المسجد الجامع فى الموضع الذى كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب يجلس فيه للقضاء ، فإن العباسيين أنـكروا ذلك وهدموه وصازوا إلى قبر أمير المؤمنين فشعثوا من حائطه وأرادوا هدمه ، فخرج إليهم الطالبيون فقاتلوم فقتل من العباسيين نفر ، وقتل من الطالبيين رجل ، فحمل ورقاء بن محمد بن ورقاء جماعة من الطالبيين وحرمهم وأولادهم إلى بغداد مقيدين ليشهروا و يحبسوا ، فصادف ورودهم وزارة أبى الحسن على ابن محمد بن الفرات[1] ، فأحسن إليهم وخلى سبيلهم .

طاهر بن يحيى

وكُتِبَ إلينا أن صاحب الصلاة بالمدينـة دس سماً إلى طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على ، فقتله .

وكان سيدا فاضلًا ، وقد روى عن أبيه وغيره ، وكتب عنه أصحابنا .

***

وقتل القرمطى المعروف بابن الحبانى[2] بالـكوفة عند وصوله إياها رجلا من

---

(١) هو أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وزر للمقتدر ثلاث دفعات ، فالأولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ، وقبض عليه لأربع خلون من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ثم عاد إلى الوزارة لثمان خلون من ذى الحجة سنة أربع وثلثمائة ، وقبض عليه لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلثمائة . ثم عاد إلى الوزارة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، ثم قبض عليه وقتل فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة راجع ترجمته فى الفخرى ٢٣٨ ــ ٢٣٩ وابن خلـكان ١/٣٧١ ــ ٣٧٥ وتاريخ الوزراء للصابى

(٢) فى ط و ه « المعروف بالجبانى »

[ولد[1]] طباطبا لم يقع إلى نسبه .

* * *

وقتل بناحية اليمامة جماعة منهم يقال لهم: بنوا الأخيضر ، لم تقع إلينا أنسابهم.
* ثم استولوا عليها وعظم شأنهم فيها فى عز القرامطة ، و بلادهم فى منعة لا يقدر معها عليهم[2] * .

* * *

وذكر محمد بن على بن حمزة ، مقاتل جماعة من الطالبيين

لم يتول قتلهم السلطان ولم يحصر أوقات مقاتلهم بتاريخ فذكرت ذلك بحكايته متبرئا من خطأ، إن كان فيه، أو زلل أو سهو .

فمنهم :

الحسن بن محمد

الحسن بن محمد بن عبد الله [الأشتر بن محمد بن عبد الله[3]] بن الحسن بن الحسن بن على .

قتل فى طريق مكة .

قتله بنو نبهان[4] من طيئ .

---

(١) الزيادة من الخطية
(٢) مابين النجمتين غير موجود فى الخطية
(٣) الزيادة من الخطية
(٤) فى ط و ق « بنوانبهان »

عبد الله بن محمد

وعبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .

قتله السودان بالجار[١] .

على بن على

وعلى بن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن زيد[٢] بن الحسن بن على
[ابن على[٣]] .

قتله بنو مالك من جهينة بين الأعيفر وذى المروة[٤] .

القاسم بن زيد

والقاسم بن زيد بن الحسن بن عيسى بن على[٥] بن الحسن بن على .

وأمه بنت القاسم بن عقيل بن عبد الله بن محمد بن عقيل .

قتلته طيئ فى موضع يسمى المعبال[٦] بين الوادى وذى المروة .

محمد بن عبد الله

ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين
ابن على .

---

(١) ساحل المدينة ، قرية على ساحل البحر ، راجع مشارق الأنوار ١ / ١٦٩

(٢) فى ط و ىه « ابن القاسم بن الحسن بن زيد »

(٣) الزيادة من الخطية

(٤) فى الخطية: «بن العيص وذى المروه» وذو المروة قرية بوادى القرى، راجع معجم البلدان ٨/٣٩

(٥) فى ط و ىه « ابن الحسن بن على بن على »

(٦) فى ط و ىه « فى موضع يسلمى المصار » ، وفى ىه « القباب »

قتلته طيّئ بالرويضات[1] ، رمى بسهم .

محمد بن أحمد

ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على .

وأمه فاطمة بنت محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن على .

قتله غلمانه بفرع المسور[2] .

على بن موسى

وعلى بن موسى بن على بن على بن محمد بن عون بن محمد بن على بن أبي طالب .

وأمه زينب بنت الحسين بن الحسن بن الأفطس .

قتل ببعض أعراض المدينة .

القاسم بن يعقوب

والقاسم بن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

---

(١) فى ط و ق « بالرويضة »

(٢) فى ق « بفرع المسود »

قتله زياد بن سوار ، ويقال : قتله بنو سليم ، ويقال : بنو شيبان [بموضع يعرف(!)] بعرق الظبية(١) .

جعفر بن صالح

وجعفر بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن علي بن(٢) عبد الله .

وأمه من بني مخزوم .

قتله السودان أيام إسماعيل بن يوسف .

عبد الرحمن بن محمد

وعبـد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد(٣) ابن عبد الله بن جعفر .

وأمه من ولد طلحة بن عبيد الله .

قتله سليمان بن بشر السلمي(٤) .

أحمد بن القاسم

وأحمد بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن علي بن الحسين .

قتله الصعاليك على ثلاث مراحل من الري ، وكان متوجهاً إلى نسا وأبيورد(٥) ، وكان أهلها دعوه إلى أنفسهم فصار إليهم .

---

(١) الزيادة من الخطية قال الواقدي هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة وبه مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم راجع معجم البلدان ٦/٨٣ ، ١٠٤

(٢) في ط و ىه « ابن علي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله »

(٣) في ط و ىه « ابن محمد بن علي بن عبد الله »

(٤) في ط و ىه « سليمان بن بشر »

(٥) ابيورد بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة ، وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة مدينة بخراسان فتحت على يد عبـد الله بن عامر بن كريز سنـة ٣١ ، وقيل فتحت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمي راجع ، معجم البلدان ١/١٠٢

الحسين بن علي

والحسين بن علي بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قتل بتفليس[1] من بلاد أرمينية ، قتله قوم يقال لهم « الصفارية » .

محمد بن أحمد

ومحمد بن أحمد بن الحسن[2] بن علي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي . قتله الأرمن بِشِمْشَاط[3] .

محمد بن جعفر

ومحمد بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي .

وأمه امرأة من الأنصار .

مر بقوم من قعدة الخوارج فقتلوه .

القاسم بن أحمد

والقاسم بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

وأمه من ولد الزبير .

---

(١) بلد بأرمينية افتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان ، كان فاتحها حبيب بن مسلمة ، راجع معجم البلدان ٢/٢٩٦ — ٢٩٨

(٢) في ط و ن « بن الحسين »

(٣) في الخطية « بسياط » و « شمشاط » بكسر أوله وسكون ثانيه وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة مدينة بالروم على شاطىء الفرات وهي غير سميساط ، هذه بسينين مهملتين ، وتلك بمعجمتين ، وكلاهما على الفرات إلا أن ذات الأعمال من أعمال الشام ، وتلك في طرف أرمينية راجع معجم البلدان ٥/٢٩٣ — ٢٩٤

قتل بالبجة[1] من أرض الحبشة .

جعفر بن الحسين

وجعفر بن الحسين بن الحسن الأفطس بن علي بن الحسين .

الحسين بن الحسين

والحسين بن الحسين[2] بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن ابن علي .

قتلا وهما منصرفان من عسكر عبد الله بن عبد الحميد العمري .

وكان قد غلب على ناحية من نواحي البجة .

أحمد بن الحسن

وأحمد بن الحسن[3] بن علي بن إبراهيم بن عمر بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب .

زيد بن عيسى

وزيد بن عيسى[4] بن عبد الله بن [أبي] مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب، قتلا مع عبد الله بن عبد الحميد في حرب كانت بينه وبين ملك النوبة .

---

(١) في الخطية « النجة » وفي ط « بالبخة » راجع معجم البلدان ٢/ ٦٢ ، ٦٩

(٢) في ط وق « والحسين بن الحسن »

(٣) في ط وق « وأحمد بن الحسين »

(٤) في ط وق « وزيد بن عبد الله »

علي بن محمد

وعلي بن محمد بن عبد الله [بن علي] بن[1] محمد بن حمزة بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر .

قتله رجل من قيس بن ثعلبة بمعدن النحلة[2]

جعفر بن إسحاق

وجعفر بن إسحاق بن عبـد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب .

قتله العمري الذي غلب على أرض البجة صبراً .

محمد بن علي

ومحمد بن علي بن إسحاق بن جعفر بن القاسم بن إسحاق الجعفري .

قتله هذا العمري في حرب كانت بينه و بين إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب .

أحمد بن علي

وأحمد بن علي بن محمد بن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب .

قتله أخوه عيسى بن علي بينبع رضى الله عنه .

---

(١) الزيادة من الخطية .

(٢) في ط و ق « بمعدن النجة »

داود بن محمد

داود بن محمد بن عبد الله[1] بن عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب .

قتله إدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بينبع .

ايوب بن القاسم

وأيوب بن القاسم بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي .

قتل ببلاد النوبة .

جعفر بن علي

وجعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي .

قتل على باب نيسابور في وقعة كانت بين محمد بن زيد و بين أهلها .

الحسين بن احمد الكوكبي

والكوكبي وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط ابن عبد الله بن علي بن الحسين .

وأمه بنت جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين .

قتله الحسن بن زيد ، وكان قد بلغه عنه أنه يريد خلافه[3] وأنه قد اجتمع

---

(١) في ط و ته « وداود بن عبد الله »

(٢) معجم البلدان ٨/٥٢٦

(٣) في ط و ته « وأنه يريد الخلافة »

عبيد الله بن الحسن

وعبيـد الله بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين ابن علىّ على ذلك ، فدعا بهما فأغلظ لهما ، فردا عليه ، فأمر بهما فديست بطونهما ، ثم ألقاهما فى بركة فغرقهما فماتا جميعاً ، ثم أخرجا فألقيا فى سرداب فلم يزالا فيه حتى دخل الصفار البلد فأخرجهما ودفنهما .

وفى عبيد الله بن الحسن يقول سعيد بن محمد الأنصارى فيما حدثنى به أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن :

يا كيف أنسيت قتـلى قد مضوا سلفاً
وصاحبى أمل أو ذقت سلوانا(١)
صلى عليهم مليـك الناس ما طلعت
شمس وما حركت قمـرية بانا

* * *

وقال أيضاً .

يا قتيـلا يا مسلما لغشوم لو بسيف تلقاه كان قتيلا(٢)
عق آباءه وقرباه منـه وعصى الله ربه والرسولا

الحسن بن محمد العقيقى

(والعقيقى) وهو الحسن بن محمد بن جعفر بن عبـد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

---

(١) فى الخطية « بالطف » وفى ط و مه « لو ذقت »
(٢) فى ط و مه « ياقتيلا يامسلم لغشوم وفى الخطية « وقتيل بأ.ل بغشوم »

وأمه أم عبدالله بنت عبدالله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

وكان ابن خالة الحسن بن زيد، وكان يخلفه بسارية[1] فبلغه أن الحسن قد قتل فى وقعة كانت بينه و بين الخجستانى[2] فدعا إلى نفسه ووافى الحسن بعد ذلك مفلولا، فانتقض[3] أمر العقيقى ومضى [إلى جرجان والتحق بالخجستانى، فسار الحسن بن زيد إليه فواقعه فهزم العقيقى ونجا[4]] فرجع إلى جرجان، فوجه إليه الحسن بن زيد أخاه محمدا فأمنه فخرج إليه على ذلك، فأمر به الحسن فضربت عنقه صبراً[5].

الحسن بن عيسى

والحسن بن عيسى بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين قتله الخجستانى بجرجان.

---

(١) فى ط و مه «بساريه» وفى الخطية «بسارته» وهى مدينة بطبرستان راجع معجم البلدان ٥/٨—٩

(٢) فى ط و مه «الجشانى» وما ذكر عن الطبرى، وفيه ١١ / ٢٥٧ فى حوادث سنة ٢٦٦ «وفيها أوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان على غرة من الحسن، فهرب منه الحسن فلحق بآمل، وغلب الخجستانى على جرجان وبعض أطراف طبرستان، وذلك فى جمادى الآخرة منها ورجب»

(٣) فى ط و مه «مفلولا فانتقض».

(٤) الزيادة من الخطية.

(٥) قال الطبرى فى حوادث سنة ٢٦٦ «وفيها دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الأصغر العقيقى، أهل طبرستان إلى البيعة له، وذلك أن الحسن بن زيد عند شخوصه إلى جرجان كان استخلفه بسارية، فلما كان من أمر الخجستانى وأمر الحسن ما كان بجرجان وهرب الحسن منها، أظهر العقيقى بسارية أن الحسن قد أسر، ودعا من قبله إلى بيعته، فبايعه قوم، ووافاه الحسن بن زيد فحاربه، ثم احتال له الحسن حتى ظفر به فقتله».

محمد بن حمزة

وذكر أن الحسن بن زيد سم

(محمد) بن حمزة بن يحيي بن الحسين بن زيد .

ابن داود بن ابراهيم

وقتل إدريس بن موسى ابناً لداود بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على .

ادريس بن على

وإدريس بن على بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن .

قتلته أم ولد رجل عمرى بالمدينة

سليمان بن على

وقتل محمد بن على بن القاسم بن محمد بن يوسف أخاه سليمان .

وجد بطبرستان مقتولا

ويقال : قتله[1] الحسن بن أبى الطاهر .

احمد بن عيسى

أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب .

* * *

(١) فى ط و م « قتل الحسن »

وقتل فى الحرب التى كانت بين العلويين والجعفريين بينهم عالم لا يحصى ، وقد ذكرنا بعض ما وقع إلينا من ذلك ، فمنهم :

* * *

(داود) بن أحمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن .

قتله الجعفريون بالمضيق فى حرب كانت بينهم و بين العلويين .

* * *

وقتل فى هذه الأيام :

(على ، وأحمد) ابنا إدريس بن محمد بن جعفر بن إبراهيم الجعفرى .

* * *

(وأحمد ، وصالح) ابنا محمد بن جعفر بن إبراهيم .

* * *

(ومحمد ، وعبد الله) ابنا داود بن موسى بن عبد الله بن الحسن .

* * *

(ومحمد) بن جعفر بن الحسن بن موسى بن جعفر .

* * *

(وعلى) بن محمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن على .

* * *

(وصالح) بن موسى بن عبد الله بن موسى .

قتلوا فى حرب كانت بين إدريس بن عبد الله بن موسى وداود بن [1] موسى [2] الحسنى .

---

(١) فى ط و مه « بنوا »

(٢) فى ط و مه « بن إبراهيم الحسنى »

(وإبراهيم) بن عبد الله بن داود بن محمد بن جعفر بن إبراهيم[١]

***

(وابن) لداود بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر .

***

وقتل محمد بن الحسن بن جعفر بن موسى بن جعفر ثمانية نفر من الجعفريين وجدهم فى موضع فقتلهم رضى الله عنهم أجمعين .

***

(والحسين) بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن ابن الحسن . قتل بالمدينة فى هذه الأيام[٢] .

***

وقتل بنو محمد بن يوسف أبا القاسم[٣]

(أحمد) بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ، وابنه (محمدا) .

***

---

(١) لا يوجد هذا فى الخطية .

(٢) قال الطبرى ١١/٢٠٧ فى حوادث سنة ٢٦٦ « وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها ، بين الجعفرية والعلوية ، وكان سبب ذلك فيما ذكر أن القيم بأمر المدينة ووادى القرى ونواحيها ، كان فى هذه السنة إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفرى ، فولى وادى القرى عاملا من قبله ، فوثب أهل وادى القرى على عامل إسحاق بن محمد فقتلوه ، وقتلوا أخوين لإسحاق ، فخرج إسحاق إلى وادى القرى فمرض به ومات ، فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد ، فخرج عليه الحسن بن موسى ابن جعفر ، فأرضاه بثمانمائة دينار ، ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد ابن عم الحسن بن زيد ، صاحب طبرستان ، فقتل موسى ، وغلب على المدينة ، وقدمها أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ، فضبط المدينة ، وقد كان غلا بها السعر فوجه إلى الجار ، وضمن التجار أموالهم ، ورفع الجباية ، فرخص السعر وسكنت المدينة ، فولى السلطان الحسنى المدينة إلى أن قدمها ابن الساج »

(٣) فى ط و ب « أخا القاسم »

(وابراهيم) بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد .

***

وقتل الجعفريون فى طريق اليمن

(محمد) بن يحيي بن محمد بن على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين .

***

(وأحمد) [بن على[1]] بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين .

***

(ومحمد) بن جعفر بن الحسن بن موسى بن جعفر بن محمد .

***

وقتل صالح بن موسى بن عبد الله أخو إدريس

(محمد) بن إبراهيم بن يحيي بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن .

***

(ومحمد) بن جعفر بن محمد بن إبراهيم الحسنى .

***

وقتل فى هذه الفتنة .

(أحمد) بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن [بن الحسن[2]] .

---

(١) الزيادة من الخطية .

(٢) الزيادة من الخطية .

و (محمد) بن أحمد بن أحمد بن على الحسنى[١]

***

و (الحسن) بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على[٢] ويعرف بابن أبى رواح .

***

و (على) بن محمد بن عبد الله الفأفاء الجعفرى المعروف بأبى شرواط[٣] .

***

و (أحمد) بن على بن إسحاق الجعفرى .

***

و (مطرف) بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم الجعفرى .

***

وقتل أصحاب[٤] أبى الساج فى سنة حج
(صالح) بن محمد بن جعفر بن ابراهيم .
و (العباس) بن محمد بن عمه .
وحملت رؤوسهما إلى الكوفة .

***

وقتل (الحسين) بن يوسف أخو اسماعيل بن يوسف فى مكة فى وقعة كانت بين أهلها وبين إسماعيل[٥] .

وقتل فى هذه الواقعة مع إسماعيل

---

(١) فى ط و ه « ومحمد بن أحمد بن الحسن بن على بن الحسين الحسنى »
(٢) فى ط و ه « والحسن بن جعفر الحسنى »
(٣) فى ط و ه « المعروف بابن »
(٤) فى ط و ه « وفى أصحاب »
(٥) فى ط و ه « وبين إسماعيل بن جعفر بن عيسى »

(جعفر)[بن عيسى][1] بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم الجعفرى .

***

وقتل السودان (عبد الله) بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فى تلك الأيام .

***

وولى المدينة (موسى) بن محمد بن يوسف بن جعفر بن ابراهيم الجعفرى .

فوثب عليه (محمد) بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن ، وكان ابن عم الحسن بن زيد الداعى بطبرستان ، ودعا إلى الحسن بن زيد ، وقتل موسى بن محمد هذا وابنه عليًّا .

***

(والحسين) بن محمد بن يوسف أخو موسى هذا ، وجه به أخوه إلى وادى القرى[2] وقد عصى أهلها فقتلوه .

***

وقتل (جعفر) بن محمد بن جعفر بن إبراهيم الجعفرى .

قتله أصحاب إسماعيل بن يوسف .

***

(والقاسم) بن زيد بن الحسين [بن الحسين[3]] بن عيسى بن زيد .

قتلته طيء بذى المروة .

***

(١) الزيادة من الخطية

(٢) بين المدينة والشام من أعمال المدينة ، كثير القرى ، راجع معجم البلدان ٦/٣٧٥

(٣) الزيادة من الخطية .

(وعبد الرحمن) بن محمد بن عيسى بن جعفر بن إبراهيم .

قتله بنو سليم فى منزله بالغابة(١)

***

قال أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى :

هـذا ما انتهى إلينا من أخبار من قتل من آل أبى طالب رضوان الله عليهم ورحمته ، منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوقت الذى جمعنا فيه هذا الـكتاب . وفرغنا منه [وذلك](٢) فى جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة وثلثمائة.

على أن بنواحى اليمن فى هـذا الوقت ، و بنواحى طبرستان ، جماعة من آل أبى طالب عليهم السلام ، قد ملـكوها وغلبوا عليها ، إلا أن أخبـارهم منقطعة عنا لقلة من ينقلها إلينا ، بل لعدمهم وفقدانهم ، وينبغى أن تـكون(٣) لهم أخبـار قد فاتتنا ولم نقدر على علمها ، ولا ندفع أنه يكون فيما بعـد منا منهم(٤) قتلى لم نعرف أخبارهم ممن سبيله(٥) سبيل من ذكرنا ممن خرج على السلطان وأظهر نفسه ودعا إلى ما كان سلفه يدعون إليه

(١) غابة (بالموحدة) موضع قرب المدينة من ناحية الشام، راجع معجم البلدان ٦/٢٦٠ — ٢٦١ ومشارق الأنوار للقاضى عياض ٢/١٤٢ .

(٢) الزيادة من الخطية .

(٣) فى ط و ق « وما يبق من أن يكون »

(٤) فى ط و ق « ولا يدفع أنه قد يمكن أن يكون منهم »

(٥) فى ط و ق « ممن لم يكن سبيله »

وكان كل من خالف هذا السبيل وقتل على ضدها منهم يستتر[1] خبره ويخفى أمره . ويدرس ذكره .

ونسأل الله العصمة والتوفيق لطاعته فيما أتيناه ونحوناه[2] من قول وعمل . وهو حسبنا ونعم الوكيل .



(١) فى ط و ه « يئس خبره »
(٢) فى ط و ه « لما أتيناه وذكرناه »

فهارس الكتاب

فهرس الرواة

(خ)

(ن)

فهرس الأعلام

(ب)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

فهرس الجماعات

فهرس الفرق

فهرس الأماكن

(ك)

(ل)

(م)

« فهرس الأيام »

فهرس الشعر

«ء»

(ل)

فهرس المصادر

ابصار العين فى أنصار الحسين ، لمحمد بن طاهر السماوى — النجف ١٣٤١ هـ
ابن أبى الحديد القاهرة ١٣٢٩ هـ
ابن الأثير بولاق ١٢٩٠ هـ
ابن خلدون بولاق ١٢٨٤ هـ
ابن خلكان القاهرة ١٣١٠ هـ
أبو الفدا القاهرة ١٢٨٦ هـ
اتقان المقال فى أحوال الرجال النجف ١٣٤٠ هـ
الارشاد فى أسماء أئمة الهدى ، للشيخ المفيد طهران ١٣٣٠ هـ
الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، لأحمد بن خالد السلاوى — القاهرة ١٣١٢ هـ
الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر حيدرآباد ١٣١٨ هـ
أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لابن الأثير الجزرى
الاصابة فى تمييز أسماء الصحابة ، لابن حجر القاهرة ١٣٢٣ هـ
الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى بولاق والدار
أمثال الميدانى القاهرة ١٣٤٢ هـ
الأمامة والسياسة القاهرة ١٣٢٢ هـ
امالى القالى القاهرة ١٣٤٤ هـ
الانساب للسمعانى ليدن ١٩١٢ م
البداية والنهاية ، لابن كثير القاهرة ١٣٤٨ هـ

البدء والتاريخ ، للمطهر المقدسي — باريس ١٩١٩ م

بغية الوعاة ، للسيوطي — القاهرة ١٣٢٦ هـ

البيان والتبيين ، للجاحظ — القاهرة ١٣٥١ هـ

تاج العروس ، للزبيدي — القاهرة ١٣٠٦ هـ

تاريخ ابن عساكر (مخطوط)

تاريخ ابن الجوزي (مخطوط)

تاريخ الاسلام ، للذهبي (مخطوط)

تاريخ أصبهان — ليدن ١٩٣١ م

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي — السعادة ١٩٣١ م

تاريخ الخلفاء ، للسيوطي — القاهرة ١٣٥١ هـ

تاريخ الوزراء ، للصابي — بيروت ١٩٠٤ م

تاريخ اليعقوبي — ليدن ١٨٨٣ م

تذكرة الحفاظ — الهند ١٣٣٣ هـ

التنبيه والاشراف — القاهرة ١٣٥٧ هـ

تهذيب الاسماء واللغات ، للنووي — القاهرة ١٣٤٤ هـ

تهذيب تاريخ ابن عساكر — دمشق ١٣٣٢ هـ

تهذيب التهذيب — الهند ١٣٢٥ هـ

جذوة الاقتباس في تاريخ فاس ، لابن القاضي — فاس ١٣٠٩ هـ

حسن المحاضرة ، للسيوطي — القاهرة ١٣٢١ هـ

شرح الحماسة ، للتبريزي — القاهرة ١٣٠٧ هـ

حلية الاولياء — القاهرة ١٣٥١ هـ

الحور العين — القاهرة ١٣٦٨ هـ

الحيوان ، للجاحظ القاهرة ١٣٠٥ هـ
خزانة الأدب ، للبغدادى بولاق ١٢٩٩ هـ
خلاصة تذهيب الكمال ، للخزرجى القاهرة ١٣٢٢ هـ
الدر النفيس فى مناقب إدريس فاس ١٣١٤ هـ
ديون ابن الرومى القاهرة ١٩١٧ م
ديوان الأخطل بيروت ١٩٠٧ م
ديوان الفرزدق باريس ١٨٧٥ م
ذيل الأمالى القاهرة ١٣٤٤ هـ
الروض النضير (مخطوط)
الرياض النضرة فى مناقب العشرة القاهرة ١٣٢٧ هـ
زهر الآداب ، للحصرى القاهرة ١٣٥٠ هـ
سمط اللآلئ القاهرة ١٣٥٤ هـ
سيرة ابن هشام القاهرة ١٣٥٦ هـ
سيرة احمد بن طولون ، للبلوى دمشق ١٣٥٨ هـ
السيرة الحلبية القاهرة ١٣٢٩ هـ
شرح شافية أبى فراس الهند
شرح مقصورة حازم القاهرة ١٣٤٤ هـ
شرح المواهب القاهرة ١٢٧٨ هـ
الشريشى القاهرة ١٣١٤ هـ
صفة الصفوة ، لابن الجوزى الهند ١٣٥٦ هـ
طبقات ابن سعد ليدن ١٣٢٢ هـ
الطبرى القاهرة ١٣٢٣ هـ

العقد الفريد	القاهرة ١٣٤٦ هـ
عمدة القارئ	القاهرة ١٣٤٨ هـ
عيون الاخبار	القاهرة ١٣٤٣ هـ
عيون اخبار الرضا (مخطوط)	
الفخرى	القاهرة ١٩٤٥ م
الفرق بين الفرق	القاهرة ١٣٢٨ هـ
فهرست ابن النديم	القاهرة ١٣٤٨ هـ
فهرست الطوسى	النجف ١٣٥٦ هـ
فوات الوفيات، لابن شاكر	بولاق ١٢٨٣ هـ
القسطلانى	بولاق ١٣٠٠ هـ
كتاب صفين ، لنصر بن مزاحم	القاهرة ١٣٦٥ هـ
لسان العرب	القاهرة ١٣٠٠ هـ
لسان الميزان ، لابن حجر	الهند ١٣٣٠ هـ
لطائف المعارف ، للثعالبي	ليدن ١٨٦٧ م
المؤتلف والمختلف ، للآمدى	القاهرة ١٣٥٤ هـ
مجموعة المعانى	الجوائب ١٣٠١ هـ
المحبر ، لابن حبيب	الهند ١٣٦١ هـ
مرآة الجنان لليافعى	حيدر آباد
مروج الذهب ، للمسعودى	القاهرة ١٣٠٣ هـ
مسلم	القاهرة ١٣٤٩ هـ
مسند احمد	القاهرة ١٣١٣ هـ

مشارق الأنوار ، للقاضي عياض	القاهرة ١٣٣٢ هـ
المعارف ، لابن قتيبة	القاهرة ١٣٥٣ هـ
معجم الادباء ، لياقوت	القاهرة ١٣٥٧ هـ
معجم البلدان ، لياقوت	القاهرة ١٣٢٣ هـ
المفضليات	القاهرة ١٣٦٢ هـ
مقتل الحسين ، لأبي مخنف (مخطوط)	
الملل والنحل	القاهرة ١٢٨٨ هـ
الملهوف على قتلى الطفوف	العرفان ١٢٧٩ هـ
مناقب الأئمة الاثني عشرية (مخطوط)	
منتهى المقال في أحوال الرجال	الهند ١٣٠٢ هـ
ميزان الاعتدال	السعادة ١٣٢٥ هـ
نزهة الألباء	القاهرة ١٢٩٤ هـ
نوادر القالي	القاهرة ١٣٤٤ هـ
الوحشيات ، لأبي تمام (مخطوط)	
الوزراء والكتاب ، للجهشياري	القاهرة ١٣٥٧ هـ

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

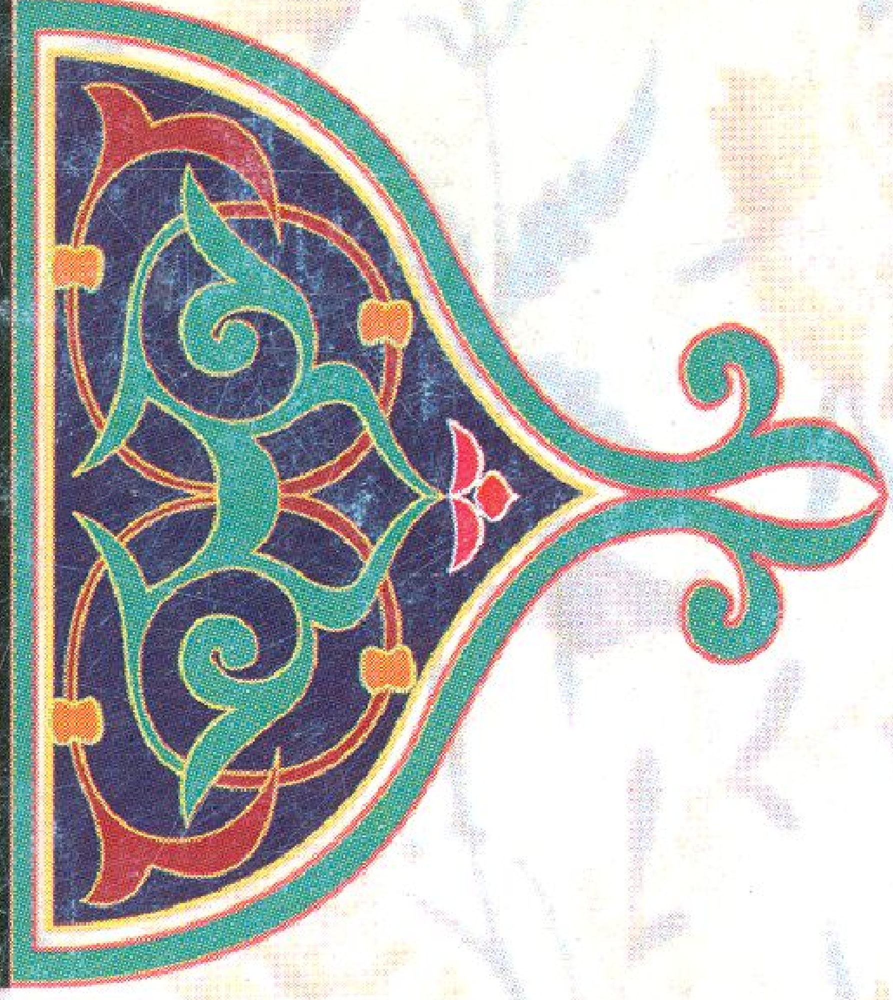
صفحة

صفحة

﴿ انتهى ﴾

الذخائر

سلسلة نصف شهرية





هذا الكتاب

يحوى هذا الكتابُ حصيلة الأخبار والروايات التى تصوّر وقائع الصراع بين الطالبيين وكلّ من الأمويين والعباسيين الذين اتهمهم الطالبيون باغتصاب حقهم فى الخلافة . تغطى حركةُ الأحداث مدًى زمنيا يصل إلى ثلاثة قرون ، من عهد الرسول ﷺ إلى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة للهجرة . المظهر من الخارج مواجهات عسكرية غير متكافئة غالبا ، ومؤامرات اغتيال ، ومطاردات وتشريد . لكن وراء هذا المشهد الدامى قيمًا ومثلا عُليا تمسّك بها وثار من أجلها البعض ، وتشدّق بها آخرون لمجرّد الدعاية واللعب بالكلمات .. لعبة قديمة .. أتقنها السياسيون عمومًا ، والقابضون على مقاليد السلطة - ومعها القوة - بصفة خاصة . الدرس المستفاد أن الإحساس بالظلم يولّد الثورة ، وأن العنف يفضى إلى مزيد من العنف ، وأن القدوة الحقيقية يجب أن تكون بالأفعال لا بالكلمات ، وأن فراغ الكلمات من معانيها يُفقد الثقة فى كل ما يقال ، وأن الإنسان الطبيعى فى الوطن الواحد لا يعرّض نفسه - كما قال أحد الطالبيين - لمرارة العنف إلاّ إذا حُرم من حلاوة العدل .

الكتاب القادم : الصاحِبى لابن فارس





الشركة الدولية للطباعة

السعر : ٦ جنيهات